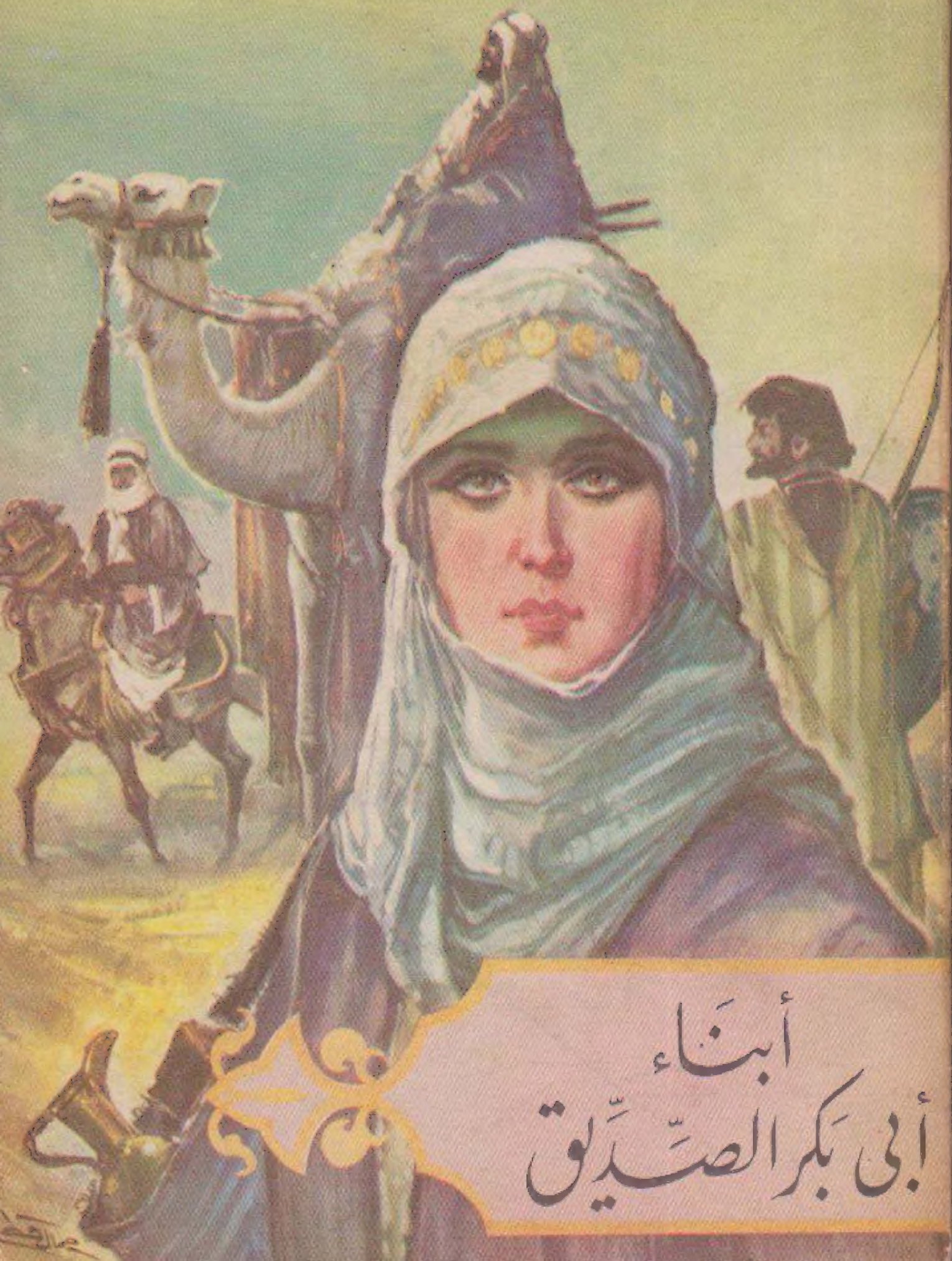


عبد الحميد هورده السحار



أبناء
أبي بكر الصديق

مطبعة دار الكتب المصرية

أبناء أبي بكر الصديق

تأليف

عبد الحميد جودة السحار

الناشر : مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيلا

دار مصر للطباعة
سعيد حمودة السحار وشركاه

٣٧ شارع كامل صدقي - الفيلا

ت ٩٠٥١٢٧ - ٩٠٥٠٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

خفقة قلب

لم يستيقظ النهار بعد ، كان مسبلا جفنه على عينه المبصرة ، فكان ضياؤها محجوبا عن الكون ، وعلى الرغم من ذلك فقد هب أهل مكة من نومهم ، وخرجوا زرافات يضربون فى عماية الصبح صوب الكعبة ، ليطوفوا بها وليودعوا الأحبة الخارجين فى تجارتهم الى الشام ، وانطلق القوم الى الأصنام المنصوبة فى جوف الكعبة وأخذوا يتمسحون بها ، يلتمسون عونها ويطمعون فيما عندها ، ويرجون خيرها .

ودلف شاب وسيم ، فى العقد الثانى من عمره ، من باب من أبواب الحرم ، وانطلق الى هبل ، وأخذ يبتهل اليه فى حرارة ، ويسأله التوفيق فى خشوع ، حتى اذا ما اطمأن الى دعائه ، والى أن هبل العظيم سيرعاه فى سفره ، خرج لينضم الى رفقائه الذين سيصاحبونه فى رحلته التى يرجو أن يحالفه التوفيق فيها . سار الفتى مرفوع الرأس ، مطمئن النفس ، فى وجهه الرضا ، وفى عينيه الأمل الحلو ، وعلى شفقيه ابتسامة عذبة . انه ليرى الدنيا مقبلة ، وانه لبها جد شغوف ، فما رأى الا جمالها ، وما أحس الا

هناكها . وما ذاق الا عذب نعيمها . انه ابن سيد من سادات
قريش . رزق بسطة في العيش . فقبارتهم واسمة . وعالمهم محدود .
وانه ليتأهب للخروج الى الشام في تجارة ابيه . وانه ليحس شوقا
لرؤيتها . فلطالما سمع من ابيه وصحبه عن جناتها الزاهرة .
وانهارها المتفجرة . واسواقها المامرة . وقصورها الشامخة .

وبلغ قافلته فاقبل الجميع يسلمون عليه . واخذ يمزح مع
القوم . فجلحت ضحكته حرة طليقة . واستمر في دعابته . فقد
كان فني فيه رقة ودعابة . حتى اذن بالرحيل . فانطلق الفتى
عبد الرحمن بن ابي بكر الى الشام وهو يرجو خيرا كثيرا .

استمرت القافلة في سفرها ثم نزلت منزلا . فنصب القوم حجرا
واخذوا يطوفون به . وراح عبد الرحمن يطوف في خسوع . ثم تبع
عنده ووزع ما ذبح على رفاقه تقريبا ورلهم . واستأنفت القافلة في
سفرها . واستأنف عبد الرحمن مرجه . وراح يتنقل بين القوم
كفراشة طليقة تنتقل من زهرة الى زهرة . واخيرا حطت القافلة
رجالها في اسواق الشام . واخذ الناس في البيع والشراء . حتى
نفد ما كان في قافلة عبد الرحمن ورجع ربحا وفيرا .

نفقت تجارة عبد الرحمن فرأى ان يجوس خلال الديار . يشاهد
جمالها . ويزور آثارها . فراح يضرب في طرقاتها حتى بلغ قصرا
فضما . راعته عظمت . واعجبه بنايته . فراح ينطلق اليه . ويدور
حوله . وقد كان القصر للجوى ملك الشام . وبينما كان عبد الرحمن
يلف حول القصر . ات وقع بصره على فتاة ملاحه حلوة . ذات
حسن باهر . وجمال قاهر . وكانت على طنفسة لها وحولها
ولائدها . فكانما كانت قمرا تحف به النجوم . وزهرة تفتحت

وحولها الاكمام ، فضغق قلبه ، وسلب ليه ، ووقف مأخوذاً ينجلي
ذلك الحزن ، وينمتع بالتطلع الى الجمال الفخاني . وانقضى الوقت
وما أحس عبد الرحمن مروره ، بل بقي كالصخور حتى قامت عن
طرفستها ودخلت ، فعاد الى نفسه ، وانصرف وهو مطرق يفكر في
ذات الحزن والجمال .

انقضى الليل ولم يذق عبد الرحمن كثير رعمض ، فقد كانت الفتاة
تتمائل له وتحفل فكره ، وقد سره ان يقضى الليل يفكر فيها ، وما ان
طلع النهار حتى خرج عبد الرحمن قاصداً قصر الجودي ، واخذ
يلف حوله لعله يلح ليلى فتكتحل برؤيتها عيناها ، وكان كلما لح
شبحاً في القصر اضطرب نفسه ، وحقق قلبه ، وانقضى الوقت
ثقيلاً ، فما رأى ليلى ، وما اطمأن قواذه ، واخيراً لمحاها تخرج الى
هديفة القصر وخلفها ولائها ، فأحس قلبه في صدره كجناح
خافق ، وراح يديم النظر اليها هيمان نشوان .

شمر عبد الرحمن بالعمادة تملأ نفسه ، ودامت سمادته
ما دامت ليلى أمام عينيه ، ولكنه أحس انقباضاً عقب انصرافها ،
انه ليتوق اليها ، وانه ليرتمى وصالحها ، ولكن هل من سبيل الى
الوصول ؟ انها ابنة ملك الشام ، وانه مهما بلغ ابن سيد من سادات
قريش ، وما قریش في نظر الملك العظيم الاحفنة من التجار ، فما
بال قلبه يتعلق بالجمال ويتوق الى السماء .

واستمر عبد الرحمن يتجه الى قصر الجودي كل يوم ، يشاهد
ليلى على البعد ، حتى اذا ما حان اوان العودة الى مكة ، انطلق
مشمول الفؤاد ، وراح يفكر طوال الطريق فيعن سلبته قلبه ، واخذ

• الناس يتساءلون عما دهم الفتى المرح . وما أصابه فلم يدرك أحد
ما به . حتى ألحت عليه الذكرى فقال :

تذكرت ليلى والسماعة دونها فمال أينة الجودى ليلى وما ليلى
فيا لعبد الرحمن ، لقد خرج من مكة خلى البال ، وعاد إليها
أسير الهوى والغرام . وبأ لينة أحب من يستطيع أن يطمع فى
نوالها ، ولكنه أحب المحال ، فمال ليلى وما له ، ترى أراها لتزلزل
كيفانه ، وتنفص عيشه ، وتبدل هناءه . أم رآها لحكمة لا يراها .
فمن يدري فقد بجود الزمن بالوصال .

المجلد الثاني

مصاهرة

انطلق بعد أن اعرض الناس عنه في كل مكان إلى منزل قبيلة من القبائل المنتشرة في أطراف مكة ، فبلغه بعد أن نال منه الجهد . وبان عليه الأعباء . ووقف يلتقط أنفاسه حتى إذا ما هدا قليلاً هتف : يا بني فلان ، فخرج الناس ليرؤا ما هناك . فرأوا محمد ابن عبد الله . فمظلموا إليه فقال لهم : اني رسول الله اليكم . يأمركم أن تعبدوا الله . ولا تشركوا به شيئاً . وأن تخلعوا من دونه من هذه الأنداد . وأن تؤمنوا بي . وتصدقوني وتمنعوني حتى أبين ما بعثني به . وما أن فرغ من قوله وما دعا إليه . حتى ظهر خلفه عمه ابو لهب . أهول له غديرتان . عليه حلة عذنية . وقال : ان هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلكوا اللات والعزى من أعناقكم إلى ما جاء به من البدعة والضلالة . فلا تطيعوه ولا تسمعوا له . فلما سمع القوم مقالته نظروا إلى النبي شذراً . ثم جعلوا يعمدون من حيث أتوا . وتركوا رسول الله وحده بأسر الوجه . مطاطية البصر . وانقضت برهة ثم رفع عينيه قالفي عمه مشرق الوجه . ضاحك السن . فانصرف حزينا وابو لهب في أثره ليقضي الناس من حوله . وليعرضهم على ابن أخيه الذي جاءهم ببدعة لا لهم ولا لابانهم بها علم .

وانقضى اليوم في كفاح مرير . وبلغ الجهد برسول الله غايته .

فانطلق الى داره مططىء الرأس ، كسير القلب ، واستمر في سيره
حتى بلغ الدار . فلم يحس تلك الراحة التي كان يحسها في الأيام
الخوالي كلما بلغها . فلقد صارت الدار موحشة بعد ان اقدت من
خديجة الوفية الحنون التي كان يسكن اليها لتمسح حزنه . وتخفف
من آله . وتمرى عنه . وتشد من أزره .

وقام في هجرة الليل يصلى لربه . يسأله عونه . ويفاضله
وعده . حتى اذا ما هدأت نفسه اتجه الى فراشه فنام . فرأى فيما
يرى الغائم رجلا يحمل امرأة في سرة حرير ثم يضعها ويلتفت اليه
ويقول : « هذه امرأتك » فيقوم اليها ويكشفها . فاذا هي عائشة
بنت أحب الناس اليه .

وتنفس الصبح . فانطلق الى بيت الصديق كما اعتاد ان ينطلق
كل يوم . ثم خرج وصاحبه بضريان في مكة حتى تصرفم النهار كما
تصرفم سابقه في كفاح . وعاد مع الليل الى داره . وقام يصلى
لربه . يسأله عونه . ثم اندس في فراشه ونام . فرأى رجلا يحمل
امرأة في سرة حرير . ثم يضعها ويقول : « هذه امرأتك » فيكشفها
فاذا هي عائشة . فيقول : « ان يكن هذا من عند الله يمضه » .

وفي يوم من الأيام اقبلت خولة بنت حكيم الى رسول الله
وقالت :

- أي رسول الله الا تزوج ؟
- ومن ؟
- ان شئت بكرا . وان شئت ثميا .
- فمن البكر ؟
- ابنة أحب الناس اليك . عائشة بنت أبي بكر .

- ومن الشيب ؟

- صودة بنت زمعة •

- فانهبى فانكريهما •

وخرجت بنت حكيم من عند رسول الله ، وانطلقت الى دار
الصديق فرحة • وراحت تغذ في الصبر حتى دخلت على ام رومان
ام عائشة - فلما جلست قالت - وقد بان البشر في محياها :

- اى ام رومان ، ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة ؟ !

- وما ذلك ؟

- ارسلنى رسول الله ، اخطب عليه عائشة •

- وديت • انتظرى ابا بكر فانه آت •

وانتظرت بنت حكيم : وكانت تتطلع الى الباب بين وقت
والآخر ترقب دخول الصديق - حتى اذا ما اقبل أسرعت اليه
وقالت :

- يا ابا بكر • ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة ، ارسلنى

رسول الله اخطب عليه عائشة •

فغظر ابو بكر اليها في عجب وقال :

- وهل تصلح له ؟ ! انما هي ابنة اخيه •

فلم تدر بنت حكيم ما تقول ، وقامت وقد ساءها ان تحقق في
سفارتها لتزويج خير البشر - ورجعت الى النبی - واتبعته بالخبر
فقال لها :

- ارجعى اليه فقولى له : انت احق في الاسلام وانا اخوك •

وابنتك تصلح له •

قلما بلغ صوت النبي سمعها برقت اساريرها ، وعاد اليها
بشرها ، ونهضت خفيفة قاصدة دار الصديق .

جلست بنت حكيم ، وابو بكر عطرق يفكر ، وام رومان تنظر
اليه . ثم قطعت بنت حكيم حبل السكون فقالت :
- ايه يا ابا بكر ، ما تقول ؟

فنهض وقد بان في وجهه العزم ، وقال وهو يتجه صوب
الباب :

- امضري حتى أرجع .

ورجى ابو بكر تاركا ام رومان ، وبنت حكيم ينتظرانه ، وقالت
بنت حكيم :

- اين ذهب ؟

- ان المطعم بن عدي قد ذكرها على ابنه ، ولا واه ما وعد
شيئا قط فاحلف .

ولم يشأ ابو بكر ان يقبل زواج ابنته من أحب الناس اليه دون
ان يرجع الي من نكروا ابنته على ابنهم ، فما كان ممسن ينكتون
بجهودهم ، فانطلق الى دار المطعم واستاذن في الدخول ، فاذن له
فوجد المطعم وعنده امراته فقال :

- جئت اسالكم عن زواج ابنتكم من عائشة .

فأطرق المطعم قليلا ، وقالت زوجة العجوز معتذرة :

- يا بن أبي قحافة ، لعلنا ان زوجنا ابنتنا من ينك ان تصبئه
وتدخله في دينك .

وشاء ان يسمع راي المطعم فاقبل عليه وقال :

- ما تقول هذه ؟

فقال المعلم دون أن يرفع بصره .

— انها تقول ذاك .

فخرج أبو بكر والغبطة تملأ نفسه ، فقد أذهب الله العوزة التي
كانت في نفسه من عبته التي وعد بها أباه . وعاد إلى داره فرحا
انه ليستطيع ابن بروج عائشة من رسول الله الآن . ودخل الدار فلما
وقع مصرده على بنت حكيم قال لها

— أي خولة . ادعى لي رسول الله .

فانطلقت خولة لتدعو رسول الله . لي عقد على عائشة بنت عبد
المطلب اليه .

الفصل الثالث

ذات النطاقين

حصلت أسماء في دار بيها . لا تفعل شيئا . فقد كان الوقت
ظهرا . واستسلم عينيها . فزات بعين حياتها يوم القدر الربيع من
العوام الى بي بكر لحظيتها . ثم زات يوم بين بها واحدها الى داره .
ثم رثه وهو بمود اليها وقد صاوى درعا باصطهاد الطوم انعاسقين
له ولا حرافه المسلم . وقد كرت ساعة الوداع قبل رحيله الى
الحنينة . فقامت بجباها للدكري الالبية . وفكر ما لبث ان اشرفت
ساربرها لما فكرت في عودته اليها سالمة . وبضائه بجوارها مدة
حتى اذا ما ساد الهجره الى بئرب . هاجر اليها مع من هاجر .
تارك البلد الطالمة اهله . واستقرت أسماء في رفقة لكرها حتى
اقتلت عائشة . فحدث الاحسان بطراف الحديث . وجاء مو بكر
وحلس على حريره . وكان الوقت مطهرا والحر شديدا . وما انقضت
برهة حتى دخل علام وقال لاني بكر

— هذا رسول الله مقتنعا .

فقام ابو بكر عن حريره وقال .

— والله ما جاء به هذه الساعة الا امر .

وجاء رسول الله قاستان من له فدخل . ولما وقع بصره على
ابي بكر قال له :

— اخرج من عندك .

- اما هم اهلك . يا رسول الله .
- ان الله عز وجل قد ادى الى الصلح والهجرة .
- الصلحة يا رسول الله .
- الصلحة .

فبان البشر في وجه ابي بكر . ولم يتمالك نفسه . فطهرت دموع الفرح من عينيه . فلما التمس من السي الاثر بالخروج . ولطالما همسه النبي قائلا :

« انظرني فاني لا ادري لعل يزيدني لي بالخروج . هيا نفرحه . انه سيخرج من رقة النبي الحبيب . واسرع الى كوة في البيت كاد يسمع ماله فيها . فاحتمله كله . ورجع الى حيث كان النبي فالتفت اليه وقال

- اي عبد الله . سترحل الساعة . فاستمع لما ما يقول الناس فيما نهارا ثم اتفأ اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من خبر .

وخرج النبي وابو بكر من حوطة في ظهر الدار . وانطلقا في رعاية الله . وراح اسماء وعائشة وعبد الله يرفسونهما حتى عانا من عيونهم »



علم الملا من قريش ان النبي واب بكر قد خرجا من مكة محقق القوم وعصوا . ومساءهم انطلقت السي معهم في اليوم الذي خرجوا فيه على قتله والتخلص منه . وراحوا يتفقون معه في كل مكان . ويتمتعونه لعلهم يمشرون له على اثر . واتى نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام عدو النبي الاول . ووقفوا على باب ابي بكر . فخرجت اليهم اسماء وقالت :

— ما تريدون ؟

— أين أبوك يا عنة أبي بكر ؟

— لا أدري والله أين أبي .

هظبر الحق من وجه أبي جهل . ورمع يده وأصم خدها لطمعة
طرح منها قرطها . هتضرت اليه مظومة أودعتها كل أحقادها .
وغالبت دموعها التي كادت أن تجري على خديها حتى لا ينتفى
فيها عدو الله وعدوهم . وأبصر القوم . ودخل اسماء . وجلست
بحوار عائشة . ثم أقبل جدعما أبو قحافة وقد ذهب صرعه .
وحلسته على سرير أبيها وما كان يستكر حتى قال
— والله أنى لأراه قد فجعكم بماله على نفسه .

فقالت اسماء :

— كلا يا أبة . انه ترك لنا خيرا كثيرا .

واسلمت اسماء من مكابها . وأخذت أحجارا فوضعتها في
الكوة التي كان أبوها يضع ماله فيها . ثم وضعت عليها ثوبا . ثم
عادت إلى حيث كان جدعما . وأخذت يده واسلمت به حتى سمعا
الكوة فقالت :

— يا أبة . ضع يدك على هذا المال .

فوضع يده على الحجارة . ثم قال

— لا بأس إذ كان قد تركت لكم هذا فقد أحسن . وفي هذا بلاغ
لكم .

وأبصره . سو قحافة وهو يحسم . أن أبيه قد ترك لأسمائه خيرا
كثيرا .

أبصر عدو الله بين القوم وقد رهم السمع . يسمع كل ما

يقولون . ويمى كل ما يدبرون حتى اذا ما امسى المساء انطلق الى عار ثور . وهو يثقت حوله خشية ان يتدعه عيون من عيون القوم . فيعثر على مكان احتفاء النبي وبى بكر . وبلغ عبد الله العار فدخل هدفاً ما هالسين . مجلس وراح يقص عليهما نبا القوم ويخبرهما انهم قد حملوا حانة مائة الى يرد عليهم النبي . واستمر عبد الله في حديثه حتى سمع صوت حفيف ثوب عند باب العار فتطلعوا جميعاً . فدخلوا السماء فت اقبل مما يصحبهم من الضعاف . ثم وصفتهم وامحروا حذرة . وقدم عامر بن فهيرة مولى بى بكر وترك الغنم بالقرى من العار . فكان النبي وابو بكر يحتلبان . ونام عبد الله لانه معهما في العار حتى اذا ما تنفس الصبح انطلق مصحح مع قريش مكة كعادته . واتبع عامر بن فهيرة اثره بالعدم حتى يمى عليه .

وافصلت ثلاثة ايام عن هذه الحال . مسكن عن النبي وابى بكر العاصي وخرجه سماء بسفرهما حتى بلغت العار فوجدت صاحبها الذي استجرا سميرهما ينظر . فسرعت لتعلق السفرة بانه . ولكنها لم تجد لها عظاما . فالتفت الى بها وقالت

— لا احد شيئا اربطه الا بطنى .

— فشفقه .

فشفقت ساطها وربضت السفرة . وقرب ابو بكر الى رسول الله فحسن الراحلتين ثم قال له

— اركب . فذاك ابى وامى .

— ابى لا اركب يعيرا ليس لى .

— فهو لك يا رسول الله .

— لا ولكن ما ائتمن الذي ابتغتها به ؟

— كذا وكذا •

— قد احنتها بذلك •

— هي لك يا رسول الله •

وركب النبي راحلته ، وركب ابو بكر وارادوا ان يركبوا همزة
حلفه واسطرو الركب الكريم الى بئر راسماء واقفة عند العمار
تطلع اليهم حتى اذا ما اقبلهم الالهق المعبد عادوا زار السافين
الى مكة •

الفصل الرابع

المولود الأول

استقبلت بثرب رسول الله وصديقه الرمي استقبالا رائعا .
وقد هرع الفرج قلوب المسلمين جميعا فقد قدم الرسول الأمين
ليمكث بينهم فبلم ضلهم ويعدو أمرهم . ويعلى من شربهم . وبين
هذه القلوب السعيدة اندس قلب حافد اكتفه العبرة . ونوكفه يدعى
مفتا رة قدرا . وكان صاحب هذا القلب عبد الله بن أبي بن سلول
فقد كان هرج القوم مقدم الرسول بحربه . وكان امتصاص أسرارهم
بقبحه أنه لم يفت محمدا . وأمه لم يفت ذلك اليوم الذي وفد فيه
إلى بثرب . هان وهوده حرمة الملك . وسلطه السلطان لقد حرم قومه
الأوس والأحزاب على من يصغوا نواح بثرب على راسه . وإن
مخلصوه على عرضهم ولكن ما إن ظهر النور حتى صاب النراج .
ونقص العرش قبل أن يترفع فيه وتحولت الأنظار عنه بعد أن
كان قبة الأملار لقد سلطه النور كل شيء سلطه الملك . وسلطه
الحب . حب الناس له . وحب الصبغة على الناس فلم يبق من
مستودع نفسه إلا المصحف . فكره النبي أشد الكره . وود أن يحرق
نفسه لينهر عن صدره ما يبعث من من حقد . ولكنه وجد القلوب
ملئقة بالنبي فأنصت بحبه فكبح شهوة نفسه وهو كاره . وراح
يترصد بعريمه الذي حرمة المدد الدوائر . وتقع بقناع لصداقة
لعله يبال عن طريقه ما لا يبال العدو السافر .

و استقر اشباحه في ثوب . وصارت لهم الحياة . فقد انقضت
ايام الاصطهاد واقبلت ايام القوة والعز والسلطان . فبعث النبي
لحسن بناته وروحته سوده بنت زمعة من مكة الى بئر . والتمس
بئر بكر من عبد الله بن اريقط الذي كان دليلهم في صحرائهم ان
يخبر عبد الله ابنه بمكانه اذا ما عاد الى مكة . فلما عاد قابل
عبد الله بن ابي بكر في اسواقها وصادقه . فمضى قد مر بالسيح
بالغرب من ثوب . فاستطلق عبد الله الى الدار وطلب من سماء
وعائشة وام رومان ان يتجهن للخروج وقابل طلحة من عبد الله
فانده بهرمهم . فعرض طلحة عليه صحبتهم وهي مشوشة ليل
ممرت راحل من مكة فحمل عيال ابي بكر فاصدق بئر مدينة
الرسول .

مرات عائشة حطيفة التي هي دار ابها بالسيح لقد كانت
طفلة يوم عقد عليها النبي ونكحها ابيوم حلوة رفيقة مائة . دار
ولم باللعبة والمرح . فممرت الى غناء الدار تنعم . وقابل الرسول
الى دار ابي بكر فاجتمع اليه رجال من الانصار وساء . وذهب
ام رومان نحت عري عائشة فضاءتها وهي في رحوحه بين عريين
يرجح بها . فمزلتها ثم مسح وجهها بشيء من ماء . ثم انفلت
تفودها حتى اذا كانتا عند الباب وقعت بها ليلها روعها . ثم دخلتا
هوت عائشة ورسول الله عالسا على سرير . وعنده رجال من
الانصار . فاحتنها ام رومان وحلمتها في حجر النبي وهي تقول
- هؤلاء اهل بيتك الله لك مهر . ومارك لهم بيت .

فبث القوم وخرجوا وهكذا بي رسول الله عائشة فما
مهرت جذور . ولا ذبحت شاة .

وحمل المهاجرون أسماءهم من مكة إلى المدينة وصاهاهروا
الأنصار . وانقضت شهر ربيع الأول لهم فيها . فرغم اليهود أنهم
محرروهم فلا يولد لهم . فلم يولد المسلمون لهذا القول بل صحرُوا
معه . ولكن انقضت شهر ربيع الآخرى ولم تسمع بشرى حجاج حول
هم . فتهاشم أسماء المسلمين . تهاشم الرجال والنساء . ثم
تحدث الرجال مع الرجال فصيح حدث محرهم حديث بشرى .
وانقضت شهر ربيع الآخرى لم يولد للمسلمين فيها . فحسبوا أن اليهود
محرروهم حقا . وأصبح الزعم يقينا .

وهى يوم من الأيام بيما كان رسول الله وصاحبه جالسين .
قبل المنبر من قباء إلى ثور يحمل الثرى المسلمين . فلما
دنا من النبى هتف :

- ربي الله الربر من العوام وأسماء بنت منكر مولودا .
وما أن أتى الله صامع القوم حتى امتلأ القلوب وأطلق
الحفا من التكبير وكان يكثرهم ذلك عرجا وسرورا . فقد كذب
الله اليهود فيما قالوا .

وقلت أسماء تسمى فلهذا كذبا وتحمى اليها مسرعة
المصدر : راضية النفس على إذا عانت رسول الله وصفت من
حجره . ليس التلى له . ثم دعا بغيره فسمعه . ثم حطه بها .
ثم دعا له بالبركة وأسماء بعد الله . ثم بارك لأسماء فاحتسنته
واصطفاه . وهى ترجو له خيرا كثيرا .

الفصل الخامس

غيرة

نزل ابو بكر بالصبح من حواحي المدينة على حارجة من ريد
من بين احوار من الحرير ، فمما احى النبي بين المهاجرين
والانصار احى من ابي بكر وحارجه ، فحدث ابو بكر يعمل في
الرياسة معه مراعاة في ارضه ، فتوطدت عرى الصداقة بينهما
وقويت روابط اللفة والمحبة ، وفاق ابو بكر حارجه في تزويجه
ابنه موافق ، ونزوح ابو بكر من حبيته بس حارجه وبقيت معه حتى
قضى رولدت له ام كلثوم عند موته ، ثم نزوح من اسماء بنت
عميس لتلد له محمدا .

ونزل الربيع بن العوام ببشر وكان فقيرا ، حاله في الارض
من حال ولا مملوك ولا ثيء غير جملة الذي يستقر عليه ، وغير
فرسه ، فكانت روحه سماء تقوم بعلف فرسه ، هذا ما فرغت منها
خرجت تملأ الماء ثم تعود لتصلح دليها الحلد او يتعجن ، وما كانت
سماء لتعسر بحجر ، فكانت تستعين بحاراب لها من الانصار
ليجوزي لها وقد كن جارات صدق ، فادا ما انتهت اعمال البيت
انطلق الى رحى الزبير التي قطعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وهي على ثلثي فرسخ من الدار ، لتعمل بها ، حتى اذا ما
مالت الشمس لمعصب عادت الى دارها لتحتضن اسمها عبد الله .
وفي يوم من الايام حملت اسماء الفتوى من ارض زوجها على

راسها واصطف الى الدار . وعلى الطريق قابض رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومعه نفر من الأنصار . وراى النبي حملها فساء ان يحملها على راحلته خلفه فهتف .

- اسماء -

ثم قال لمعيرة . ا . ا . ا . نبيح بمعيرة ولكن اسماء ثم تقدم فقد تذاكرت خمسة غيره الزبير فعرف رسول الله بها استحب ان يسير مع الرجال - فعصى ولم ينته خلفه . ومضت اسماء حتى بلغت الدار . ولما اقبل الزبير قالت له

- لقيى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى راسي النوى . ومعه نفر من اصحابه . فاجاز لركب فاستحبب منه وعرف غبرك .

وطرق الزبير قليلا ثم قال :

- واف لحملك النوى كان اشد على من ركوبه معه .

وبلع يا بكر ما تقاسبه ابنه من مناق . وما نظروا من اعمار . فبعت اليها بحام تكفيها مائة الفرس . ففرحت فرحا شديدا . فكانما قد اعتقها ابوها .

★ ★ ★

وبروح النبي من عائشة . فاحتلت مكان حديجة في دار الرسول واحبها النبي منزلة من قلته مودة حديجة وورثها طمعه من رسول الله احتلال عائشة مكانها . واعزرت النبي لها . وحملت بحرها من نساء . ان عائشة لتعلم مقدار حب النبي لها . وان هذا الحب لما يشرح صدرها . ويدخل على نفسها العنطة والسرور . ولقد كان سرورها حاصيا بام كانت امها تملأ دار ابها

بما كان يشوبه شائبة من حاسيس نغزوه . اما وقد اصعب عائشة
تشاغلها هذا الحب وتقاسمها قلب النبي العظيم . فقد امتزج
مرورها معبره عبدة الامة من احدث مكان منها . وعبرة الامة
من تقاسمتها في قلب انبياء وعطفه الكبير

وبلغ فاطمة ان عائشة عدت يوما طعاما . وجلس وروح
النبي سوده من رمعة ورسول الله بينهما . فقدمت سمودة ثوبا من
طعام عده . ولكن سمودة اغترب ريشها لا تحب مفاد بها
عائشة وهي تصحب ابها ستطرح وجهها به ان لم تكل منه فاستدرت
سمودة ثاية . فقامت عائشة ولطخت وجه سمودة به وهي مصرفة
في المصطف . فصحب النبي ولم يقل شيئا . مساء فاطمة ذلك .
فما كانت تحسب ان يبلغ دلال عائشة على النبي هذا . ولما كانت
النساء محادثات الليل فان فاطمة حدثت عليا روحها بكل هذا .
فانتقل ما في نفسها الى صدر ابن أبي طالب . فصبح يظهر الى
بنت الحديق من غير فاسمة . ويحس روحها باحاساس روحه .

وراء عائشة حب النبي لا يمتد . وفيما به لها اذا حذر .
واقباله عليها . وشدة حبه لاسانها وحده . فكانت تحس عمره .
وكان انبيى من اذا ما راي الحس و الحميم . وكان كثيرا ما
يسأل عنهما ويلاعنهما ويصاحكهما حتى ان ما حاول احد ان
يبعد حدهما عنه كان يفرق . دعوا الى امي . فكانت عائشة تحس
حرارة ولا ريب عندما تسمع هذا القول فان النبي يشتبه ان يكون
له ولد . ونكها ما كانت تقايره على ان تحب له ما يتمي . فسنف
بدور العيرة من صدرها . ولما لم تكن يقادرة على ان تتحدث عن
فاطمة امام النبي . فامها حادثت ان تكرعها ولا تسد . ونساء

عائشة ان تتمثل بانفسى من تحتصن علما وتدعوه اسها كما يفعل
بالحسن والحسين . فاحتضنت ابن امها عبد الله وصارت تدعوه
ابنى . حتى كنيته بام عبد الله .

★ ★ ★

ومر رسول الله مع الزبير بين الغمام في بى عم هراى
رسول الله عليا على مقربة منه فصاحت له . وضحك على يحييه .
ورأى الزبير تهلل اسارير على . فاحس شيئا فى صدره ترحم عنه
بقوله

— لا يدع ابن امى طالب رهوه !

فقال رسول الله :

— انه ليس به رهو . ولتقاتله وبت له طالم .

وهكذا ثبتت بذور العيرة التى تثبت فى كل بيت . فى صدور
اهل البيت . وستعدها الايام لتنمو وتشتد حتى تتحكم فى حفة
خطيرة من التاريخ الاسلامى .

الفصل السادس

في معسكرين

امنم بر مكر ونحل في الدين الحديد راصبا . وسلمت روحه
ام رومان . شمت غائبة فوجدت نودها مسلمين . اما عبد الرحمن
فقد كان فتى باغيا يوم احد النبي يدعو الى الدين الحديد فلم
يؤمن به . ولم يدخل فيه . بل ساءه ان يوازر مود هذه السعة
الحديدية التي جاء بها محمد . انه ليحب اناء حيا حيا . ونكبه
حب الهن ولا يصيق بهما كفرا . لقد فاضل بين ارضاء نبيه
واعصاب الهة اناهم . فاختار هجر نبيه وعصمه على غضب
الالهة . مبهرد وامصم الى اعدائه وناصب الدعوة الحديدية العواء
منذ اللحظة الاولى .

كان عبد الرحمن مشغولا بليلى . يفكر فيها ويرجو وجائها .
وكان طمط ليلى يورقه . حتى اذا ما اسلم ابو بكر احد بفكر مي
هذا العار الحديد الذي لحقه ولحق أسرة بي قحافة . واحد . ففكر
فى فتى ابى بكر ليعمل دلد العار الذى لطخ بيتهم . ان انا بكر قد
افضم نلى الصائين الذين نالوا من همل العظيم وصدهوا احلامهم
واحلام اناهم بحق عليه الموت فليعملن عبد الرحمن على
الفصاحى منه . وليعين الى الامرة شرفها ومكانتها !

وساء عبد الرحمن هروح ابى بكر مع النبي انى يشرب وساء
و وحته غائبة ليهينوا بين ناس غير ناسهم فارداد

موحده على ابيه . فلولا ما خرجت امه ولا خرجت عائشة . وراى
فى غصه تزويج عائشة من محمد . فاقسم لينتقم من هذه العصاة
التي فرقت بين المراء واهله .

وخرج عبد الرحمن يضرب فى طرقات مكة . فصك ابيه صوت
صائح يصيح

يا محشر قريش اللطيمة اللطيمة . اموالكم مع ابي سليمان
قد عرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان يدركوها الموت
الموت .

فالتفت عبد الرحمن فرى ضحى من عمرو المفاري وهو
يصيح بطل الوادى واقفا على بعيره قد حدى بعيره . وحول
رحله وشق قميصه . فثارت ثورة عبد الرحمن . هما كفى محمدا
ما جاء به من الفرقة حتى يمتصرص العبر . ويقطع طريق الشام .
واطلق الرجال ليروا زعيمهم . فاتفقوا جميعا على الخروج واخذوا
يقولون :

يا طي محمد واصحابه ان نكون كعبر ابن الحضرمي : كلا
والله ! ليعلمن غير ذلك .

وتجهز الناس سراعا . وخرجت مكة كلها لتقول كلمته .

★ ★ ★

تاهب الفريقان للقتال . فوقف الحيناب رحبا لوجه . فى جيش
قريش عبد الرحمن ينحرف الى قتل ابي بكر . وفى جيش المسلمين
ابو بكر الصديق مع رسول الله فى المريش . يرد على منكبي
الرسول رداءه الذى سقط منه وهو يبتهل الى الله يستغثه ما وعده

ويطلبه ان يتم له النصر - وخرج النبي وابو بكر من العريش -
وبرز عبد الرحمن من صفوف الاعداء وصاح
- يا محمد اخرج الى ابا بكر -

فتقدم ابو بكر ليلار عبد الرحمن . ولكن رسول الله منعه
وقال :

- امتعنا بقتلك -

وابتدا النبي يحرم الغوم ثم قال . سيهرم النعمي . ويولون
الدبر . بل الساعة موعدهم . والساعة ادعي وامر . ثم اخذ حفنة
من الحصاة . فاستقبل بها قريش . ثم قال . شأنت الوجوه .
ثم خلعهم بها وقال لأصحابه :
- سدوا ...

فتزاحف الجيوشان . ودارت معركة رهيبية اجعلت عن انهزام
قريش هزيمة نكراء . وسقط صناديد قريش صرعى . ومن لم يقتل
من اترامهم وقع في الأسر . ووقع عبد الرحمن اسيرا . فأصبح
ثليلا . ينظر فضام محمد رسول الله فيه .
وراح النبي يشاور اما بكر وعمر وعليهما في امر الاسارى .
فقال ابو بكر

- يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان . هاهي رى
ان نأخذ منهم الفدية . فيكون ما احبنا منهم فوه . وعسى الله ان
يهديهم فيكونوا لنا عضدا .

فالتفت النبي الى عمر وقال :

- ما نقول يا بن الخطاب ؟

- لا والله ما ارى الذي رآى ابو بكر . ولكمى اوى او تمكمتي

من فلان وصرب عنقه ، وتمكن حمزة من اخ له فصرع عنقه ،
وتمكن عليا من عقيل مبصر عنقه حتى يعلم الله ان ليس في
قلوبنا مراده للتكفار هؤلاء حساديدهم وقادتهم وانتمهم .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعبهم ثم دخل ،
فقال يا بني يخذ بلون ابي بكر ، وقال يا بني يخذ بقول عمر ومات
حياذ عبد الرحمن والاسرى في كفة الميزان .

وابقى الوقت على الامرى كما سوا ما ينقصى وقت ، وخرج
عليهم النبي وقال :

« ان الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الميزان من
الذين وان الله لينمذ قلوب رجال فيه حتى تكون شد من
الحجارة وان مثلث يا ابا بكر مثل ابراهيم قال : من تبعني فانه
مضى وعمر عيسى فانف غفور رحيم ، ومنك يا ابا بكر مثل
عيسى قال : ان تعبدتهم فديهم عبادك ، وان تعصرت لهم عاتك آتت
التعزير الحكيم . ومثث يا عمر مثل موج قال : رب لا تدن
على الارض من اكلهريس ديارا . ومثلث كمثل موسى قال : رجا
اطلسي : ان اموالهم واشدد على قلوبهم . فلا يومموا حتى يروا
العذاب الاليم . »

ثم قال النبي :

« انتم اليوم عائلة . فلا يعلت منهم احد الا فداء او حرب
هتق . »

واحد النبي الفداء ورسول هل مكة فداء امرأتهم . واطلق
سراج عبد الرحمن بن ابي بكر ، فخرج من بطرف وهو بفكر في محض
وعيشه الجديد .

الفصل السابع

حديث الافك

حاصر المسلمون عمار النعاري ، فذاقوا لذة النصر هي بذر ،
ولموا مغبة النصارى في تنفيذ أوامر النبي في أحد ، وبقوا ان
ما وعدهم الله حق في الصدق ، فقد وعدهم النصر بعد النصر ،
صدق وعده ، وأمر حمده ، وهزم الأحراب وعده ، وما أن انصبت
قريش عن الصدق ، وما أن أصبح الصبح حتى أمصر المسلمون
عن الصدق راجعين إلى المدينة ، وحضروا سلاحهم معاء حبريل
إلى النبي وقال :

- أقدم وصفت السلاح يا رسول الله .

- نعم .

- إن الملائكة تم يصغروا السلاح بعد ، وإن الله يهلك يا محمد
بالسير إلى بني قريظة ، وإذا غامد إلى بني قريظة .

فامتلق المسلمون لقال اليهود لدين عاهدوهم ثم قسموا
عهدهم وانصروا إلى الأعداء ، محاصروهم في حصونهم حتى برزوا
على حكم سعد بن معاذ ، فوصل النبي إليه وقال
- احكم فيهم .

- فإني احكم فيهم إن فلتت مخالفتهم وإن تسبى براريهم . وإن
تقسم أمواليهم .

- فقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله .

ومرت شهور . وبلغ رسول الله إلى الناس بالمحطلق يحتجبون
له . فلما سمع رسول الله بهم أخذ يذهب للمحجج لهم . فخرج من
أرواحه . فبين حرج سبها حرج بها . فخرج سهم عائشة . فلما تم
تعشير الحملة خرجت عائشة . وحلست في هودجها . وجاء القوم
واخذوا أسفل الهودج ورفعه ووضعه على ظهر البعير . ثم شدوه
بحبال . ورس بالرحل فاستطاع خيول المسلمين إلى سبي الحطلق
واحد القوم برأس بعير الهودج . واستمر الحش في سيره حتى
بلغ ماء من مياه سبي المحطلق يقال له المريسيع فالتقى بالعدو .
وقزاحف الناس واقتتلوا قتالا رهيبا . وهرم الله سبي الحطلق .
ومراح النبي بقسم سبائهم موقف جويرية بنت الحارث من السهم
لثابت بن قيس فكانت ثابت على نفسها . وانطلقت إلى رسول الله
تستغيثه على كفائتها . وطلب الأذن بالدخول . فخرجت لها عائشة
فرت أمامها أمراء رائعة الجمال . حلوه ملاحاة لا يراها حد إلا
أخذت بنفسه . فوالله ما هو إلا أن رثها حتى كرهتها . وعرف من
الذي سمري منها مثل ما رأته . ودخلت حويرية على رسول الله .
وعائشة منقبة . تحس بالعبء تحرف في صدرها وتثقل حتى
تغلاء جميعه وتسيطر عليها . ولما مثلت حويرية أمام الرسول
قالت

— يا رسول الله أنا حويرية بنت الحارث بن أبي ضارر سيد
قومه . وقد خاسني من البلاء ما لم يحف علي . موقفت في السهم
لثابت بن قيس فكانت علي نفسي . فحشد استغيث علي كفائته .
رأى النبي حويرية موقف ما كانت تحشاه عائشة . فقال لها
— فهل لك في خير من ذلك ؟

• - وما هو يا رسول الله ؟

- اقضى كتابتك واتزوجك •

- نعم يا رسول الله •

- قد فعلت •

وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج من حويربة • ورسول الناس ما بيديهم وقالوا • صهار رسول الله • واعتق بنزويجه اياها مائة اهل بيت من بني المصطلق • فبألها من امرأة عظيمة البوكة على قومها !

وانطلق الناس الى المياه • وانطلق اخير لعمر بن الخطاب اليه • وازدحم ورجل من الانصار على الماء فافتلا • فصرخ الانصارى يا معتر الانصار • وصرخ اخير ابن الخطاب • يا معتر المهاجرين • هراى عند الله بين سلول العرصة سائحة لبئال من محمد بنى اسلمه منك • فشا • ان يهتله فقال

- قد عدوها • فنهضوا وكاثرونا في بلادنا • والله ما عدوها وحديف فرى ما قد سافل • صلى كلب بكنت • • ما والله لن رجعدا الى اسميه • يخرجى الامر منها الادل •

والفت الى من حوله من الانصار وقال

- ها ما دعتم • يفسد • حلتهمهم بلادكم • رهاسيتهم اموركم • والله لو مسكم عنهم ها سيديكم • لتحولوا الى غير ملاذكم •

ومضى غلام حديث المس ذلك فمضى به الى رسول الله وعنده عمر بن الخطاب • هناك العصب في وجه ابن الخطاب وقال

- يا رسول الله • مرسه عباد بر بشر فليقتله •

- فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ؟
لا ، ولكن اذن بالرحيل .

وارتحل القوم في ساعة لم يكن رسول الله يرتحل فيها .
وانطلقت عائشة مع القوم في هودجها - واستقر الركب في السبيل
يومهم ذلك حتى امسى . وليلتهم حتى أصبح . وصدر يومهم ذلك
حتى اسدبهم الشمس . ثم نزل بالباس وقد نال منهم التعب . فلم
يكن الا ان وحنوا من ارض وقعوا بياما . فلم يترك لهم البس
فرصة التحدث في حديث ابن بس . بل شغلهم بالتعب عن الموضع
في الحديث .

واستراح الناس ثم اتى بالرحيل . فانطلقوا حتى دما من
المدينة قاهلين . ثم ملوا ممزلا فساقتوا فيه بعض الليل ثم بن في
الناس بالرحيل . وخرجت عائشة ليمض حاجتها وفي عنقها عقد
لها فلما فرغت انسل من عنقها دور ان تحس . وعادت الى
الرحل وذهبت تلتصقه في عنقها فلم تجده . فاسرعت بالعودة
فلبحت عنه . واستمرت في بحثها وقد اخذ الناس في الرحيل .
واقبل القوم واحتملوا هودجها ووضعوه على الحير . ثم شدوه
اليه بحباله . وانطلقوا وما دروا ان صاحبة الهودج لبست فيه .
ووجدت عائشة عقدها فاضفته ورحمت الى المسكر وما فيه داع
ولا محسب . فراحت تفكر فيما فعل . فبداها فكرها الى ان تنتظر
لا تريم . فاما ما افتقدوها عادوا اليها لحملها . وبقيت عائشة
وحدها في الصحراء المترامية . في سكون ليل الحيف . ولكنها
لم ترتفع فقد كاس على يمين من امها في كتف رب الصالحين .
وتلغفت بحلباتها ثم اصبحت في مكانها الذي ذهبت اليه .
وغلبتها عنها نيامت .

وكان صفوان بن ابيهم الصلبي قد نزل عن العسكر لبعض حاجته فلم يبق مع الناس في العسكر فبعد في السير ليلحق بالركب ، واستمر في سيره حتى بلغ منزل عائشة مع الصبح ، فرأى سواداً فترجل عن دميته ، وقبل حتى رأى عائشة أم المؤمنين .
روحة رسول الله صالحة ، فاسترجع وقال

— أما والله راجعون . أخفية رسول الله !

واستنقط عائشة ، وراى صفوان فغطت وجهها بحللتها فقال صفوان وهو مطرق الى الارض

— ما خلفك رحمك الله ؟

فهم سمر عائشة بكلمة ، فغرب البعير وراحه وقال

— أركبني رحمك الله .

فقامت عائشة وامتعت الرحلة ثم اعد صفوان براس البعير وابتلى قدماً بطب الناس لا يطر حلقه . ولا تقرب شهاد لتخرج معه .
سعى بنا اسيرين هو نحو الطهيرة وهم يرول .

دخلت عائشة العسكر وصفوان اعد براس البعير وكانت عائشة حرموة امر من وكان صفوان صاهي النفس . ولم يوح طنوع عسى وصفوان عى نفس الى المؤمنين ضيقاً فقد كانت يفرسهم طاهره . ولكن كان هناك كبير المنافقين عند الله بنى
ابن رسول الله كلب العيرة قلبه . وملا الحقد بفسه . فلما رأى روحة عريمه مقبلة بعد الناس مع صفوان رأى . يشك الناس
هو روح سيهم الأثمة عند معاهده شيطان نفسه عى ان يحوص
الاهل . وعلى ان يلوث عائشة الطاهرة الدبل لعل نفسه بهذا
ولعل داء قلبه يبرأ . هراج يوسوس للناس ويوسوس الارض

الفاقة . وروى بعض الآراء الواقعة . فثمادى في غيه حتى ارتفع
المسكو .

وعاد الناس الى المدينة وما درت عاشنة شبيها . واستمر
الناس في عزمهم . فاجد حسان بن ثابت شاعرا الرسول يقول .
وراح مسطح بن ثانة الله . كما . معش علم . ما يتصدق به ابو بكر
عليه بخواص مع الخائضين في حديث الاغت . وروى حمزة بنت
جهمش ان يزيد النار لهيما لعل النبي يطلق عاشنة محلو وجهه
لاهنها ربيب . التي كانت معه . واشتكت عاشنة وسفحت مريسة
المرس . وانتهى الحديث الى النسي وبى مكر وام رومان . هما
ابو مكر وام رومان . فقد مرل بهما هم مقبل . فكان فساهاما يحترلمان
هبطا ولا يحركان لمساها مكمة . بنظران رحمة الله . ولا يدكران
لعاشنة شيد . انها لتشتكى شكوى شديدة . وان اثم مصيها الذي
بهاياها لانه من المها . واما رسول الله فقد اداه ما سمعه . وشاء
الا بصدق حديث السوء . فانه لا يعيم عن عاشنة الا حيرا . ونكن
ما بال الناس بتقولون عليها . وراح يفكر في امر عاشنة فلفقه
فكره . ودخل يعرفها فلم يستطع ان يداري ما به . فلم يلاطفها كما
اعتاد ان يلاطفها كنما وعك . فمكرت عاشنة منه ريب . وراحت
تفكر لمن حورية روجه قد شعلته عنها . وخرج النبي ودم بمكث
طويلا فقد حر آخر في نفسه . واستمر بقلقه فكره . فانطلق الى
ريبب بنت حنن وهي التي كانت فساهاها من رواح النبي يسالها
في امر عاشنة . فما دخل عليها قال

— ماذا علعت او رايت ؟

— يا رسول الله احمى سمعى وبحرى . واس ما عمت الا

شبرا .

ودخل النبي على عائشة وأنها تعرضها فقال كم تنكم .

ولم يرد على ذلك ، وحسنت عائشة في صوته حياء فوجدت
في نفسها وعزمت على أن تتوك له الدار فقالت
- يا رسول الله - لو أذنت لي لما نقلت إلى أمي فمرهنتي
- لا عني .

وانتقلت عائشة إلى دار أمها لا تعلم بشيء وهي تمس في
مفصها موحدة على الرسول . فقد ولي نطفه بها وما كان
نحسب أن يتحدى عنها هكذا سريعا في موضعها واستمر
الغاش يحوصوه في حديث الألف لم يطلق النبي صبرا . فقام في
الغاش يخطبهم

- أيها الناس . ما مال رجال يؤمنوني في أهلي ويقولون
عنه غير الحق والله ما علمت منه إلا حيرا . ويقولون ذلك
لرحل ما علمت منه إلا حيرا وما دخل معنا في بيوتنا إلا وهو معر .
فقال أحد الأوس :

- أن يكونوا من الأوس مكفكم وإن يكونوا من أحواض
الحرير فمينا دمرب والله أنهم لأمر ر نصرب عافهم .
فقام سعد من عبادة وقال

- قدس نعمر الله لا نصرب عافهم ما والله ما علمت هذه
المقالة إلا ما قد عرفناهم من الحرير ولو أنهم من فزحت ما قلت
هذا .

- كنت نعمر الله ويكلم منامو حادس عن المافق .
وتتأور الناس حتى كان يكون بين هذين الحيين من الأوس
والحرير ثمر . فاستخرج مدر عبيد الله من بني من سلول فقام بقص

الوجه الذي رأت بالأمس . واستدّ معروى الهدم يدك عند محمد .
ولكن محمداً قتل العنة قبل أن تتحرك . فكاد ابن أبي إسـ : يموت
تبعداً .

ونفقت عائشة . وصرخت في الليل مع مـ مصطح قبل المناسم
وكان متبرزهم . واقدلنا قبل الباب حين مرعنا من شئهما . فعثرت
أم مصطح في مرطها فقالت :

— تعس مصطح .

فقالت لها عائشة :

— منس ما قلت . انصبي رجلاً شهيد يدرك .

— أو ما بلغت الخبر يا بنت أبي بكر !

— وما الخبر ؟

هـ صاب أم مصطح بنفس حديث الناس . وما لأكبه الناس من
حديث الأمك فاضطربت عائشة . وحدثت الأرض نعد بها . وعلمت
نصبت حوزة القبر . فامهمر دمها وفالم وهي لا تتمالك نفسها
— وقد كان هذا ؟

— نعم . والله لقد كان .

واستندت على راح أم مصطح ودخلت الدار وقد اردت
مرحب عن . وصوت . وما زالت تكرر حتى لكانت تنكاه . صدى
كبرها . وعلت بها . فقالت لها عائشة عاتية

— دعني تحدث الناس بما تحدثون به . وسعد . سعد
ولا تذكر لي من ذلك شيئاً .

لثاء . الآ يحفظ عن أمنها وقع مصابها . وإن تهوى عليها
ما نفعها . فقالت بصوت كله حياء

- اي بنية ، حفص الشان موافق فل ما تمت امره وصية
عند رجل يحبها لها صرائر الا كثون وكثر الناس عليها .
واستمرت عانسة في مكانها . فبكت تلك الليلة حتى صبح
لا بركة لها سمع . ولا تكتحل سون . ولا يهدا لها فكر ، ومرت يام
وحديث الالك شغل الناس الشاغل ، وانتظر البني براءه غانسة
فانه لا يستقيم ان يصدق ما قيل . كما انه لا يملك البرهان الناسم
الذي يبرئها مما لصق بها . بقى احتير في امر ما يملك مدبر
ولكن حديث الناس يؤيبه . فشاء ان يصح لذلك الامر حدا . هذه
على من ليس طالب واساحة بن رويد يمدلها ويستتيرهما في مراز
اهله . فقال اصاحه
- يا رسول الله اهك ولا تعلم عليهم الا حيرا وهذا كسر
والباطل .

وقال على :

- يا رسول الله . ان النساء لكثير وان لقادر على ان
تستملن وسل الحارية فانه تصدقت .
ودعا رسول الله بزيمة يصلها :
- اي بزيمة . هل رأيت من شيء يريبك ؟
- لا .

فقام اليها على حميرها حربا شديدا . وهو يقول
- احذقي رسول الله .

- والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اعطه عمر بها
جارية حديثة السن تمام عن عجير هلبا فذنى الدواحد فذنت .
وكأما القى على بفعلة هذه بدرة حرى من سور الكره مر

هذه عائشة - واستمع هذه البدره على الايام حتى انزلى ثمارها
حب مقتل عثمان -

واستعرب عائشة في نكاحها لا يرقا لها دمع . ولا تكتمل يوم .
واصبح بها عسها . وقد بكت ليقتين ويوما حتى لظن ان الشتاء
فالق كدها . فبيها ابو بكر وام رومان حالمسان والالم السعيد
يرنسم على وجهيها وعائشة تبكي . استذنت امراء من لاستار
في الدخول فوس لها فجلست مع عائشة تبكي . وبيها هم على ذلك
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فسلم ثم جلس . ولم
يجلس عند عائشة قبلها منذ قبل ما قبل . وقال حين جلس

- شهد رقا اله الا الله . ما بعد ما عائشة . ثم قد كان
ما بعث من قول الناس . فان كنت لم تدب فاستمعري الله وتوسى
اليه . فان العبد اد اعترف ثم قال الله عليه .

هنا قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامه . فمضى دمع
عائشة حتى ما نعى معه قطرة . والتفت الى أبيها وقالت

- حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال .

فقال أبو بكر .

- والله لا ادري ما قول لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالتفت الى أمها وقالت :

- احب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال .

- ما ادري ما قول لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فألت عائشة :

- امي والله لقد علمت . لقد سمعتم هذا الحديث حتى امسقر

في عيضم وصدفتكم به على فلك لكم امر يرسنة لا تصدقوني . وليس

اعترفت لكم بسر والله يعلم اني معه بريئة لمقصدي واعد لا اجد
لي ولكم مثلاً الا اما يوسف حين قال : « لصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون » .

ثم تحولت واضطجعت على فراشها والله يعلم حينئذ انها
مريئة وقد كانت في هذه الساعة على يقين اكثر من اية ساعة
مضت ان الله عز وجل يراها . ولكنها ما كانت تظن ان الله منزل
في ضميرها وحياً يتلى . فقد كانت احقر في نفسها واصغر شأماً من
ر بر الله عز وجل هبها قرأها بقراءته في السماء وبصمتها .
ولكنها كانت تراه ان يرى رسول الله في يومه رؤيا يراها الله
بها . ولكن ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه وما
خرج احد من أهل البيت حتى انزل عليه . فلهذه ما كان محدد من
البرحاء حتى أنه لم يحد منه من العرق مثل الجمار وكان السوم
شاملاً . فسجد بشوكة . ووضعت وسادة من دم تحت راسه . وكان
الزحف على وجهه من بكر وم روحان فعمما قنبر يقول ان قوله
الفصل : واخذ قنبرها . حقائق . اما عائشة فوالله ما مرعته كذباً .
ولا كانت هي على يقين من سرائرها . ومن ان الله غير ضامها .
وسرى ان رسول الله هناك الراس في وجهه من بكر وم رومان
حتى انكار روحهم . تدركنا ر . اني من الله لتحقيق ما قال
لناس . والله الذي جعل فيهم فيمض العرو عن حسيه ويهون
- استرعي يا عائشة فقد انزل الله براءته .

مسير السرور في وجهه اني بكر فقد براء ان انتة . وسرعت
م رومان ان عائشة والفرح بمرها وتقول لها
- قومي اليه .

مقالة عائشة في ثبات :

— لا والله لا ألوم اليه ، فإني لا أحمدا إلا الله عز وجل .

وحرج البصر إلى الناس وخطيئهم ونلا عليهم ما أنزل الله عز وجل . أن الدين جاءوا بالآفة عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم . لكل امرئ منهم ما اكتسب من الأثم والذى ثوبى كثره منهم له عذاب عظيم . واستمر ينلو ما أنزل الله من أحكام وعقوبة رمر المحصنات ولما انتهى من تلاوته امر مسطح وحماد امر ثاب وحمدة بنت جحش مضربوا جدهم ثمانين حلة . وساء أبا مكر . يكون مسطح الذي يفض عليه لغرامته وهجره من الفصح بالمأخضة . فقال والعبط يهز قلبه :

— والله لا أذفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة

ما قال :

ويكبر برزق الله تعالى . ولا يمش أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا إلا إلى القسري والمساكين والمهاجرين من سبيل الله ويضعوا وليضعوا . لا تحبون أن يعمر الله لكم . والله عفو رحيم .

فقال أبو بكر :

— بلى والله امرئ لأحب أن يغفر الله لي .

فراجع إلى مسطح الفقة القر يفض عليه وسه . والله

لا أقرها منه لئلا .

الفصل الثامن

ابن الزبير

مسند يد ابرمى الساحر ولید الامس . فما بعد الله من الزبير
هى مدول البيرة . فتفتحت عمامه اول ما تفتحت على نور الاسلام
الباهر فافتت النور وطرق انبيه اول ما طرق اذان المسلمين فقد
اذى به فيها حده المديق يوم ولادته بين التكبير والمهيل . ثم
وعى ما وعى خير القول . وعى قرآن الله وحديث الرسول .
واطلق اول ما اطلق الى المسجد يرقب القوم وهم بين مدى الله
حاشعون . ثم سار بعد ذلك الى المسجد يشارك القوم عبادهم .
وصار المسجد له مقاما ومستقرا . فلا غروب اطلق القوم عليه
حمام المسجد .

ببنت هذه البنة الصغيرة هى نيرة حالحة طيبة . فكانت
تستوى على عودها قوية عتبة منفة . واستدات هذه النعم الصغيرة
تتلفت لتجمع مقومات شخصيتها . هرت عظمه حينما اذارت
عيبيها . ومثلا على . وشحصاب مذة . فحدث تنهب من هنا فهلة
ومن هناك نهلة . وتحدثى بهذه الفدرة مره . ومثلك مره . حتى
تكونت احيرا شحصبها وتبلورت . فحدث شحصبه معيزة
معروفة .

وقتل جعفر بن اسى طالب قى مؤنة . فترك ووجه عائكة بنت
زيد . وكامب عائكة شامة . وائمة الحس . رصية الخلق .

فخطبها عبد الله بن أبي مكر ومضى بها . وهام بها حنا . وذهب
 المسلمون لقتال هوارى . فراح عبد الله يودع روجه قبل أن يخرج
 هي جيش المسلمين . وخرج ابن الزبير ليشاهد الجيش المشيم الذي
 صيفصل بعد خبر من المدينة ميمما مسوب هؤلاء الذين ماصنوا
 المسلمين العداء . وبلغ ابن الزبير العسكر هدمل فرأى ما منب
 له . رأى جموعا راحره . ودروعا لاصعة . وسيافا وامصة .
 وفرسانا حسابيد . فراح يدور معببه فى المعسكر مندوها . ووقع
 مصره على حاله عند انه بنى الى مكر فى عده القتال . مهنول
 الساعد . قوى البنيان . ثاب الخطو . شامح الالف . فقد بلغ
 مبلغ الرجال النحمان يموص عمار المروب . مبحول حول
 الاسود . فتمسى العلم بن بحر الرمن مريما يليل . تشده مبحرج
 للقتال . ولكن مهلا فعلام الاسراع . فعده تستل سيفك ونموض
 فغار حروب يشب من هولها الولدان . فمهلا مهلا . فلما جئت الى
 الدنيا . لملكاح والحلاد . والصن والكر والفر والعرال .
 وقيل كبار الصحابة . فلما رأى الزبير ابيه عند الله نهلت
 فصاريره . ودار فى وجهه الرقة والحنان . واحد يخلص المسير
 اليه راحى لى فراح الممر . ولو طاور نفسه لاصرع اليه
 وضبه الى صدره . فراح يقطره قبلا . ولكنه كبح رغبته .
 وانطلق . ومر على بن ابي طالب بالعلم ولم يمس اليه . وميل
 عشار بن عمار منتظم اليه الصنى هو احلال . وانصرف كسار
 الصحابة . وما دار بخلد ادهم ان لمسة اخرى من يد ازم
 الماحر لهذا العلم يجعله شابا قويا يرمى حيره . ويلتمس غومه .
 ولكر رومدا معدا يقضى الرمن مبد . ويروى فعالة . فهو قليب
 الحوادث . ومحور الرجاء . ومحط الانظار .

وخرج القوم لقتال هوازن . وعاد الحبيبي . واحلام القتال
تتعاقل له . وتمز بذهبه في اشكال والوان . وظهر امامه في شروبه .
وكان الاماني الكزاز تحتل راسه الصغير . ان ممدا يسي امام
عنيه . فراح ينطلق الى المحدث والعمر والسلطان .

واستهى القتال وعاد الجيش الى يثرب طافرا . وعاد عبد الله
ابن مسعود الى دار وقد جلس في ابيه الحراح . فصرخت عاتكة
اليه وراحت تمرسه وتبذل ما وسعها البتل لراحت . ان حراح
عن الله نحد حظيرة وان بحاية عاتكة به لحد فائقة . فكم من ليالي
سهرتها بحوارده فواسيه . فامدملت جراح عبد الله مريعا . هلكنا
كان السليم الشامي في فاضل عاتكة . مل لقص كاس الدواء افعال
هي بسمنها الحلوة . اني كانت تمنحها له دوا . فشد من عزمه .
وتزيد في قوة مقاومته لجرحه .

وراح ابن الربيع يعمد حاله فلما برى عبد الله احد ابن
الربيع يساله عن القتال . فراح عبد الله يقص عليه حديث هوازن
وفرار المسلمين . وثبات النبي وحده وهنائه في الناس الفؤرين :
« اين ايها الناس اين » . واستمر ابن مسعود في حديثه والعلام
مرهف السمع يرتسم في وجهه القلق حينا . والرقص احيانا .
وانتهى عبد الله من حديثه . فانصرف ابن الربيع وهو يفكر في
الحروب . ويحسم بفعال البطولة والابسال .



ودخل ابن الزبير على رسول الله وهو يحتجم . فجعل يرقيه .
فلما فرغ النبي قال :

« يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراه احد » .

مضارعه عبد الله الضمت وخرج . ثم دخل سلمان الفارسي على
النبي ، واخذاً بنظراف الحديث . وانقضى قليل وقت . ثم دخل
عبد الله ، قالتفت اليه النبي وقال :

- مرحعت .

- نعم .

فقال سلمان

- ما ذاك يا رسول الله ؟

فقال النبي :

- اعطيتك محاجمي يهريق ما فيها .

فتذكر سلمان انه رأى ابن الربير عند دخوله معه صمت يثرر

ما فيها فقال :

- ذاك شربه والذي بعثك بالحق .

فالتفت رسول الله الى عبد الله وقال .

- شربته ؟

- نعم .

- لم .

- احببت ان يكون دم رسول الله صلى الله عليه وسلم في

جوفى .

فوضع النبي يده على راس ابن الربير وقال .

- ويلي لك من الناس . وويل للناس منك .

الفصل التاسع

كَيْسِد

ابتدا طواف البی علی مسانه . واهذت عائشة نزع دخیله
وخروجه من کل دار . ودخل النبی بیت ام سلمة . فحسنت عائشة
عبرة . هاهنا لاحظت أنه یحسب عبدها . هاشد ذلك علیها .
واستمرت فی مکانها تتطلع قلقة . وانقضى وقت خالته دهرها . ولحقت
السر یخرج من عند ام سلمة . ویبیم تطر دارها . فاحذت تصلیح
من عینها . ودخل المبی علیها . ودما سها ثم قبلها . ففطرت الیه
وقالت

— این كنت منذ اليوم ؟

— یا حمیراء كنت عند ام سلمة •

— ما تشبیع من ام سلمة !

فنهشم النبی وقالت عائشة :

— یا رسول الله لا تخبری عسک . لو أنك فزلت یهودین .

احداهما لم نزع . والاخری قد رعیت . ابهما كنت ترعى ؟

— القی لم نزع !

— فما لیس کاحد من نسائك . کل امرأة من مسان قد کانت

عند رجل غیرک •

فتسم رسول الله وقام . مسلم یکر اليوم یوم عائسة لیمکت

عندها •

وخرج النبي . وبقيت عائشة تفكر في امر ام سلعة . فلما دال
 النبي بمكث عندها دون ثمانه اذا ما دخل عليها في طواحه المومي .
 واستمرت في تفكيرها . واخيرا عقدت العزم على ان تخرج حفصة
 الصير . وفي اليوم التالي كانت عائشة بب الصديق وحفصة بنت
 امي الحنابل يرفقان مازلي زواج النبي . وابتد النبي في طواحه
 على يد ساهه حتى يرت على احرهن . ودلف من باب ام سلعة .
 فطلعت عائشة الى حفصة . واحبين رسول الله عندهما . فقالت
 حفصة

- ما اري رسول الله يمكث عندها الا انه يحلو معها .

فلما سمعت عائشة ذلك القول . تحركت عقارب الغيرة في
 صدرها . وكأنا لم يدرك هذا الحاضر في راسها من قبل . فاستند
 ذلك عينيها حتى فكرت في ان تبعث من يطلع لها ما يحبسها
 عندها .

استطرت عائشة وحفصة عودة الحارثية التي اودتها لتكنف
 لها عن سر مكوث النبي في بيت ام سلعة . وافبقت الحارثية فدلنا
 لها :

- ما وراءك ؟

- اذا صار اليها اخرجت له عكة من غسل ثم فتحت فمها
 قيلعق منه لعقا .

وانصرفت الحارثية . وجلست عائشة وحفصة تفكران فيما
 يقعلان به معاه من المكوث عندهما . ففكرتا في ان يكرهه في
 العمل . قالت حفصة :

- ما من شيء يكرهه اليه حتى لا يلبث في بيت ام سلعة

— ليس شيء أكره إليه من أن يقال له نعد منك ربيع شيء .
— فإذا جاءك منها منك فقولي اني أجد منك ربيع شيء .
ودخل النبي على عائشة كما اعتاد أن يدخل كل يوم . ودنا
منها ليقبلها فقالت

— اني لأجد منك شيئاً . ما أصبت ؟

— غسل من بيت أم سلمة .

فقالت عائشة هي هدوء :

— يا رسول الله . ارى نحوه جرس عرفطاً .

واستمر النبي في طوافه على مصانه مكان كلما دنا من واحدة
قالت له . اني أجد منك ربيع شيء . فكان يقول . من غسل
أصبت عند أم سلمة . وعزم النبي على ألا يذوق الغسل . وهكذا
نجحت مؤامرة بنت أبي قحافة .



وسمعت سودة بنت زمعة تولى أزواج النبي بعد خديجة . فكان
رسول الله لا يستكثر منها . وكانت سودة تعلم مكان عائشة منه .
لهويتها بوجهاً ولبلتها . تنفي بذلك رضى رسول الله . فأصبح لعائشة
يومان ولبلتان . فساء ذلك نساء النبي وتجاوزن في الأمر .
فراين أن يرسلن إلى فاطمة بنت رسول الله . فلما اقتضت فاطمة
كلمتها أن تأتي رسول الله وتقول له . أن أزواجك يسئلك العدل
في بنت أبي قحافة . فخرجت فاطمة ومكثت أياماً لا تفعل ذلك
فانها لتعلم مكان عائشة منه . وجاءتها ريت بنت حشيش . ولم يكن
أحد ينأى عن عائشة إلا زبيب . فكلمت فاطمة أن تأتي الرسول
تسأله العدل في بنت الصديق . فقالت فاطمة

- اما افعل ؟
وانتقلت عاتمة الى ابيها . ودخلت عليه وكان عند عاتمة
فالت له .
- ان مسامك ارسلني يسألت العدل هي بنت ابي قحافة .
- زانف ارسلتك ؟
- زينب وغيرها .
- اقسمت هي التي وليت ذلك .
- نعم .
فتبسم رسول الله وقال .
- اي بنية . اليس تحبين من احب ؟
- بلى .
فخطر النبي الى عاتمة وقال :
- هجني هذه .
- وخرجت عاتمة . وحملت ارواح النبي صلى الله عليه وسلم .
فحدثته بما كان بينها وبين ابيها . فسن
- ما اعيت عنا شيئا . فارحمي الى رسول الله .
- والله ما اكلمه فيها ابدا .
- ومهر العبد في وجه زينب بنت جحش . همره على ان تكلمه
بنفسها . فاطلقت الى بيت عاتمة . واستدبرت على ابيها هذين
لها فدخلت . فوجدت عاتمة سحرارة . فلم تلتفت اليها وقالت
- يا رسول الله ارسلني تزوجت بمنزل هي بنت
ابي قحافة -
فلم يبدس بكلمة . فتصايقت زينب وحمه تسب عاتمة .

وطفقت عائشة تنظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها . وبه تزل
تنظر اليه حتى عرفت ان رسول الله لا يكره ان تلتصق بمهبط فرجها
عائشة في ركب حتى تحمها . فتسهم رسول الله وقال
— انها بنت ابي بكر *



وتروح الهمى من مارية المبطية . وكانت امرأة بخصاء حميلة
جعدة . فديرها في العائدية . واصبح رسول الله يحلف اليها
هناك . وصبر عليها الحجاب . وقد عارت معها عائشة عبدة
شديدة . فقد كان النبي يقضي عامة النهار والليل عندها . بينما
هي حرمت منه . وراح ابن ابي طالب يظهر حبه لابراهيم وعطسه
على نعه . فارعر ذلك صدر عائشة عليه . وراح يهشع اليهود التي
بينهما . اما كفى امر ابي طالب موقفه من الاله حتى يظهر الحجاب
الى ابن صرثها ؟

وخرحت حفصة من بيتها الى بيت فيها . فمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
جاريته مارية . فصاءته في بيت حفصة . وعادت حفصة الى ذاتها
ودخلت عزت النبي وعارية معه في بيتها . فثارت ثائرتها . وتدلعب
نار العبدة في صدرها . ولكنها لم تستطع ان تفعل شيئا . واستطرت
بالماء حتى خرحت مارية . فدخلت والمصيب يهرها وقالت
— يا رسول الله في بيتي . وفي يومي وعلى هراشي
— امعنتي فلك لا اقربها ابدا . ولا تنكريه *

وخرج النبي وبقيت حفصة وحدها . واهمت ربيعة بي ان
تفتي من رسول الله . وراحت تقاوم رغبتها . وتكن كيم تيب
امراء على من . انه ليؤرقها ويقص من عضعدها . وان حصرها

ليضيئ به . ولما تمزج حتى تطلقه عن صدرها . فانطلقت حفصة
الى عائشة وعصمت اليها بسر رسول الله . وقالت لها فرجه .
- بشرى ! فان رسول الله حرم وليدته .

ودخل النبي على عائشة فدرست اليه حديث حفصة . وساء
النبي ذلك . فما كان يحجب ان تعطي حفصة سره . فما وقع بينه وبين
ماريه الا ما يقع بين الرجل وروحته . واهدى اليه هدية وهو في
بيت عائشة . ولم يهدا نفسه معه . فدخل الى كل امرأة من صانته
بمصرمها . وارسل الى ربيب بنت حنشل فلم ترض . وامر ان
يزيدوها سره اخرى فلم ترض . فقامت عائشة
- فقد اقامت وجهي ان ترد عليك الهدية .

فقال النبي

- لاسي الامم على الله من ان تقصيني .
وساء النبي ان يظهر مساؤه عليه . وهو الذي يعطف عليهن .
فخرج وقد حرم على ان يلتقي عليهن يوما .
واعرض النبي شهرا . وقال الناس . . طلق النبي ساءه . .
فخرجت امهات النسمين . وقفل ذلك على عائشة وراحت معه
النبي . فلما مضى جمع وعشرون اليه فدخل على عائشة ود
بها . فقامت عائشة

- يا رسول الله . اما كنت افسحت لا تدخل عليا شهرا . وانما
اخرجت من نسم وعشرون اعداها لك عدا .
- الشهد نسم وعشرون ليلة .

ثم صحت النبي قليلا وقال

- اس اذكر لك مرا . فلا عليك لا تعجلي حتى تمزج

ابويك . قال الله . . . يا أيها النفس قل لأزواجك ان كنتن تريدن
الحياة الدنيا وريقتها فتعالين امتعن واسرحن سراها جميلا .
وان كنتن تريدن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات
منكن أجرا عظيما .

.. فمضى هذا مستمرا ابوي ، فامر أزبد الله ورسوله والدار

الآخرة

الفصل العاشر

عابد قريش

انطلق عبد الرحمن بن ابي بكر عقب اطلاق اساره الى مكة وهو يفكر في حديد وديبه الحديد . ودخل الكعبة وجعل يطوع بها ويتمسح باصنامها قبل العودة الى داره . ودارت عجلة الزمن دورة . فاكتمل الحول . فخرج اهل مكة للقصاص لما مزل بهم ببدر . وخرج عبد الرحمن في عدة انقتال مع الموتورين الحاقدين الذين عزموا على استئصال محمد وشرذمته . والنقى المشركون بالزمنين عند اقدام جبيل احد . ودارت رحى معركة رهيبة انحلت عن بقاء المسلمين في الميدان منتصبين . وعودة قريش ولم يفتاصلوا محمدا وصحبه كما قدروا . بل انقى الله لهم ما يخرّبهم . وعاد عبد الرحمن وهو يفكر في امر محمد والدين الحديد .

واخذت عجلة الزمن في دورانها . وكانت هي كل دورة تمس صدر عبد الرحمن متمسح عنه بعض ما به من حقد وسحيفة على المسلمين . حتى رآ صدره . وزيلت عشاوة التعصب عن عينه . فتناق الى الاسلام . ومن الى الخروج ليلحق بهله الاكرمين . انه ليقوق الى التعلّي من وجه ابيه . والى ضم امه ام رومان الى صدره . والى رؤية عائشة . هلكن يحس اليهم . فما حرمه منهم الا تعصبه الاعى وتعلقه بالهة ما لها من سلطان . وشاء ان يخرج ليلحق بهم . ولكنه شارك قومه في عدوانهم فلم يشأ ان يعصب

رفاقه . فاستطاع على كره لعل الله يجعل له مخرجاً . واقتبل عام
السلح . وسالحت قريش محمداً في الحديبية على انه من أحب
من يدخل في عقد رسول الله وعهد دخل فيه . ومن أحب ان يدخل
في عقد قريش وعهدهم دخل فيه . فلقن عبد الرحمن المسلمين .
وما حذر الى يقرب وقد اخذت نفسه بالاسلام . وانظر ما شرقة الى
الامم والحل . ولم يدق له مفيداً من الاحبة الا ليلي امة الهودى .
فنبصير فقد بجوه الرمان بالوصال .

وسندارت شهر الستة . وذن في الناس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاح في هذا العام فقبل الناس الى المدينة من كل
فج عميق . ومزل بها كثير كلهم يلتقم ان ياتم برسول الله ويحصل
عنه . وما وافى البسوم الخامس والعشرون من ربي العجة حمى
خرج رسول الله ومعه مساؤه جميعاً كل في محفاتها . وخرج ابو بكر
وساؤه جميعاً . وكانت اسماء بنت عميس روجه متسا . وخرجت
اسماء ابنت زوجهها واسمها عبد الله . وخرج عبد الرحمن بن
اسى بكر وساؤه كما خرج عبد الله اخوه . فكان ابناء ابى بكر
جميعاً في صحبة النبي يتمون به في حجة الأخيرة .

سار المسلمون والعبدة تملأ قلوبهم . فقد الف الله بينهم .
ما صبحوا بنعمته اخواناً بعد ان كانوا متنافرين متناهين . ساروا
يحدروهم الايمان العميق . والفرح الشديد لانطلاقهم للضواف
ببينهم المقدس الذي شرفه الاسلام فزاده شرفاً على شرفه . وعظمة
فزاده عظمة على عظمته . وجلع الحجيج ذا الحليفة . فنزل الناس
ليبيتوا ليلتهم بها . واحسنت اسماء بنت عميس آلام الوضع .
فارسلت الى زوجها ابى بكر . فاسرع اليها . ونقلت تحت شجرة
لتضع له ابناً حديثاً . وانظر ابو بكر وقد سارود الفلق الذي

يماور كل أب قبل أن يهبه الله هئله كبده وقطعة نفسه . وأقبل
البشير وأمه أن الله رزقه أنسا ، مهدت نفسه . وانطلق ليرى
وليد . وقد كان ول ولید له بعد الاسلام . ولم يفكر طويلا في اختيار
أمه نه بل سماء باسم مبيه الكريم . وحيدله الامين صماء متندا .
واقبل على زوجه والبشر يتبع في محياه . وتناول العلام وصمه
الى صدره في حسان . ثم وضعه بحرور أمه في رفق . وتعلق
أسماء الى أبي بكر وقالت :

- ما افعل ؟

فمنرق أبو بكر قليلا ثم خرج ليسأل رسول الله كيف تصنع
زوجه بعد أن نكح بمحمد . ثم عاد اليها وقال
- اغتسل واستغري ثوب واغرمي .

وأصبح الصباح . وأحرم النبي وأحرم المسلمون معه .
ونذهب ال في بكر للأطلاق مع النبي بعد أن أم الله عقدم . فها
هو وليد الامس . غابد قريش . يطلق مع الحجيج . ونادى رسول
الله بالقلبية . لبك اللهم لبك . لبك لا شريك لك لبك . ان الحمد
والنعمه لك . والمك لك لا شريك لك . فكافئت تلبية التوحيد قول ما
يلغ سمع محمد بن أبي بكر .

ودرك العاصي بالمرح ونزل رسول الله منزله الناس . وقبكت
عائشة وأسماء بنت أبي بكر هنيئا النبي وبنا بكر حائسين .
فجلس عائشة الى جنب النبي . وجلس أسماء الى جنب بيها .
واخذوا بطراف الحديث . وكان أبو بكر ينتظر أن يطلق عليه
غلامه فدخل عليه ليس معه بغيره . فقال له أبو بكر .

- أين بغيرك ؟

- اضلته البارحة .

— بهير واحد تضره !

وقام ابو بكر وطلق يضرب غلامه ، فايتسم رسول الله والتفت الى عائشة واسماء وقال :

— انظروا الى هذا المحرم ما يصنع .

واستدفع الناس سقرهم حتى قدموا مكة فقال النبي :

— من اهل العمرة ولم يهد فليحلال . ومن احرم بعمرة واحرق

فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يهل منهما .

وابتدا الطواف بالبيت قطاف الناس . وحمل ابو بكر محمدا

ابنه ، وراح يطوف به . وسمى الناس بين الصفا والمروة ، وبقيت

عائشة لا تطوف . فاحسنت في نفسها وجدا فقد حاضت واسبح

الطواف محرما . ولم تنزل حائضا حتى كان يوم عرفة ، فبكث وبخل

رسول الله عليها وهو نكي . فقال لها

— مالك تبكين ؟

— ابكى ان الناس حلوا ولم اهل . وطاعوا بالبيت ولم اطف .

وهذا الحج قد حضر .

— اي هذا امر قد كتبه الله على بنات ادم ، فاغتسلي واهلي

بحج .

فعملت عائشة وانطلقت الى عرفة مع الحجاج . ولما قضت

حجتها وظهرت . سخن الفنى عليها وكان عندها اخوها عبد الرحمن ،

فالتفتت اليه وقالت

— يا رسول الله . انى اجد في نفسي من عبرتي نى لم اكى طاعت

حتى حيجت .

فقال النبي لعبد الرحمن

— اذهب بها يا عبد الرحمن فاعمرها من التمتع .

الفصل الحادى عشر

الرقيق الأعلى

خرج السرى فى جوف الليل الى المقابر . وانطلق ليستعمر لاهل
البقيع . وانطلق معه امر مويهبة مولاه ، فلما وقف المنبى بين المقابر
قال

— السلام عليكم اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اوجع
الناس فيه . اقبلت الفضى كقطع الليل المظلم يتبع آخرها ولا .
والأخرة شر من الأولى .

وعاد الرسول الى الدار فوجد عائشة تشكو صداعا فى راسها
وتقول

— وا راساه .

فقال لها :

— بل أنا يا عائشة واراساه .

وحلّس الى حشها والتفت اليها وقال مداعبا .

— ما صرت لو مت قبلى ففقت عليك وكففتك . وصليت عليك
وبفقتك .

— والله لكأنى بك لو فعلت ذلك رحمت الى بيتى فأعرست ببعض
نساءك .

وقام السرى ليطوف على أزواجه كما عودهن ذلك . وثقلت عليه
وطأة المرض . فكان كلما دخل على واحدة منهن سال .

— أين أنا غدا ؟

فذهبت أزواجه جميعا أنه يبيع عائشة ولما كان في بيت
مبموية ، ثقل عليه المرض . فسال أزواجه ان يمرض في بيت عائشة
فذن له فخرج مبن على بن سى طالب والعباس . نحت قدما
الأرض عاصبا راسه حتى دخل بيت عائشة . واستقر في البيت ،
فلم يعد يخرج الا للصلاة . ثم عمر واشتد به الوجع فحنسه ،
وشاء ان يخرج ليمهد الى الناس . فقال لأهله

- اهريقوا على من سبع قرب من آبار شتى حتى اخرج الى
الناس فاعهد اليهم -

فحىء بالماء . واقعده أزواجه في مخضب لحفصة ثم صب
عليه الماء حتى طفق يقول . - حسبيكم . حسبيكم . ثم عصا راسه
وخرج الى الناس فصلى بهم وحطبتهم . وعاد المي الى الدار
وتمدد في فراشه وارتفع صوت بلال بالأذان . ولم يستطع النبي
الخروج فقال :

- مروا أبا بكر فليصل بالناس -

فلم تسرع عائشة باستمالة امر النبي . لأنه لم يقع في قلبها
أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ادا ، ولأنها كانت ترى انه لن
يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به . فدايت ان يعدل ذلك رسول
الله عن أبي بكر فقالت :

- ان أبا بكر رجل رقيق . وانه متى يقوم مقامك لا يدبر . -

- مروا أبا بكر يصلى بالناس -

- يا رسول الله . ان أبا بكر رجل رقيق -

فغضب رسول الله وقال :

- مروا أبا بكر يصلى بالناس -

فانطلقت بريدة لتحير بلالا ان رسول الله قد امر ان يؤم ابو بكر

الناس .

وانتفت النسي الى من عنده وقال :

— ايضوا الى على فادعوه .

وكيما حشيت عائشة ان تكون دعوه النبي لعلى ليوصي له .

فكانت :

— لو بعثت الى ابي بكر .

وامرعت حفصة وقالت

— لو بعثت الى عمر .

واجتمع على وابو بكر وعمر عند النبي ولكن رسول الله لم يقل

لهم شيئا ذا بال . بل صرهم قائلا

— انصرفوا . ان تك لي حاجة بعث اليكم .

فانصرفوا جميعا ولم يدر احد لم طلب عليا اولا . خرى هل

بعث اليه ليوصي له فافسدت ذلك عائشة " ثم بعث اليه ليراه قبل ان

يقضى وقد كان يحب الناس اليه !

وشغل في وجعه حتى اعمى عليه . فاجتمع اليه نساؤه وفاطمة

وعلى والعباس . واسماء بنت عميس . وقالت اسماء .

— ما وجعه هذا الا ذات الجنب فلدوه .

فلد . فمما افاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

— من فعل بي هذا ؟

— لذلك اسماء بنت عميس . ظنت ان مك ذات الجنب .

— اعوذ بالله ان يلميني مدات الجنب . انا اكرم على الله من

ذلك لا يقرر في ابيب احد الا لد الا على العباس .

• ووضع النسي رأسه في حجر عائشة ، وكان عنده قدح فيه ماء ،
فكان يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول

— اللهم اعنني على صكوة الموت •

ودخل عند الرحمن من أبي بكر ومعه صواك يمشي به مضطرب
إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت عائشة تعرف به بحب
السواك فقالت

— أخذه لك ؟

فأشار برأسه أن نعم •

فتناولته وماويته إياه فاشتد عليه فقال له

— أليته لك ؟

فأشار برأسه أن نعم -

فصخطته ولبسته ثم اعطته رسول الله فاستقر به وهو صنفذ
إلى صدرها وحفظ حركة النسي وسعتم مصوت خافت خفيض

— بل الرفيق الأعلى من الجنة •

ووجدت عائشة رسول الله بثقل في حجرها . فذهبت تسطر في
وجهه مادام مطر قد شحش لقد حير ماختار ولحق بالرفيق
الأعلى فيا لعائشة وبأ لمصيبة الكرى ، والرزق القادح قد
مات النسي ، ومات الروح . ولما تم العقد الثاني من عمرها
فيا للنفكة العظمى •

ووضعت رأسه على وسادة وقامت تلتئم من النساء وتصرع
وجهها وحجم الحزن على ثوب فقد قضي عزم من أفلت الأرض
واظلت المصحاء •

الفصل الثاني عشر

متنبى بتى حفيضة

ادعى مسيئة السوء . فلم يصدقه من قومه خلق كثير . فقد
كان قبيحا . اصغر اللز . لا هيبة له ولا بيعت مظهره على
الاحترام . وراى النسي ان يبعث الى القوم من يفقهم في الدين
وبماوى مسيئة . فبعث اليهم . بهارا الرجال . واطلق نصارى .
وراى التقاف بعض الناس بمسيئة . عوسوت له نفسه ان
يستغل هؤلاء الناس فيعترف من لداذات السبيل . فامطن الى
مسيئة واتفق معه . وراح نفسه للضيغان . وراح جبروت محمد
ويدعى ان محمدا يقول ان مسيئة قد اشترك في الرسالة . فحل
الناس في دين مسيئة . وكان سرور اهل البصرة عظيمما منهم
نمى ومن قريش نمى . وبذلك تساوى الرساى . ولم يوقع راس
على امر . وكان لمحمد قراى . وشاء مسيئة ان يكون له قراى .
فراح هو والرجال يصعدان قراى كقراى محمد واحد . من مسيئة
مقراوى القراى الحديد . والندرات زرعا . والخاصداد حسدا
والدايريات قمحا . والطاحساب طحنا . والصابرات حبرا .
والثاروات ثرد . واللاقعات بقما . اهالة وسما . لقد عظمتم خير
اهل الوبر . وما سبقكم هل الدر . وبنكم فامفوه . والمقرها . وه
والناعى فامفوه . واستفحل امر مسيئة وزبرده . فبعث اليهم
ابو مكر عكرمة بن ابي حبل مكرم عكرمة وحب . ورسيل بذلك الى
ابى مكر . فكتب اليه ابو مكر :

• يا بني ام عكرمة لا اريست ولا تراسي على حايها . لا نرحب
فتوهن الناس . امض على وجهك حتى تساعد حذبة وعرفجة مقاتل
معهما اهل عمان •

ورى ابو بكر ان يرمى اهل اليمامة بسيف الله المسلول .
دمد حالدا وامره ان ينطلق الى منبى بنى حبيسة الذي استعجل
امره . وعظم خطره . فخرج خالد وخرج عبد الرحمن بن مكي
معه لمعاراة اهل الردة . خرج عبد الرحمن وهو يرمى النفس
بالصخر ويرمي كلمة الله . ولا يستشهد في سبيل الله . وصار جيش
خالد حتى شمة اليمامة هرجاء هناك شرية مجاعة بن مراوة كانت
قد خرجت لشار . وقد غلب الفوم الكرى . فخرج جيش خالد والتف
بالليام . ثم يبهوهم وقالوا لهم

— من انتم ؟

— هذا مجاعة وهذه حنيفة •

مرتقمهم رجاء خالد وقد طس بهم جاءوا ليصتقبلوه ولمنقرو
بحاجة فقال لهم :

— حتى سمعتم منا ؟

— ما شعرنا بشئ . انما خرجنا لشار لنا ليعن حولنا من بني
عامر وتميم •

فامر بهم ان يقتلوا . وبينما كان حكم خالد ينفذ عليهم . التفت
احدهم الى خالد وقال :

— ان كنت تريد سهل اليمامة عدا حبرا و شرا فاستبق هذا •
واشار الى مجاعة — ولا تقتله •

• فقتلهم خالد وحبس مجاعة عنده كرهينة •

ورفع جيش خالد وجيش مسينة وجها لوجه . وقد امتلأت
الصدور حماسة ، فالمسلمون ينبون عز دينهم واهل البيامة
يرادمون عن حياصهم وبيهم . وراح كل يحص قومه ويهزمهم
بأحسن ما صيهم . وها هو ابن مسيلة يتفقد بين القوم ويصيح
يا سي حبيبة ! اليوم يوم العبرة ان هزمت تستردف النساء
صيات ويمكن غير حطاب . فقاتلوا عن احسابكم وادعموا
نساءكم .

وقب عبد الرحمن بنطر الادن ماقتتل . وتراحم بعضنا
عند عبد الرحمن . ودار رحى معركة رهية فلم يثبت المسلمون
لجمع دى حبيبة وتفقروا . وزال خالد عن فسطاطه . وساء
عبد الرحمن وبعض ذوى الهم العالبة ان ينهرم المسلمين . فعمروا
على ر يتقوا فى الميدان منتصين حتى يحكم الله بينهم وبين الفجرة
المرسين . وثارت الحمية فيهم . فانطلق ريد بن الحطاب الى تار
الرحان انغفيه المهاد الذى باع دينه بدينه . وعامله متبره
فجعل كاحس الدابر وراح عبد الرحمن يلعب بسيفه . وقد اطل
منه المنور وحلصت اليه الجراح ولكن ذلك لم ينه عن عزمه بل
طل بجاهد وهبت ريح ثارت الرمال فى وجوه المسلمين . فانطلق
ناس الى ريد بن الحطاب يسألونه عما يفعلون فقال لهم . لا وامه
لا انكم اليوم حتى يهرمهم . او القى الله كلمه بحجتي . عصوا
بصبره وعصوا على حراسكم ايها الناس واصبروا من
عدوكم وامضوا قدما .

وسدد المسلمون امكبر وراح بنو حبيبة بمقصود حزن
مسيلة فتلى . فراى خالد ر يتطلق الى مسيلة لقتله فيجمع

للمعركة الرهيبة جدا . فانقض عليه وهو بصيح . وا محمداء .
 وما ان صك صوته اذان المسلمين . حتى فارت السماء في
 عروقهم . واخذوا يطيحون برءوس المذدوعين في بيهم . وراى
 مسيلة صغط المسلمين عليه . وطلب هالدا له . فذب الدم في
 نفسه . وشاء العرار . فقال له من حوله . . اين ما كنت نعدنا . .
 فحايهم وهو يفر . قالوا عن احسابكم . . ولما كان لهم في بيهم
 اسوة . فقد عروا مثله . وراى محكم اليمامة ظهور المسلمين .
 فوقف يقاتل على الديار وبصيح . يا مستر بني حنيفة الآن
 تستحب الكرائم عبر رصيات . وينكمس غير خطيات . فما عندكم
 من حسب فاخرجه . . واستمر محكم من الطفل يفاض . ولكن
 بيوت المسلمين كانت تفص قصفا . واصواتهم وهم يرادون
 . يا محمداء . تزلزل اركان المكان وتخلع قلوب الاعداء . وراح
 عيد الرحمن بن ابي بكر بصرى ويحول . وقد ظل من سيفه المون
 وحاح محكم في قومه . الى الحديقة . الى الحديقة . فدخل
 القوم حديقة الرحمن . وكانت لميلة . وكانت واسعة الارحاء
 مبيعة الصدران كنها الحص . ووقف محكم بحمى قومه المتقربين .
 واستمر يقاتل امام باب الحديقة . فوضع عدد الرحمن من بني بكر
 سهما في قومه . وسدده الى محكم فحاده في محرد . فسقط
 محمدا . وغلقت باب الحديقة . فما فعل المسلمون . يجادرونها
 حتى يسلم القوم . لا . لا . انهم لن يرصوا الا بالنحر الكامل
 المبين فتسوروا الجدران وقاتلوا الاعداء الذين همون من
 الحديقة حتى فتحوه فتدفق المسلمون منه كالنهر اراجرجر

واحد - يروهم بقط الرقاب - وقتل مسيلمة - وجلد ارض الحبيفة
بقتلى بني حبيفة فصارت حديقة الموت والبقاء .

وانطلق عبد الله من عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر الى خاند
وقالا له

- ارثمل ما وبالناس هازل على الحصون .

- دعاس انت الحبول . فلفظ من ليمر في الحصون . ثم اري
رايى .

فبث خالد الحبول فحروا ما وجدوا من مال وبماء رحسان .
فصروا هذا الى المعسكر . ومادى بالرحيل لينزل على الحصون
ولكن حجارة أسيره قال له :

- انه والله ما جاء الا سرعان الناس . وار الحصون لمطوية
رجالا . هل لك الى الصلح على ما وراى .

فخالجه خالد على كل شيء دور النفوس .
فقال مجاعة .

- يدلى اليهم هذاورهم . ويصبر في هذا الامر ثم وجع
اليك .

ودخل مجاعة الحصون - وليس فيها الا النساء والمسيبان
ومشيخة غريبة ورجال صمدى فقال للنساء
- اللسن الحديد ثم اشرهن على الحصون .

فجعل فرأى خالد الرجال فيما يرى على الحصون وعليهم
الحديد . فصرم على ان يصالح مجاعة . وعلى ان يعوذ باسمه .
فقد قتل حو كثير ممن كان معه . وقد بهت الساقين العرب . ثم
رجع مجاعة . واتى خالدا وقال .

- قد أبوا أن يحييوا ما صنع . وقد شرف لك بعضهم نقضا
على . وهم منى براء .
واخبرا ثم الصلح بين معاوية وحالد ، ودخل خالد الحصون
فلم يجد إلا النساء والصبيان .
وعاد عبد الرحمن بن أبي بكر إلى يثرب بعد أن قتل سبعة
من صناديد بني حنيفة . وبعد أن نهر محكم الإمامة : عاد لينتوك
في الجهاد ، وليعمل على نشر دين الله . وإقامة أركانه ، وتوطيد
دعائه .

الفصل الثالث عشر

طلاق

اندمل هرج عند الله بن ابي بكر . وقدم قلبه لعائكة زوجته .
زوجه . فان من عند الله بركة من ذكر . فمشتها ونام بها . فقلبه
هذا . فخرج حبيب لا يطيق الذي عنها . فاداما خرج عنها
امانة ابي حنينا اليها وشرقة زائدا . فهي توءم . به . وعشاء
روحه . فمصرع بالعودة اليها لخصها الى صدره المظروب . وليتغلى
من حبيب الفتاة . فليخص الي حدبها العيب الاحاد . ان
صوتها ليس له في رقة مومنة . وان حبيبها ليشيع في نفسه
لحظة . وان منهم في حوده من استغاده اذا ما نظر الى عنها
المساحرين الاحاديث . ديا لعدو انه قد شفع الوجد واساء الحب
ان يخرج كما يخرج الناس . فمكث في البيت يرشف الرضاب من
لم عاتكة . لا يحسن ان هناك ديا عبر ديا . انه لسعيد فعالة
بطكر فيما سواه !

وبادلت عائكة عيو انه حبا محب . و خلاصا ناهلاص . وعلمت
ممانها من نفسه . فعملته في كثر من امرة . فصار الرائي بها .
والدوسر ندمها . ولم تكلف ديا ملطته قلبه . بل راحت شلته
له ونكره . ففنى عند الله فيها . واصبح شبع لها من الله . فساء
ملك با بكر . انه ليرى انه ينسلاني في روجه . ويقبض في داره
لا يخرج للسهار . فمزم عن ان يعاينه لعله يبرحوى . ويثوب الى

رشده . وتقاتل الأم والابن وتعاتبا . وانطلق عبد الله وقد وعد
 أساءه من مختلف التي الأسرى كما كان مختلف . وفي عصر إلى
 المسعد كما كان مسير . وما إلى ملك الدار . وما أن تطع إلى
 عائكة حتى متى كل شيء . متى ما دار بيته وبين اسمه . مل من
 أباء بل من من . ولم يعد يذكر إلا عائكة حبيبة الفؤاد . ومكث
 عبد الله معها فلم يحلف إلى الأسواق . ولم يبادر إلى فعدوات .
 ولم ينطلق إلى المسعد . إلى انطلق محلق في عوالم الحب والخيال .
 واستمر أبو بكر نعل حب اسمه لروحه يملأ على الأيام . ولعل مدرته
 مضبو . ولكن ما كان كز الأيام إلا ليبرد هذا الحب لهيبا . وما كان
 غتاب أبي بكر إلا ليؤجج ناره في صدره . أن عبد الله ليحاول
 محطجا أن يبرأ من هذا الحب الذي حر عليه غتاب فيه ونقرينه .
 ولكن من كان للمره سلطان على العزاد ! قد حاول عبد الله أن
 يكبح حماح قلبه . ولكنه خفق . وانطلق قلبه بلا حماح على هواه
 وخرج أبو بكر في يوم الجمعة للصلاة فمر على عبد الله وهو يماغر
 عائكة في عليه له . قلم بكلمه بل سار في طريقه . هما زال أمام
 عبد الله لمسحة من الوقت قبل الصلاة . وادس المزن ومسلر
 الناس . وعاد أبو بكر بعد أن امتصت الصلاة . فلهي عبد الله
 لا زال يناغي عائكة ويلاعبها . فمضب أبو بكر شديد الغضب
 ومادى أمته وقال له :

— يا عبد الله أجمعت ؟

نقال عبد الله في ارتباك

— أوهلى الناس ؟

نقال أبو بكر في حدة .

— نعم .

ثم قال لاينه في حزم :

— لقد شعنت عاتكة عن العاش والقحارة . وقد هلكتك عن
فرائض الصلاة . طلقها .

أنصرف أبو بكر ونقر عند أحد شارد النبل مططلى الراس .
ثم ماز يجز رحليه حرا . وقد أرغم على وجهه الألم الشديد
ومأذنب سقر . وكذا يصاح أن نفسه لتدمى . وإن كلمة
أبيه الأجيبة لتدوى في أنفيه فتزلزل كيانه . بها من كلمة فوصت
هنا . طفقوا ، هذا ما هتف به النسيج . ولجرج روحه بمن
عليه من حرج عاتكة من بين يديه لعلما وعد به أن يرغوى
في حبه . ولكن حبه قد عبث . بها من الطراق مد . لينه مات يوم
الطائف يوم رموا سهم لينه فقص قتل ر يحرق به هذا العذاب .
لقد كان وقع السهم يوسدك حف من وقع ما سمعه اليوه على
نفسه . أصاب السهم حسنه فدهاه . وأصابته الكلمة روحه وما
لجرح الروح من دواء .

واستمر عند أحد يامر الروح . حزين القواد حتى أقبلت عليه
هاتكة تحاول ر يخفى عنها ما ألم به ولكن هيهات ! فقد كان
الحب بقادر على أن يحرق ما به عن حب . وما كان المحبوب
بحاجة إلى أن يوضح النساء عما يحضر الحب فإن روحيهما
لتتأديان وإن قدر البيان وتكثفت عتامة الهدوء والاضمحلال .
وقشح لها نراعده وقد أرغم على وجهه الانسجام . ثم ترتب من
أحساسه كما اعتادت أن تفعل . ولم تقدم له سفتها . ولم ترن إليه
في حنان . بل هتفت في هلق :

• - ما هناك ؟

- لا شيء •

- بل هناك أشياء •

- لا شيء يا عاتكة •

- وحتى يا عبد الله ، اصدقني القول •

فحرب دموعة على حسيه ولم ينس • وازحى اراعب
المبدونين والطرق ، فمررت اليه وصغته الى حسيدها ، وقالت
هي لهفة

- تذكر ! ما هناك

- امه الفراق •

فاتسمت حديقتا عاتكة ، واحسنت حقاما في حبقها ، ولم يستطع
ان تكنت عواطفها فاحترطت في الكاء ، وراحت تفتح ، واسمير
عبد الله في بكائه ، والتحقق الصدران ، وامرعت الدموع
واسمير الحبيب والمنيع ، ثم تحلد عبد الله ومعهما عنه في رفق
وخرج لا ملوى على شيء • وقد هصر الحزن نفسه بها له من
فراق •

راح عبد الله بهيم على وجهه وصورة عاتكة يتمثل له من
صرف النصر امه ليظهر اليها ونكر عن ابوصال وتفصير
الاصباب واصبحت عاتكة تكرى ، وصارت له هبالا بعد ان كان
شبيبا ببال • وفي ذات ليلة حاول عبد الله النوم ، ونكر لم تعصر
له عين فصعد الى سطح له يرقب النجوم التي شاهدها حب
وهواه لبشدها سده وشقاءه وتلفت عبد الله فصادت اليه
ذكريات سعادته فتراحم في راسه مهاجت نفسه وطلق بهتف

اعانتك لا انفساك ما نذر شارده وما ماح قمرى الحمام الملوقة
 اعانتك قلبى كل يوم وليلة لديك بما يعفى النفوس معلقة
 لها خلق جزل ورأى ومنطق وخلق مصون فى حياء ومصداق
 فلم ار مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها فى غير شوه تطلق
 وكان ابو بكر فى مسجد له يصلى فصل اذنيه صوت ابنه
 الضاكى ، فهر اونا رقله ، ورق له ولم يستطع ان يصبر على
 هذاب ابنه فاشرف عليه وهتف :

- يا عبد الله راجع عاتكة •

فحس عبد الله شموذ العريق عب انتشاله من اليم وصاح

- اشهدك انى راجعتها •

ولحه ابو بكر وهو يهرول فى غمضة واشراح ، ثم يشرف على
 علامه ابمن ويقول فى فرح .

- يا امير مت حر لوجه الله تعالى ، اشهدك انى راجعت
 مانكة •

فاطمعت نفس الشيخ واخذ عبد الله بعري الى موحرة الدار
 حيث اعنتك عاتكة وهو يقول

اعانتك قد طلقت فى غير وبية وروجعت للأمر الذى هو كانى
 كذلك امر الله غاد ورائح على الناس فيه الفة وتباين
 وما زال قلبى للتفرد طارا وقلبي لما قد قرب الله ساكن
 ليهبك انى لا ارى فيك سخطة وانك قد تمت عليك الحاسن
 فاند ممى زين الله وجهه وليس لوجه رانه الله شائن

الفصل الرابع عشر

الزبير

ذهب زبير بن العوام للحجوج للحاق بالمسلمين الذين بقوا في الروم في الشام وتجهزت أسماء للحجوج مع زوجها ، ووقع عند الله اسمها مصرورا . وكان مرور الصبي عظيما . فميناها . قتال الروم عن كعب . كان عند الله في العاشرة من عمره لم يشهد ساعده بعد . ولكن ما سمعه طوال المسلمين التي ترب به من أحداث حسام يحميه ينطلق الى المجد . انه لم يسمع مد ولد الا فمقعة السلاح . ولم ير الا مصالا مرده . و شهداء يمشون على الارض . ولقد عند الله من ماس يحمون افوت حبه للحياء فهانت عليه نفسه ولم يعتد بحرف الحرف . وحار اوان الحجوج . فخرجت من الصديق ومهر الصديق وحفيد الصديق لقتال الروم مع القاتلين . وبعث ابو بكر الى قواد الشام ان اجتمعوا فتكروا عسكريا واحدا . وانفقوا رجوف المراكبي برحمت المسلمين . فامكه عوان الله . والله ناصر من مصره . وخاضل من كفره . ولن يؤثر مثلكم من قلة . وانما يؤثر العثرة الالف والزيادة على العثرة الالف اذا اوتوا من تلقاء الديوب . فاحترسوا من الديوب . واجتمعوا بالرموك متساندين . ولنصل كل رجل حنك بصحابه . وتحرك حرج عند الله من بكر الذي اصيب به يوم الطائف . فلزم الدار . وراحت عانكة تعمل حاهدة على مريضه

ولكن ضاعت جهودها حتى فقدت ثقلث عليه وطأة المرض . ومرة
الأيام فكانت حالته تزداد سوءا مما كان الزمن حليفه . وما كانت
صحته تدور بتمتع بمرته . بل كانت تدور لتسرع ببيوم عليه . وما
يوم الرحيل فتطير الى عاتكة . وحاول ان يمشي لها ولكن حالته
ملاحة . فسل وجهه هربا شاحما لا يوحى الا بقرب الفراق
فهاجت معها عاتكة بالدمع . وشاهدت موجهها حتى لا يرى عرائنها
المزفرقة في مقاسها . وتذكر بعد ذلك ما كان قد استاع الحلة التي
ارادوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم منها متسعة دامير ليكن
فيها مظلها . فحاءوا له بها . وحضرته الوفاة فطير الى الحلة
وقال

- لا تكفوسى فيها . فلو كان فيها خير كن فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

واطلقت روح عبد الله من سجنها لتقيم طليقة في السموات .
وهاجت عاتكة هربا ثقيلا . ولوعة راس . وراحت تبكي حتى لكاد
قلبا ينطير وأنشأت تقول :

فلله عيسى من رأى مثله متى كر واحمى في الهياج واصدرا
اذا شرعت فيه الأسنة هاضها الى الموت حتى يبرث الرمح احمر
فاليت لا تمسك عيسى مسخينة عليك ولا ينفك حلقى اعبرا
مدى الدهر ما عنت حمامة نيكة وما طرد الليل الصباح المورا
وحوز الحسد القاس . ووقف بو بكر يصلى عليه في
خضوع . وهي القلب لوعة وهي النفس حمرة . ثم حمل لبقر .
واطلق الناس به حتى بلغوا المقابر فعزل في قبره عصر وطلحة
وعبد الرحمن هو . وعبد الله في التراب . فانفص كما
ينفضي اللحن الجميل .

ونوامي المسلمون باليرحوك ، واقبل خالد بن الوليد في مدد
 من المراق هوامى خالد المسلمين وهم متضايقون بمدد الروم فلما
 رأى الناس حالدا ومن معه سار في صدورهم الأمل الدقى .
 وشدد ذلك من ارزهم فجمعوا على عدائهم وراحوا يوقعون في
 صدورهم الرعب ويستقون منهم فاضطر الروم تحت ضعف
 هجمات المسلمين العنيفة ان يتفقهروا الى حناذلهم وبفرو بها
 شهرا . واحد القسيسون والشماعة والرهساي بحضونهم على
 انقتال . هثار - حميتهم وخرجوا لقتال المسلمين .
 وقال خالد للقراد طيما قال :

- هلموا فان هؤلاء قد نهينوا وهذا يوم له ما بعدد . ان
 رددناهم الى حناذلهم اليوم ثم مور نردهم . وان هرحوما لم يفلح
 منما ههموا فليعاور الاماره فيكن عليها بعضا اليوم
 والاخر بعد عه يدعركم . ودعوى اليكم اليوم .

ووقعوا خبيعا واصروا حشد وهم يحسبون ان الامر بطول
 وناهب المسلمون ووقع الربير وهو فمسل صماسى هي الحش
 ينحصر الان بالهجوم . وكان عبد الله اسه على حرس واحده لقد
 حرم الربير على ان يحوض به المعركة حتى يلب الطفس والوال .
 ووقع لسااء حب الحش ومهين عدد من لسيومه وكاب
 اسماء هيات هي بنها سيف مشهور . هيا لعدد هه . انه . هيات
 هي معركة هائلة يحوض عندها مواد وانته حاشد الى الاساء
 وقال لهن

- هي رايتموه موليا فاقتلته .

ثم قفل راجعا الى مكانه وعشت الفئان . واتحم الناس
 وتطارد افرسار واحتمى الى اربير جماعة من الأبطال مقاتلوا

- الا تحمل فحمل معك -

فانطلق الربير كالشهاب وانطلق الاسطال معه . فلما واحبوا
صفوف الروم حسموا . واقدام هو وعبد الله امامه على الفرس .
واحد الربير يلعب برمحه وسيفه . ويقصف في الأعداء قدسفا
شبيدا . وعبد الله ينظر الى ما يفعل ابوه وقد بان في وجهه انهض
والاعجاب انه ليشق الصف شفا واستمر الربير يهول ويحول
ثم نادى الى مكانه . معاه جماعة من الاسطال وقالوا

- احمل فحمل معك -

- انكم لا تثبتون -

- سئب -

فحمل الربير وحملوا فلما واحبوا صفوف الأعداء احسموا
واقدم واستمرت رحى المعركة دائرة . وعبد الله من الربير ينظر
الى الروم الذين يتحدون على المسلمين لارالتهم ويعجب من هؤلاء
المقتربين الذين يحاربونهم سلسلون ومربطون وهم الروم
هجمة صادقة فداروا حذو خالد وهم بعض المسلمين بالفرار
فاهد السماء يحرس من انهرم من المسلمين بالمخمس والحجارة .
وصاحت السماء فيمن صاح مبهر

- اين تذهبون وتدعوننا للحلوج -

وراحت حولة بنت ثعلب تفتند

يا هارون بن سبؤة نقيار معن قبل ما نرى سباب

ولا حصيات ولا رضيات

فحمل ابرحال من الفرار وعادوا الى المعركة وقد حسموا
على الموت او النصر . ونادى عكرمة بن ابي جهل امام مسطاط
هالك

— من يمايع على الموت ؟

لهيايعه اربعمائة من وجوه المسلمين وهرسانهم . فقاتله
امام فسطاط خالد قتيال الاطال الحسنايد . وتبينوا للاعداء .
ورادوا بسقطون محدلين الواحد اثر الاحر . ولما رأى المسلمون
جباب احوالهم . ثارت حماستهم فانقضوا على الاعداء انقضاض
اليمور الكراسر وزانهم . ورأى خالد انهزام القوم فركبهم
واقننى اثرهم . واقترح عندهم الحديق . ورأى السماء انهزام
الروم فانطلق للاستراخ من المعركة . وطفت السماء تحرب في
رقاب المقترين الذين هووا في الخندق . واحد الزبير بشدة
الكبر . وشارب عند الله القوم في جهادهم . انه لم يحمل سيفاً
ولم يملأ احد . ولكنه كان تحت رحمة السيوف المذروحة فوق
رأسه . والسهام المنطلقة والرمح المسددة الى الصدور . ضرب
واحداً تسدد اليه . او سهم يطيش فيقضى الغلام قبل ان يتسدد
ساعده . وقبل ان يحوس غمار المعارك التي يتوق اليها .

وبينما كانت بنت الصديق وصهر الصديق . وحفيد الصديق
مهمكين في قتال الروم . كان البريد يبعث في السير الى مكار
المعركة يحمل موت الصديق .

الفصل الخامس عشر

على فراش الموت

كان الجو باردا . فدخل الناس فورا وهم يحتمون فيها من
فرسات البرد الزمهرير . ويخلو مو بكر يعقل . فخرج بعد ان
اغتسل يتنقص واحد رعدة مبرى في حشمه . غشاء ان يستكن
في فراشه ليحلب لحشمه الدفء . وليقص على الفشعريرة التي
راحت تمشي في ارجاله . وما ان ادس في فراشه حتى شعر
بدفء لذيذ . ثم احدث حرارة في الارتعاج حتى احس كبر راسه
بخاد يتعجز . لقد حم ابو بكر وطفقت الحمى في الريادة . حتى
لم يعد يقادر على الخروج ليصلي بالناس . دمر عمر ان يحسلي
بهم .

وامرعت عائشة الى بيها المريص لتعرضه . واقبلت علمه
زوجه اسماء بنت عميس . ونظروا ابو بكر الى ابنه ام المؤمنين
طويلا ثم قال :

— يا بنية . ان احب الناس عني الى بعدى انت . واني احب
الناس مقرا على بعدى انت . واني كنت محفلت ارضي التي تملين .
وانا احب ان تردبها على فيكون ذلك قسمة بين ولدي عنى كتاب
الله . فانما هو عال الوارث . وهما اخواك واحناك .
مظهرت الدهشة في وجه عائشة . فما لها الا تحت واحدة .

• هي السماء التي امتلقت الى الترموك مع زوجها فما زال يوه
يقول اخذك •

فقال في عجب .

— اخاي •

— دو بمل ايته حارحة فاني طمها حارحة •

كانت حبيبة بنت حارحة روجه حاملا ، فلم يستطع مهم ولد
الذي لا زال في عالم المصيب بل راح يفكر فيه ويعمل على احقاق
حظه قبل ان يراه . واشتد الرخص عليه فمطر الى روجه السماء
وقال

— غمليتي •

— لا اطيعي بك •

— دمجت عند الرحم من بي بكر يصيب الماء •

والتمت الى عائشة وقال :

— في كم كس رسول الله صلى الله عليه وسلم •

— في ثلاثة اتواب •

— اغسلوا نوسي هدير — وكانا ممتنعين — وبقاعوا الى نوبا

أهر •

— يا اية انا موسرون •

— اي سمه الحري حق يا صديق من اذنت انساها فما للمهنة

والصديق •

وابتدأ الشيعي من العرومة واستند امر مكر هي المروبة •

لهند بمانج سكراب الموت وفتح عينه وقال بصوت خفيض

— يا عائشة اذهوني مجوار رسول الله •

ثم سبل عبيبه وحسن روحه فخرج في حسره فالد
عائشة

لعمرك ما يعني الثراء عن الفتى
إذا خرجت يوما وصاق بها الصدن
منقلص وجه سي بكر وبان همه العصب وقال
- ليس كذلك ما أم المؤمنين ولكن - وهات مسكرة الموت
بالحق ، نلتك ما كنت منه تحيد .

واشبه الموت عليه ففهم
وكر في ابن موروث وكل ذي حلف مطلوب
وكر في عمة ينوب وعائت الموت لا يموت
وراج يعود دواءه الأهيرة . وكان آخر ما نطق به
- رب - قومي مسلما ولحفي بالخالهين .

وعائت روح سي بكر فرتحت المديسة لرهانه ونم نعيه
ليلا ثم حتر به لحد بوار لحد السي في بيت عائشة ودهن
قبره عمن وعاء من دملحة وعند الرخمن من أبي بكر . ولما فر سمع
عمر مرواحا فقد أقامت عليه عائشة الفوج ، فاحس عمر انقاصا .
وامضى إلى باب عائشة وهي النساء الناحات عن الكاء وبين
- يمين - واستمررن في موحهن فخرت عمر وراء من حرمه
فهدله عصبه فالتفت إلى هشام من الرقيم وقال به

- اذهبن فخرج إلى أمة من قحافة حب أبي بكر .
ومر ذلك من عائشة ففاس من وراء الباب لهشام
- أبي اخرج عليك بيتي .

وحجم هشام ولكن عمر قال لهشام في حدة
- ادخل فقد اذنت لك .

مدخل هنام . فأخرج أم فروة بنت أبي بكر إلى عمر فعلاه
 بالدرة فحربها حريات . فتفرق السرح بين سمعان ذلك . وحرصه
 عائشة ووقفت على قبر أبيها هناك ثم قالت
 - نصر الله يا من وجهه وشكرت صالح ممعك فقد كثر
 للدينا مدلا مامار - عنها وللأخيرة ممرا باقبالك عليها ونس كثر
 أعظم الحسانب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريوك راكبر
 الأحداث معده فلك . ان كتاب الله عز وجل لمعدنا بالحصر عك
 حصر العوص . وانا مقبجرة من الله موعدة بك بالحصر عك
 ومنسجمة كثرة الاستعفار بك . فسلم الله عليك توبيع عر قالية
 لحياتك . ولا رارية على الفضاء فيك . -
 ونجس عائشة مطمئنة الرأس حزينة الزاد . فقد ولي
 الوالد الحمرن معن ان تركها الروح الحبيب -

الفصل السادس عشر

بعد الصديق

مات أبو بكر وقد حلف وراعه أسماء بنت عميس وأبيها محمد وحبيبة بنت حارثة وهي حامل . وأبنته عائشة وأسماء وابنته الأكبر عبد الرحمن . فاما أسماء فقد أخذت تعنى بأبيها محمد مدة هنئ بروحها على بن أبي سائب فاشتمت محمد بن أبي بكر وكان ابن ثلاث سنوات فمات محمد بن أبي بكر . واشهد مساعدته وهو لا يعرف إلا علما . وقت كان حب على له خديدا . فراح يرعاه كما يورعى ربيه لحسن والعسر . فتعلق محمد بعلى . وراد قطعه به على الأيام . فقد رأى عن كثف عطمة على . فامتن بها . وأخذ يعد نفسه بعد نهجت عياله ليفى في سبيلها . وما حديفة فقد وجعت حارثة . وهي : كُتوم . وجعت نزعها حتى تمت قلبلا فصمنها اختها عائشة إليها فترعرع في بيتها مدلة معززة مكرمة . واما عائشة فقد بها عمر عطاءها مكار ١٢٠٠٠ درهم لكاتبها ومكاتبها من الرسول . فلم تنزل من هذا المعطاء شيئا . بل كانت كالريح المرساة . لا ترد سائلا . ولا ترى ملهوقا إلا عدت إليه بدا . ولكن هل تقع بهذا التسامى . ومقر في بيتها . واما أسماء بنت أبي بكر فقد كانت في كمف روحها الزمير . وقد انجحت منه عبد الله وبطوة . وكان تشارب الزمير في تشبه عبد الله ليكون هلا لما قد يصطلم

به من أعمال . انما لقراء يعني الام كعنا لا عظم المهام وانها لمرام
 بمصيرتها السعادة سلا قويا فهو امر الرميز وحفيد اقضييق .
 هراست مركي فيه روح العره لعل الامام تحقق ما يتحامل للام من
 ان لان . انما عبد الرحمن فما امنه من قبر ابيه حتى امر رواجحه
 ان يتهم بالخروج معه ليسار ادومه في الجهاد .

★ ★ ★

حرمات عاتكة على روحها عبد الله بن ابي بكر حزنا شديدا .
 وطر الحزن محللا على قلبها . حانلا بينه وبين السرور . ولكن لما
 كان الحزن يبلى كما يبلى الثوب فقد تهتك عن قلب عاتكة ما كان
 يعمله من حزن فحمل بسمى قويا بالحياة ويلتسر ما يعننه
 ويرويه . فها ارسل اليها عمر بن الخطاب يطلب الزواج منها حتى
 قلب واوم عمر ليمس بها . فراح عبد الرحمن يفكر في عاتكة
 ورواحها من عمر فاحس حزنا فقد كان اخوه عبد الله يحب
 عاتكة . وقد عاهدت عاتكة نفسها على الا تتزوج بعده ترى سس
 عهدا . ان عبد الرحمن ليحس رغبة في الاتصال الى عاتكة
 ليذكرها بقولها عبد موات ابيه . وان هذه الرغبة لتحبس في صدره
 حتى ليصيق بها ويود ان يفسد عنه ولكن ما هي زواج عاتكة من
 عمر اسم يتزوج هو قريبة ابنة ابي امية امحرومى بعد ان فارقتها
 عمر في الهدنة . بلى تزوجها . وما في ذلك نزه فقد فارقتها بعسر
 وهو لها كاره . ما رواج عمر من عاتكة فانه يحس له لده في
 نفسه ان اخاه مات عنها وهو منيم حسد وبها راح تفتل على
 الا تعلقها به . وعظم مصيبتها فيه وانها لن تلوذ ولن تتحت
 بعده حادلا . فما بال عاتكة سسبت اخاه هكذا مريما ولم يطبق

عند الرحمن صبرا فاصطق ابي بعب عمر بهرج - من سيرة -
ما يكره ، وقابل عمر وقال له :

- يا امير المؤمنين - اذن لي ان ادخل راسي على عاتقه

قال عمر : نعم -

ودخل عمر على عاتقه وقال لها استقرى -

واستقرت عاتقه وبقيت - وقد حسنت ان عبد الرحمن قد قدم

لبهنتها على رواحها من امير المؤمنين ولكن عبد الرحمن دخل

واسه وقال -

واليت لا تنفك عيني قريره عليك ولا ينفك حليتي اصغرا

فيا لعبد الرحمن لقد طعن عاتقه في الصميم وبك حريحها

الذي كان ان يبدل يستحب مشيعا غالبا ، وجعلت الاسباب التي

قالتها في عمر انه ندري في ادبها فكيفما شواط في ارض

فيهما فاحترطت في انكاه واحسنت كن سكرها مقطع احشاءها

والنف - عمر الى عبد الرحمن وقال له عاتق

- ما ردت الى هذا ! كل النساء يفعلن هذا : عمر الله له -

فماطلق عبد الرحمن لا ملوى على شيء -

الفصل السابع عشر

الوصال

جلس عبد الرحمن ونظر من أصحابه يتحدثون قبل أن يسافر
إلى الشام ، وقبل اعرابية تنسئ على استحياء حتى وقعت عن
عبد الرحمن من مكر غنصر ايها مقاتل

- اضى ابيت من أرض شاسعة ، قهبطى هابطة ، وترمع
رامدة - من برادر مبرج لحمى ، وهض عظمى وقركىس والهة قد
صاق من البلد ، بعد الاهل والولد ، وكثرة من العسود ، لا قراب
تؤريس - ولا عنبره تحميسى ، هسلت احياء التعريب من الميتمج
سبعه - الدمون عيبه ، الكبور فائله ، الكمى سائنه ، فدللت عليك
وانا اعراه من هراير عقلت الولد والوالد ، فاصبح من مري
واحدة من ثلاث

اما ن تحسن حسدى (عطاشى) واما ان ققيم اودى ، واما
ان ترمى الى بلدى .

فتحركت رقة ال لم يكر من عبد الرحمن كالما المرأة كانه
تلمس برتار قلنه فهزقه واحس النشفة نملا نفسه مقال
- بل اجمعهن لك -

وقام عبد الرحمن جمعها شحس عطاءها ، ولقيم ردها
ولبردها الى بلدها ، ولما خرجت المرأة شاكرة حمل عبد الرحمن
هله واسطق الى الشام ليسترك مع اخوانه من الجهاد .

وخرج عبد الرحمن إلى الشام وعادت به الذكرى إلى يوم
 هرج أول ما خرج إليها في تجارة أبيه ، فخلق قلبه للذكرى ،
 وملأ صورة ليلي أمة الحودي نفسه ، وأخذ مطيعاً يرائقه من
 رهاقه أن عبد الرحمن ليحبها من كثر قلبه ، وإن من السمع لم
 يظفر ، ذلك الحب ، ولم يمسك جذوته ، بل قواه انحراس
 وصحب الحبال ، فلكم عاشت ليلي في مخيلة عبد الرحمن ، ولكم
 لمالك له في شكوى والوان ، لقد تزوج عبد الرحمن فلم يستمع
 واحدة من أرواحه ، نسيه ليلي ، لانه كان ممن يمتنعون السبح
 في الحبال ، فما أكثر ما كانت روحه نهيم لتتصن بروحها ، ولقد
 كان يشعر أثناء ذلك يشوة لا يحسبها إذا انفصلت بينه وبين أرواحه
 الأصناف ، فظلمته لذلك ذكرها عاقبة في الفؤاد ، أنه لا يذكر ما كان
 من أرواحه بالاعى القريب ، ولكنه لا زال يذكر يوم وقعت عياد
 عليها أول ما وقعت ، وكانت على طليسة لها وحولها ولاندها ،
 هذما كانت فمرا يحف به السحوم ، وأنه ليحس الآن نفس الشعور
 الذي أحسه يومذاك على طول المهد ، وعلى الرعم من كبر السنين ،
 وإن قلبه شيعظ قويا لذكرها ، كما خلق قويا يوم رؤياها ، كوى
 عبد الرحمن من الرقة والحب ، هوحد في ليسى عداء نروحه
 الهفافة الشفافة .

أطلق عبد الرحمن إلى الشام وهو يمسى لنفس بالوصال .
 ولقد كان الوصال مرياً من المحال أيام أن وقعت عياد عليها
 أول ما وقعت ، فقد كان أعرايا معسورا ، وكامر هي أمة سجد
 حليم الحياء ، ولو كان لفقه عقل ، ما حقق بحبها ، وما تسلق
 السماء ، ولكن الآن مما يمر الوصال ، أنهم لمعرون الضام ،
 وما قريب تصبح ملك بمحبهم ، وستفزع ليلي في يدبهم ، ولقد

علم أمير المؤمنين عمر ما يقاسبه عبد الرحمن من وحد هجره
ببطل ليلتي اذا ما وقعت في السبايا .

انطلق عبد الرحمن وصورة لادنى يتمثل له حيثما حذر
المصر والامل السام متحاشين له والاماني العذاب تملا نفسه
لقد سطر حبه على حواسه جميعا فكان يرى كل شيء باسمها
ويحس للأصوات رقة في اذنيه فقد كانت وراء نفسه صائمة
هراجر تعكس كل شيء صافيا . ولاحت له الضام مهرته المشوة
محرر راحته وردت في انها اصغر كما صرحت دقائق قلعه رله
ر حراره قلعه بتقف الى ر حلقه ابن لمارس على حجاج الحد
والهيام .

وحق عبد الرحمن باهوامه المسلحين . وانضم الى الميوسر
الفر هفت تنقل من طفر الى طفر . حتى كاد ملك المنام يطوى
مسرعه عبد الرحمن من سرع الى قصر الحودي . كانوا المفسور
الاسلاب وكان لمنس حبيبة الفزاد وحن المساس يحملون كل
شيء وترد عبد الرحمن كل شيء وراح يحوس خلال القصر بعقد
عن سلمه فنه واختلف هياكه تلك السنين العوال . وانند
عبد الرحمن بحسن قلعه فقد بحث عن بهوى هما وهناك ضم نفع
العبي عليها نرى هل عذرت القصر وانطلق الى حيث لا يعلم
وما فكر في هذا حتى انقضى حذره وهليل بعينه سعادته من
الكافة والحوار فقد انهارت الامال ونفذت الاحلام

واقهر القصر من الناس ولم يبق الا عبد الرحمن . فكسما
سماه الحري نفسه او كسما التفصت روحه بالمكان الذي كانت
تملاء بيلي . وكيف شاء الكون ان يشاركه حربه ورحي مستامره
السيود فحصد كل شيء ولف الطلام المكان . فراح عبد الرحمن

بصرى في الأرض مصدرة الراس شاردا لك منقص الصدر .
هرم انقب . منكسر النفس . ويهل عبد الرحمن ليجمع ولكن لم
تخص له عين . وانقص الليل كموا ما يكون ليل . ثم اصبح
الصباح فخرج عبد الرحمن وانطلق الى مسطبة خالد . فلم ي
خالدا مضطبه وقد انفرجت اسارير وجهه . والشمع عيباه
مرورا . وكانت كل حوارجه تنطبق بينها هناك . فاضطرب
عبد الرحمن وحقق قلبه . وظهرت الهممة في وجهه . ولم ينطق
لصاح . وانك استعمر ملامح وجهه وصلت بين . . وعاب خالد
قلبا . وذك عبد الرحمن بها لافكاره . مصفا بين الرهاء واليبس .
وارعد حواس عبد الرحمن جميعا . حتى كان يسمع لتسميم
الصارى صوتا في اذنه . واقل خالد فانسعت حدقتا عبد الرحمن .
ودخلت في اثر خالد فساء حموة . فانفرجت شففا عبد الرحمن
وفتح فاه . وانشد وحيد قلبه . واضطرب نفسه . انها بيلى على
قيد حصون معه . ودفعها خالد ليه . فامطلق بها وهو لا يدري
اعلى الارض يسير ام بانحنة يطير !

حدث عبد الرحمن على بيلى اشد الحجب . فساها ما برل بها
من كرب . وما بالها من هوان . والطبيب اليه جعلت تقرب معه
كنوس الغرام . وحمل يصعب اليه لعله يطفره . فار لعب النى
تقلض في حنايا لصلوب . وحملها عبد الرحمن وقفل عائدا الى
الدبية وهام بها حنا . هنم بعد بدور على مسماته . بل راج بمعنى
عدها طول الليل وعامة النهار . وحسب رواجه غيرة . ومزج
الى عامسة يشكون ما اصابهم من احوال . وبلتمس منها معانيتها .
فصرجت عانسة لثقات عبد الرحمن وقد مميت انها قد ساقط
بدايمة لما مضى الى النوى صلى الله عليه وسلم لتقل له . ان

• أزواجك يمدانك العدل في بيتك أسي فحافة . . فانطلقت حتى دخلت
 على حمها وكلصه في امر ليلي وأزواجه . فقال عبد الرحمن
 - والله كسي 'رشف من ثناياها حب الزمان .
 امصرمت عائشة . مقام عبد الرحمن الى ليلي ليصحبها الى
 صدره . ولبرشف قنلات حمولات . وليهيم معها في سماء الصداقة
 والهيام -

الفصل الثامن عشر

للاتساق آباء

احتضنت عائشة أم كلثوم فتبرعت في كشف م المزمس
في حفص من العيش وعمرتها بالعدنان والعطف هشت لينة
وقنف . وكانت م كلثوم مناه صغيره حلوة . ورثت عن اسها رقة
بنى سم . ورثت عن امها حبة بمت خارقة لبومة اهل الحمير .
هجات لبنة حلوة غنية . وما كانت تلب عن الطوز حتى بعث
امير المؤمنين عمر الى عائشة بطلب نروحه من ام كلثوم بمت
صدف الحريم . فطلب من السفير ان يهلها حتى تستطاع راي
لصخرة . ويحب ام كلثوم عن عائشة منجلستها بحوارها
وقالت

— رسل امير المؤمنين عبد الى . فما نربى
هترقت ام كلثوم وقد توردت وجهها . وعقد لساه . ولم
يغفر في وجهها الارتجاج . فقالت لها عائشة في حنا
— الامور اليك .

وذهب روح ام كلثوم وامطلقت عقدة لساه فقالت في حنا
— لا حاجة لي فيه .

ظهرت الدهشة في وجه عائشة . وقالت مسنكرة
— مرغبين عن امير المؤمنين !
مقالت ام كلثوم في يمر :

— انه ضئير العيش . ندبه على السماء .

مطرقه عائشة . ولم تراجع ام كلثوم فقد قالت : بها ، راحت
تفكر فيما تفعل ، وكيف تبلغ هذا الرفص الذي اثير المؤمنين الذي
بحالهم بعد موت الصديق . وبكل كل ما في طوقه ليحبل حياتهم بعد
امية . وحملت فمعرض الداهية في محيلتها لتحتار من سبهم
اكتسبهم . ليقوم بهذه المسفارة السعيصة دون ان يجرحها ودرر ان
يجرح كدرماء اثير المؤمنين . فلم تجد الا عمرو بن العاص كفتا لها .
فارسلت اليه . وحاء عمرو فقالت له ام المؤمنين

— حملت مير المؤمنين ام كلثوم ولكنها ترغب عنه .

وسكنت عائشة . ولهم عمرو ما ترمى اليه فقال لها

— اكفيك .

وحرج الى امير المؤمنين وطلق بفكره في الطريق . ولم يزل
مفكره فقد وجد الداهية المخرج . فعد في المسير حتى اذا ما جاء
عمر قال له

— يا امير المؤمنين . بلعني حذر اعبد ما لك منه .

فطار عمر اليه وقد بان النازل في وجهه وقال

— وحاء هو ؟

— خضبت ام كلثوم بنت ابي بكر ؟

— نعم . مرغبت في سبها ام رعبت بها عني .

— لا واحدة . ولكنها حدثت مطرب تحت كنف ام المؤمنين في لس
ورفق وديك غلظة . ونحز بهاك . ولا تقدر ان مردك عن خلق من
احلافك فكيف بها ان حافتك في شيه فسمو بها . كنت قد حلفت
ابا بكر في ولده بعير ما يحق عليك .

فطاط عبر نصره . واخذ يكرر في كلام عمرو الذي فقد الى

قلته . ان عمرا يقول حقا . آهل ان فيه غلظة . وانه لشديد على النساء . فيجحد عاسسا ويخرج عاسسا . وانه لا يود ان يذهب لما يكره . ولده مغير ما يحق عليه . ولكن عائشة ما تقول عنه اذا سمع حديثه . ان هذا يكبره . هيا ليته احجم عن خطبة ام كلثوم من اول الامر . ولكنى لم كل هذا وداهية الصرب ماثل امام . انه لم يستطيع ان يطلب عونه . لرفع راسه وقال :

— فكيف يعائشة وقد كلمتها ؟

لقد عزم امير المؤمنين على الكوفة . فاسرع عمرو لبعث

الامر

— ما لم بها . ولله على خير منها .

— فمن ؟

— ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب .

واصرف عمرو وقد ارضى ام المؤمنين . ورضى امير المؤمنين . وارسل طلحة بن عبيد الله يحط ام كلثوم . وكان طلحة حراة هيرا . وراحت عائشة تفحص عن اغتيا حصاره وفعاله يوم أحد . وكيف حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم بيت عنه ويقول به . محترى دور بحراة يا رسول الله . وكيف ضربت يده . وسالت فمأود ولم ينض عن بيده . وكيف كان الصديق سمر يوم أحد ليوم طلحة . وحطت عائشة تفحص استره الكثير عن كرمه وبره . فحسبت ام كلثوم به . ورعبت فيه . فعقد له عينا . رسيها . ودارت عجلة الوهن . ورزقها الله بنتا فسميها باسم حبيبها ام المؤمنين . واستمرت عجلة الرمي في دورها ففتش عائشة بنت طلحة حلة فتانة فسلط الالمام . ونشر العرام . وتعت بالقلوب .

★ ★ ★

قروض عمر ملك فارس . وصلى قواده يجدون في اثر يردجرد
ملكهم . فكان كما نزل بمدينة حاصروها وفتحوها فلا يسمعه الا ان
يعرف وقد حمل اهل بيته ومفاسه . واستمرت المطاردة العقيمة
واستمرت المدن تسقط في ايدي العرب مدينة اثر مدينة . فصافت
الارض في وجه يردجرد . وحدث ان وهم العصابة احدى مدنه ولم
يأخذ أهله للفرار فكان ان يقع في الأسر . فلما وجد القائد فار
قوسير سه او ادى . فرأسيا يخلده . هائما على وجهه محلها
وراءه اعز ما في ملكه . هذات الكفاءة الثلاث . فوقمن في يدي
العرب سبايا . وحملن الى القائد فيما حمل اليه من المفاس
والعنائم والسبي . فأخرجهم في الخس الذي بعث به الى المدينة
ليتصرف فيه أمير المؤمنين .

ووردت نفاس كبرى مدينة الرسول . فقسمت في الناس
وأمر عمر بن الخطاب . وانتظر منات يردجرد ما يصيبه وقد
ارتسم الألم في وجوههم . وياں الاسى في عيونهن . وحيث على
وجوههن الوضاعة سحائف من الحزن . فقد حار الومر عليهن
صعيرات . وعسى لهن وعث بهن وما دار بجلدهن قط ان يعر
او يعث . فما كن يحسبن الدنيا الا باسمعة مترفة . مقبلة غير
مدبرة . فاذا بها عيهن كاشحة معرضة . ولسلطانهن طارية .
ولحريتهن سالفة . لقد ضاع كل شيء . ولم يبق لهن الا شباهن
وبصارتهم . وثفن حولهن بعيون زائغة ملأتها العبرات . هين
ما هن فيه ما كن فيه . دل بعد عز . وحوف بعد امن . وانخفاض
بعد رفعة . وفقر بعد غنى . ورق بعد سيادة وسلطان . ونضرت
كل الى اختها وقد سالت الدموع . وتالت العروس . فانهن الان

محنعات ، ووعا قريب مفترقات . لا يعلم الى بر يحمل . ولا الى من يدفع بهس . الى كريم برحمتين ويؤاسى الجراح . ثم الى لشبه لا يقبل عثرتهن ويسقبن دواماً كأس الهوان .

ولم يث الزمر ن يستمر هي قسوته . بل شاء ان يجبر هذه القلوب التي تصدعت فقبض لها رجلاً كريماً . فما نظر ابن أبي طالب اليه حتى رق له قلبه . وتحركت عوامل الشفقة في نفسه الكبيرة . وامتطر ليري ما يرى فيهن عمر ، فأمر عمر ببيعهن فالتفت اليه على وقال :

— ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيره من بنات السوق .
فصوب عمر بصره اليه وقال :

— ركب الطريق الى العمل مهن ؟

فقال على :

— بقوم . ومهما بلغ تمنهن قام به من محتارهن

فوافق أمير المؤمنين ، وقوم . ودفع على قيمتهن وراح يفكر في اكفاه لهن . فراهي ان يدفع بهن الى احب الناس اليه . فدفع واحدة لعبد الله بن عمر . واهري لولده الحسين . واهري لربييه محمد بن ابي بكر السديقي . فأولد عبد الله أمته سالماً . وأولد الحسين زين العابدين . وأولد محمد ولده القاسم . واحتضت عجلة الزمر في الدوران لينشب سالم وزين العائدين والقاسم اتقى اهل زمانهم .

الفصل التاسع عشر

بتور الفتنة

قتل عمر ، وببيع لعثمان باخلافة ، وبسببت من يد ابن أبي طائب للمرة الثالثة . فساء ذلك محمد بن أبي بكر فقد كان هوام مع علي وكان يرى ان عليا حق بها وأحسب . ولا عرامة في مثل محمد بن علي . فقد ترمى في كفه . وشبه وهو لا يعرف له ما سواه . وليس علمته وعمته وعذله وحلاله . فكان يعنفه اعتقاد البقيس ان عثمان اخذها بعير حق . وحسن منذ اللحظة الأولى عدم ميل الى عثمان . واحد منصيب همواته ليعبها عليه . ثم حدث بعد ذلك ما أزعج صدر محمد بن علي عثمان . فقد ارتكب ما يوجب الحد فصره عثمان . وكان المألوف ان يذهب مكان الصرب . ولكن عثمان صر به دور ان يذهب . فبقم عليه . وعزم علي ان يساونه فامطلق من المدينة قاصدا مصر .

و سلم عبد الله بن ساء . وكان يهوديا من اهل صهياء . وكانت امه سوداء . فكان يطلق عليه ابن السوداء . وراح ابن السوداء عند اللحظة الاولى ببذر بتور الشقاق بين المسلمين . ويحاول صلاتهم . هذا بالحار وراح موسوس من صدور الناس . محاول ان يميزهم على اميرهم عثمان . ولكنه لم يجد النفوس مهينة لدعوه . فورد المصرية . ونفت منها بعض سمومه . ثم خرج على

الكوفة وبث أرائه . وخطب إلى الشام وقابل بأمر العفاري
وأمر صدره على محاولة . هيب أبو در ليمان . ولكن بمساوية
بلغه أن ابن السوداء هو الذي غبر عليه أنا . وخرجته . الشام
ثم أخرج بأمر لما حصل به . فاستطلق ابن السوداء إلى مصر .
فألقى فيها ثروة حصبة لأرائه فجعل ينفقها منه حصبة . حتى منح
أمر الأمر في تشييت شمل المسلمين وتفريقهم شيئا واحدا .
هبط ابن من مصر وراح يحدث الناس حديث فيهم فالتف
الناس حوله . وفي يوم جلس يصيح يقر إليه وجعل يحدثهم كعادته
ثم قال لهم

- العبد مفسد يزعم أن عيسى برحيم . ويكتب من محمدا
برحيم . وقد قال الله عز وجل (أن الذي مرض عليه القرآن إرادت
إلى معاد) فمحمد الحق بالبرهوع من عيسى .

فطار الناس إليه مطرة استفهام منسوبة بأعصاب . فما كانوا
يفقهون هذا قبل الآن . وما كانوا يدرون شيئا عن الرحمة التي
حدثهم عنها ابن من . ثم جعلوا يتكلمون فيها حتى قبلوا على عه .
فاطم إلى بذرة الشقاق الأولى التي بدورها مصاية ومهارة .

وتقابل ابن من ومحمد من أبي بكر في مصر . وكان ابن
السوداء يعلم هوى محمد وعيله إلى أهل البيت . فاشتراك معه في
الدعوة لعلي وأخذ يقول

- أمه كان الف سي ولكل مني وهي . وكان علي وهي محمد .
ومحمد حاتم الأنساء . وعيسى حاتم الأوصياء .

وتعاون محمد من أبي بكر وعبد الله من سيد علي بن أبي طالب
في معشر عثمان .

وعزل عثمان عمرو بن العاص عن ولاية مصر واستعمل
عدد الله من سعد بن أبي سرح ، فغضب عمرو غضبا شديدا ، وحقد
على عثمان ومارق أخيه التي كانت عنده ، وانطلق إلى المدينة وقد
عزم على أن يسي على والريدر وطلحة فيولبهم على عثمان وإن
يعترض الحاج فيخزهم بما حدث عثمان بل لقد كان حقدوا عليه
هائلا حتى أنه راح يحرض عليه الراعي في عمه في رأس الجبل .
وكان محمد بن أسير حديفة يتبعها في حجر عثمان . وشب في
كنفه . فلما موع عثمان اميرا للمؤمنين طمع محمد بن أبي حديفة
في أن يولي عملا . واكيد عثمان لم يستعمله فقد كان حديث فساء
ذلك . فامتنظر ولم ينهز ثم تقدم إلى عثمان بمسألة العمل
فقال له عثمان :

- يا بني لو كنت رضى ، ثم سالتني العمل لاستعملتك . ولكن
لمست ههنا .

فسرق محمد بن أبي حديفة . وقد بان الكمد في وجهه . وساء
الاستعمله عثمان فقال في صوت فيه أسى
- فأنن لي فلاخرج فلاطلب ما يقوضى .
- اذهب حيث شئت .

وحجروا عثمان وحمله واعطاه ما يكفيه . فاستلق إلى مصر .
فيا لعثمان لقد اجتمع هناك ابن سبب وحمد بن أبي بكر ومحمد
ابن أبي حديفة . وعما قليل بيعت اليهم عمار بن ياسر نبري له ما
يلعبه عن عامله في مصر فينضم اليهم عمار . الذي ضربه عثمان
لكلام سبه وببر اخر . فيتم عقدهم . فيعملون على تحقيق عزمهم
الأ وهو خلق عثمان .

وكان في عثمان ضعف لاهله فكان يولي امر امية وبسطهم .
وكان كبار الصحابة يرون ان رحمهم منه قريبة ولكن الفضل في
خيرهم . وقد ساء تلك عائشة ام المؤمنين فكانت ترى حلمه .
فاخذت تحرص عليه . بل واتت من دوى الفصححة ان يفرروا
الاس عنه . فكانت عائشة اول من سب السب في وجهه .

الفصل العشرون

قالق النجم

خرج عثمان بن عفان مع سر السرح إلى إفريقية وقال له
• إن فتح الله علينا هذه حصن الحصن من العجماء ، فتحهر أمر
في السرح وخرج من مصر في عشرة آلاف مقاتل يفتح شمال
إفريقية ، فالتقت جموع المسلمين بصنوع الروم ودارت معارك
رهيبه ، وقاتل بين من السرح لا قبل له على كسر شوكة عدائه ،
فذهب إلى أمير المؤمنين يستقدم فأسبب عبر المؤمنين الساس
لخروج أصحابه فتقدم عشرة آلاف هبهم حصاة من الصحابة
سهم ابن عباس وبن عمرو وابن عمرو وابن جعفر - وكان عثمان
قد أرمه حديد الله وسيفه في محمد بن بكر سميداً عن أعين
أهل المدينة وسماحيال ويدرال - والحسن والحسين وابن
الزبير وخرج الجميع من مائة الرسول وأطفالوا حتى لحقوا
ج. ومن المسلمين في إفريقية •

واستقر الحجاج • وجر حرجور ملك الروم حينئذ إلى شقرا
بالمسلمين محاصروا بهم هامة ، ودار لقتال وكان وطنة شديدة
عس المسلمين وحدث صناديدهم بيوت عن أنفسهم وبشدة على
الاعداء ليكفروا حلقة الاعداء التي تود أن تصق عليهم لقتلهم
لأنهم خوفوا في موقف رهيب ، لم ير شمع منه ولا خوف عليهم

منه . ولكنهم معه . ولكنهم تواقصوا بالصبر . وراحوا يشددون
العكير . وارتفعت الشمس حتى توسطت كبد السماء . فارتفع صوت
المؤذن يزدن بالطهر . فاستد الحيشان في الاصراف فذهبوا
لاستئناف القتال في اليوم التالي .

ولاحظ ابن الزبير غياب اس ابر السرح عن القتال فحجب عن
ذلك . مما كان من اخلاق فزادهم ان يتحلفوا عن القتال . بن كانوا
دائما فرسان الحلقة المبرزين . مما بال اس في السرح بعيد عن
المعركة . فسل عن سبب ذلك فقبل له

- انه سمع مبادى حرجير يقول : من قتل اس ابي السرح فله
مائة الف دينار واروجه اسنئ . فحاف وتخر عن شهوة القتال .
عاطلوا ابن الزبير الى عند الله بن ابي السرح ودخل عليه
وقال له

- لم تتحلف عن القتال ؟ من اجل ما مادي به ؟ فلتناد انت بان
من قتل حرجير بقلته مائة الف وزوجته ابنته .

وتراهي الجمعان . وصر مبادى المسلمين ومادي

- من قتل حرجير بقله الامير مائة الف وزوجه اسنئ .

فحس حرجير رهبة . وراوحس خيفة فسيكون هدف المسلمين
جميعا فتحر . وراح يتلفت وقد اتياه ذعر وقلق . وضرب القتال
واستمر حتى اذا ما ادن المؤذن بالطهر اصرف الميشان . واصرف
عند الله بن الزبير الى خيمته . وسدد . وراح يستعرض ما شهده
في القتال . لقد راي ان الحينمبر بحاربان حتى الظهر ثم يصرفان .
وحمل له حاضر . ثم احتل هذا الخاطر ذهنه فحصل لا يفكر الا به .
وتساوف الافكار وتأسف . وانم عبد الله تدبير كل شيء في راسه .

ثم يهضي واتحه الى عبد الله بن ابي الصرح ثبطني ابيه بالحصن
الفر فكر فيها ، والشر منتصب هذا للمعركة لفاصلة الدائرة .
واحتلى ابن الربيع وعبد الله بن ابي الصرح وراح يهضي اليه
برايه ثم قال :

- ربي - بقرتك سطل المسلمين في حياضهم مدحير -
حتى اذا ما اصصرف الدوم ركب عليهم المظطرون في الحيم .
فدعيب ابي ابي الصرح بالمحنة . وامر صناديد جيشه بالانسحاب
في حياضهم وعدم اشتراكهم في الحرب الدائرة من الصبح حتى
الظهر والخروج عند سماع اذان الظهر يجمعوا عبيد من الدوم
الذي سيطلق قدما الى جرجير .

وبرزت الشمس وبرز الجيشان للقتال ونسيت نحرهما
والطهيات وتلاقت السيوف ، وتضاعفت الاحسام ، وساء لواء
وحملت الحث نكاح وافقرت الشمس من كمد السماء فمضى
القتل في الاحسام ، وانظر الناس سماع اذان فقد حبس باديهم
الى الراحة ، وحان العيش . ومن المردى بالسيوف فتمزق
المثلاحمون وانصرف كل الى عسكره ، وهم الدوم بالانصراف .
وكانت عين ابن الربيع على منكمهم ، فراه من وراء الحشوف وهو
راكب عار يردون وهارمقان تحتلانه برمن الضواويس .

فانتفد ابن الربيع الى صناديد المسلمين المزعجين بلقش وقال
لهم :

- احموا الى ظهري .
ثم انظر الى اهلك ناسد المحمل . لا يظهر عبيد ، ان
الاصمير . وراح يهتزو الحشوف اليه . والناس ينزكونه وقد
حسب انه راهد في رسالة الى منيكمهم ، ولما اقترب منه ساق البشر

هي وحده . فاحفل الملك وهر من عني بربوبه . فانطلق هي ثره .
 والمغنيس برساي المسلمين ليجمعوا ظهر ابن الزبير بالبازل .
 ولحق ابن الزبير الملك . فانفص عليه . وقصه برمحه . وذبح
 عليه سيفه . وخذ راسه وحصبه على الرمح ثم كبر . ونقص
 المسلمون على الأعداء . فمما رأى ذلك الدرر هرقوا . وهربوا كرا
 الخطا . ومعهم السمور . وجمعوا يقتلون ويرمونه . واسجلت
 المعركة عن صدر حبيب . كثر الفصل فيه لاس الزبير الذي سكر وفسد
 وبغض . وارتفع اسم ابن الزبير مريعا . وثائق مجمه فقد ذكر ليس
 المجلى في اول معركة يحوص عمارها .

وعلم المسلمون غنام جمه . واهوالا كثيره . وسلب عتيجا .
 وقسم عبد الله بن بى السرح الغنائم فاحتجر الحسن لأمير المؤمنين .
 وقسم الغنائم على اثنتان . ثم احتجر لنفسه خمس الحسن كما
 وعد في المؤام . فكان هذا سلاحا جديدا في ايدي مساعديه
 عثمان بن مروه في وجهه . وراحوا يميون عليه بقله وهواه . لى
 افعه وحده ايه الملك حية . فقدمها ابن اس السرح لى اس
 الزبير حية . وشاء ابن ابى السرح ان يبعث الى مير المؤمنين
 بالبنار . فاحتار بطل المعركة لينطلق الى عثمان بالمفتح لعمه .
 فخرج ابن الزبير قاصدا القديمة وحمل بضوى الحجارى والرياح .
 ويتعنى ان يكون له جماعة يطير الى امير المؤمنين لينبئه بانحسر
 العظيم .

وبعث ابن الزبير على عثمان . وقد تهلل وجهه . وبار الله
 في عذبه . وحمل يفض على عثمان ما فعله المسلمون حتى جاءهم
 بالنصر . فالتفت عثمان اليه وقال .

- ان استنعت ان تؤدى هذا للناس فوق المير -

فقال ابن الزبير في ثقة :

- نعم -

وخرج الى المسجد وصعد المنبر ، واجتمع الناس ليستمعوا ،
فقال هذا الحدث الذي جاء بالفتنة ، وامطلق عند الله وتدين
فاستحوذ على الناس واستولى عليهم ، فعارضوه سمعهم ، واستمر
في الفتنة الزمير ، وبناته الاحاد ، والمنعت فادا ابوه الرسر ثم
حملة من حصر فلما تبين وجهه كاد ان يرتج عليه في الكلام
فقد كان بهابه ويحذاه قلبه ولكن الزبير ابتسم به ورمره
بعينه وشار اليه ليحصره على استئناف ما كان عليه فماله
عند ذلك روجه ، وعادت اليه رباطة جأشه وقال وحلق في القوم
فخرج صدر الرمر ، وحده يستمع الى الله وقد تعنت حوامج
مفمه وانثرح صدره ، واخص دمهعة فرح مكاد تفر من عبيبه
فمسحها بظهر يده وحده المشوة وهزه الطرب ، وبود ان يطلق
ليجسه الله الحبيب الى صدره ، وانتهى ابن الزبير من قوله فنزل
فسرح اليه الزبير والفتن اليه في حنا ، وقال له في اعجاب
- والله لكم من مع حنة امي بكر الصديق حين سمع
حضنتك يا سر -

الفصل الحادى والعشرون

عيب عثمان

اشتهر المسلمون فى مدينته على الروم انتمساراً باهراً .
فاغضب ذلك قسطنطين بن هرقل - معرم على قتال المسلمين بنفسه .
فخرج فى جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الاسلام . وتجهز
المراكب وثابت خمس مائة مركب للعب للقاء المسلمين . وبلغ
عبد الله بن ابي سرح خروج الروم لقتاله . فعد المراكب وحصل
المسلمين . وكان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حبيبة قد اجتمعا
فى عزود مدينته . فحسبهما عند الله من مركب واحد . فحذا
يوسوسان للناس ان دم عثمان خلال . ويقولان استعمل عبد الله
ابن سعد من ابي سرح رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يماح
بعمه . ويرى القرآن مكفراً . وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوماً وادخلهم . ونزع اصحاب رسول الله واستعمل سعد بن العاص
وعبد الله بن عامر . واستقر فى عيب عثمان والعمل معه حتى خذ
الناس يشهدون على ما احدث عثمان .

وقام عند الله بن ابي سرح ليصلى بالناس لعمري . فكبر محمد
ابن ابي حبيبة تكبيراً ورفع صوته حتى فرغ الامام عند الله . فاش
ما هذا ؟

فبين له هذا محمد بن ابي حبيبة بكبر . فدعا عبد الله
فقال له .

— ما هذه البدعة والحدث ؟

— ما هذه بدعة ولا حدث وما بالنكبير بامس .

— لا تعودن .

واصبغ محمد بن أبي حنيفة واجتمع بمحمد بن أبي بكر واستدعا ما كانا عنده . فوسعا الأرض اداعة . وأخذ الناس يستمعون اليهما فراحا يقولان ان عثمان قد اتم الصلاة في السر وما اتها السي ولا بو بكر ولا عمر . وان اصحاب الرسول لا يرضون عما يفعل عثمان . وقال محمد بن أبي بكر للناس انه فسلم رسالة من بالمدينة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيها انكم اما مخرجتم ان تعاهدوا في سبيل الله عز وجل تطلبون من محمد صلى الله عليه وسلم . فان دين محمد قد افسد من دلتكم وترك فقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم .

واحدثت الشمس واذن المؤذن بالمغرب . فقام عبد الله بن أبي مروح ليصلي بالناس وكثر محمد بن أبي حنيفة تكبيرا ورفع من الاول . فمرسل اليه وقال له :

— انك غلام احمق اما واه لولا اني لا ادري ما بواقي مير المؤمنين لقاربت بين خطوك .

— والله ما نك الى ذلك من سبيل . ولو هممت به ما قدرت عليه .

— فكف خير لك .

واسمى محمد بن أبي حنيفة ومحمد بن أبي بكر في تليد الغوم على عثمان . وبلغ ذلك عبد الله فبعث اليهما وراح بينهما شد النهي . ولكنهما لم يرجعا . فقال لهما :

- وانه .ولا امي لا ادري ما يوافق امير المؤمنين لعنايتكما
وحبستكما . لا تركبا معنا -

فاستقل محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حنيفة ، ثم مركب
ما به حد من المسلمين . ما متهما الا انقيط . واستمرت المراكب
في انحرافها حتى بلغ المسلمون ذات الصواري . فلاح لهم سفن
قسطنطين العظيم .

فاستعدت اعداءه من ابي سرج الى من حوله وقال

- شبروا على -

فقالوا

- منتظر الليلة -

ورثف مراكب المسلمين هام مراكب الأعداء . وارتجى الليل
معدوله . وشاء ان يسيطر سكونه . ولكن مواقيم الروم التي كانت
تدق دقات متلاحقة . ونكسر المسلمين وابتهالاتهم كانت تهتك
السكون . وراح الغامر يقرءون سورة الأنفال . وانقضى الليل ولاح
الصباح . وهبت ريح شديدة على سفن المسلمين . ورسى مراكب
قسطنطين قريبا من مراكب المسلمين . هجعت اعداءه الى الروم :
الامر يسا وبينكم ، فقالوا ، ذلك لكم ولنا عنكم ، وهدأت
الريح ثم اوفد ابن ابي سرج اليهم .

- ؟ انيسم هالساحل حتى يموت الاعجل منا ومنكم . وان
شعتم بالتبحر ، فقالوا -
- الماء -

لقد هزم الروم في الأرض . فشاموا ان ينتصروا في البحر .
فما كان للعرب علم بقتال السفن . وانها لفرصة طيبة لبقتسوا لما
مالهم في امر يقية وليعملوا عاره . واقتربت سفن المسلمين من

معز الروم . وقد ذهب القوم للقتال ، فقد شدوا على مواجذهم
وربعوا صياحهم وارتفعت أصواتهم بالنكبير . والنهقت السفن
بالسفر تم ربط بعضها الى بعض . ودار القتال . هوش الرجاء
على الرجال . صرير بالسيف على السفر . ويواجنون
بالدحار . وقلز محمد بن ابي بكر الى مراكب الروم . وقد استل
صيفه وكثر عن انيابه . وراح يصول ويجول ويقفر في خفة العزال
ويصرب ضرب الإنطال . وشد من ارره محمد بن ابي حنيفة فجعه
يقصفان الروم قصفا شديدا . وسالت الدماء وامتزجت بمياه
البحر . فكان الدم الغالب على الماء . وسقطت جثث الفلى في
البحر فكانت الأمواج تصربها وراحت تملحها ركامة . وقتل من
المسلمين بشر كثير . وأصيب الروم بخسائر فادحة . وصبر صناديد
المسلمين للقتال صبرا ما صدروه في موطن آخر . ونصفص
قسطنطين . فقد خلعت اليه الحراح . وذب اليه الوهن . فلم
يستطيع شبر مسير . هولى الادبار . وبقي الاسطول الطاهر في دار
الصرارى اياما .

واحتنع محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حنيفة همد واحد
انما يعجبون فيها . فقد عابا عبد الله بن ابي سرج رلش ما ار
وقعد الرافعة وبسب القتال حتى كاتا انكل المسلمين قسالا
فسالوهما عن ذلك فقالا :

— كيف نقاتل مع رجل لا يهمنى لنا ان تحكمه ؟

وقال محمد بن ابي حنيفة :

— اما والله لقد تركنا حلفنا الجهاد حقا .

— واى جهاد ؟

— عثمان بن عفان .

الفصل الثاني والعشرون

قتيل الدار

استمر ابن حنبل ينفث سمومه في مصر ، وطلق يحرض الناس على الطعن على امرائهم ، وأمر أتباعه أن يظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستعملوا الناس ، وحمل يكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ، واستمرت حيوم القاهر على عثمان نحاك في السلام . حتى إذا ما أخذت بخباقة بايت ووصحت وطهرت للعباس . وعاد محمد بن أبي بكر ومحمد ابن أبي حذيفة من غزوة فأت الحنضاري إلى مصر وقد اقصدوا الناس . واستنفا نشاطهما فتند من زر دعوة ابن سب وبجموا جميعا في استمالة خلق كثير من المصريين . وما زاد الطين بلة ن عبد الله من بني سرح قد ضرب بعض الدين اتوا اليه من المصريين . فحنق أهل مصر عليه . واستمروا إلى الساحطين وقد صمموا على الخروج إلى امامهم في المدينة . خرج المصريون وقد أظهروا لهم بريدون الصخرة . وخرج محمد ابن أبي بكر معهم . وشيخهم محمد بن أبي حذيفة إلى عجرون ثم قفل راجعا . فكان إذا سئل عن خرج كان يقول . خرج القوم للعبرة . ولكنه جعل يقول في السر . خرج القوم إلى امامهم في مروج والا قتلوه .

ووجد عبد الله بن أبي سرح أتي عثمان رسولا يفتنه بيا القوم . فحرق عثمان ثم النبت إلى من عنده وقال

- هزلاه قزم من اهل مصر يريدون يرفعهم بعمرة . واه-
ما اراهم يريدونها . ولكن الناس قد نخل بهم . وسرعوا الى
العنة . وطال عليهم عمرى . ما واه لئن عارفتهم ليتنبون ان
عمرى كان طالى عليهم مكان كل يوم بسمة مما يرون من الدماء
المسبوكة والاحن . والاثرة الظاهرة والاحكام المبرمة .

ونزل المصريون ذا خشب . وذاع في المدينة انهم ما جاءوا الا
لقتل مير الترميز . ثم دخل كبار الصحابة على عثمان وقالوا له
ان وم مصر يطلب عزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح . وارسلت
عائشة ام المؤمنين اليه . تقدم اليك اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وسالوك عزل هذا الرجل ديبب . فهدء قد قتل منهم رجلا
فانقصهم من عاملك . وراى عثمان ان لا مصاص من استجابة رغبة
المصريين فسعت اليهم وقال لهم :

- اختاروا رجلا عليكم مكانه .

فاخبار الناس محمد بن ابي بكر . فكتب عثمان هذه له وولاه .
وراج محمد بذهب للخروج الى مصر فلما تم كل شيء . خرج
ومعه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بينه وبين مصر وابن
ابى سرح . واسطلق الركب . وترك مدينة الرسول وانفصلت ثلاثة
ايام . ولج الناس علما اسود على يعبر يحيطه حبلا . فانظروه
لعله يقصدهم لحاجة . ولكنه لما حاذاهم لم يقمهل ولم ينسز بل
استمر يعض على السبر . فارتابوا في امره وبعثوا من يطلبه فجاء به
فسالوه :

- ما قضيتك وما شأنك : اهارب ام طامب احدا ؟

- لا هذا ولا ذاك . وانما انا غلام امير المؤمنين وجهنى الى
عامله قى مصر -

فدنا رجل الى محمد بن أبي بكر وقال :

- هذا عامل مصر .

- ليس هذا اريد .

وشاء العلام ان يستشف سيره . ولحق محمد بن أبي بكر قبض

عليه وقال :

- غلام من انت ؟

- غلام أمير المؤمنين .

فصر إليه محمد مصره فاحصه ومعه وقال .

- حقا ؟

- بل غلام مروان .

واقترع رجل وتبرس في وجهه وقال .

- انه غلام أمير المؤمنين .

فقال له محمد :

- الى من ارسلت ؟

- الى عامل مصر .

- بماذا ؟

- برمالة .

- معك كتاب ؟

- لا .

فالتفت محمد الى من حوله وقال :

- فقتلوه .

فقتلوه فلم يجدوا معه شيئا . وكادوا يطلقون سراجه . ولكنهم
وجدوا معه اداة قد يبست . فيها شيء يتقلقل . فحركوه ليخرج فلم
يخرج . فظفروا الاداة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح

فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم هب
الكتاب بمحضر منهم ، وراح يقرأ فتعيرت هيبته ، وبان العصب
في وجهه ، فانه ليامر عبد الله بن ابي سرح بقتله وقتل اصحابه ،
فقتل محمد عائدا الى المدينة وقد سبب الحرم على قتل عثمان الذي
أهدر دمه بلا عيب .

حتم محمد الكتاب بحواشيم نمر كانوا معه ، ثم عاد الى المدينة
وجمع طلحة والزبير وعليها وسعدا ، ثم فحس الكتاب بمحضر منهم
وغراه عليهم ، فدخل على علي بن عثمان ودخل نمر من المصريين فدا
سلموا عليه بالخلافة ثم قالوا .

— رجلا من مصر ونحو لا يريد الا دم او تمزق ، فردا على
ومحمد بن مسلمة . ثم رجعا الى بلادها حتى اذا كسا بالبويـ
أهذا كتابك وحاتمك الى عبد الله بن سعد فمره فيه بجلد طهوريا
مقال عثمان :

— والله ما كتبت ولا مرت ولا شورت ولا علم

فقال علي

— قد صدق .

فارتاح اليها عثمان وقال المصريون

— فالكتاب كتابك !

— اجل . ولكنه كتب بغير امرى .

— فان الرسول الذي وجدنا معه الكتاب علامت .

— اجل . ولكنه كتب بغير اننى .

— فالجمل جملك ؟

— اجل ولكنه اذن بغير عصى .

— ما انت الا صادق . وكاذب . فان كتبت كتابا فقد استحققت

الخلع لما اموت به من سفك دماننا بعير حقها . وان كنت صادقاً فقد
استحققت ان تخلع لضعفك وغفلتك وخبت بطاقتك . لانه لا يبغى لنا
ان نترك على رقابنا من يقطع مثل هذا الامر دونه لضعفه وغفلته .
هارد حلامنا . واعزل امرا . فان ذلك اسلم لنا منك . واسلم لك
مما .

فقال عثمان :

- مرغتم من كل ما تريدون ؟

- نعم .

- الحمد لله وحده واستعينه . وأومن به واموكل عليه . واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له . وان محمدا عبده ورسوله .
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
الضاركون . اما بعد فامكم لم تعدلوا في الضيق . ولم تسلفوا في
الفصاء . اما قولكم تلج نفست فلا امزع قميما قمصيه الله عز
وجل واكرمنا به . وحصى به على غيري . ولكن اتوب وانزع ولا
امود لشيء عابه الممنون . هاسي والله الفقير الى الله العائف منه .
- ان هذا هو كان اول حدث احدثته ثم قنت معه ولم تقم عليه
لكان عليا ان يقبل منك . وان نصرفه عنك . ولكك قد كان منك
الاحداث قبل هذا لما قد علمت . وقد ابصرنا عنك في المرة الاولى
ولا مضى ان نكنف فيما . ولا من اعتللت به بما وجدنا من كتابك مع
علامك . وكيف يقبل تومك وقد بلونا منك ان لا تعطى من نفسك
الثوبة من سب الا عدت اليه . فليسا بمصرفين حتى معرك واستبدل
مك . فان حال من معك من قومك وذوي وحكم واهل الانقطاع اليك
مومك بمقال قاتلساهم حتى يحلص اليك هفتلك . او تلحق ارواحنا
والله .

- اما ان تغربوا عن الامارة فان تصلبوا حتى حب الي من ان
 شرا من من الله عز وجل وهلايته . واما قولكم تقاملون من قابل
 - ومنى . فانى لا امر احدا بقتالكم . فمن قاتل دوسى فلانما قاتل بعير
 امرى . ولمعدى لو كنت اورد قتالكم لقد كنت كتبت الى الاجناد .
 فقادوا لحبوس . وبعثوا الرجال . لو لحقت ببعض اطراى بمصر
 او عراقى فانه الله من يمسكم فسقوا عليها ان لم تبقوا على
 فانكم مستلبون بهذا الامر فما .

وامسرف الصريون عن عثمان وقد اتفوه بالحرب .
 وجومر عثمان وقد حصره الصريون واشترى محمد بن ابي
 بكر منهم . ورسى على ولديه الحسن والحسين ليقوما على بار
 عثمان . وارسى الزبير ابنه عبد الله لينب عنه . وانضم اليهم بن
 امية . واستمر الحصار . وانضم محمد بن جعفر الى محمد بن
 ابي بكر . وقد حاول كبار الصحابة ان يفتلوا المحاصرين عن
 حزمهم . ونكبهم باءوا مايفشل . انقلت الامر من ايديهم . وخرج
 الامر لثوار . فلزم اهل المدينة دورهم . وبعثت ليلى ابنة عميس
 الى محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فلما دخلا عليها قالت
 لهما :

- ان المصاح ياكل نفسه . ويضى للناس . فلا . ثما من امر
 تصوقاه الى من لا ياثم فيكما . فان الامر الذى تحاولون اليوم
 لعيركم غدا . فتقرا ان يكون عملكم اليوم حيرة عليكم فلجا .
 - لا تنسى ما صنع بنا عثمان .

- ما صنع بكما الا ان الزمكما حدود الله .
 وحرجا معصين . وامطلقا الى دار عثمان . وحاول الثوار
 اقتحام الباب فبرز لهم الحسن واس الزبير ومحمد بن طلحة ومروان

ان سبعة وسبعين من يهاجى ومن كان من بناء الصحابة ، واحتشد
الغريقان وراح اس الورى سب عن الباب وحلصت اليه الجراح .
واقرب محمد من اس بكر من ابن الربير ومروان فوجد يتوكلهما
ويصنهما ، وماضى عثمان من يتوبون عنه :
- ابله الله انتم في حل من نصرقتي .

دعوا واستمروا في القتال ففتح عثمان الباب وخرج ومعه
الحراب - ويصيحهم - انه رى انصريون عثمان شقوا هي مكانه قليلا
ثم نزلوا ثرعين ، فهمم عثمان على الصحابة ليدخلوا - فمها ان
انصريوا فدخلوا فاعلى الباب دون انصريين .

وتحجروا عائشة خارجة الى الحج هاربة فقد مال الدرس من
عثمان وسفروا عنه الماء فدرس اليها والى على والربير وطلحة
يعون - بهاء قد سمعوا الماء فان قدرتم ان ترمسوا اليها شيئا من
الماء فافعلوا ، فحاذ على في العلم فقال ما ليها اساس ان الذي
لعمري لا ينسبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين . لا تقطعوا عن هذا
الرجل الماء فان الروم وفارس لنسر فقطعهم ونسفى وما تعرض
لحكم هذا الرجل - فبهم تستحلون حمرة وقتله . ١٠

فكان لشوار - لا واسه - ولا معصية عين لا خنركه يسل ولا
بضرب . فرمى بعدامته في دار دس قد نهضت فيما بهمنسى
ورجع على فقبل م حبيبة م المؤمنين فصرخوا وجه بعثتها .
وقطعوا حبل العلة بالسيف فمدت بهم حبيبة ، فتلقاها الناس وقد
مالى حبيبا فتلقوا بها وحدوها وقد كانت تقتل فحجمت
عائشة من الاضلاق التي عثمان خضية ان يانها ما مال م حبيبة .
وتحجروا للحج لتهرب من حمور مقتل امير المؤمنين وقيل ان
فقطعت رقبته الى احيها محمد بن اس بكر نستقته دس . وكيف

يخرج معها ولم يبق على أن يبال معيته إلا أن يقتحم الدار . وفتش
رجل إلى محمد وقال له :

— يا محمد ، تستتبعك أم المزمين فلا تنسها . وتدعوك دزار
العرب إلى ما لا يحل فتتبعهم ؟

— ما أنت وذاك يا بن التميمية ؟

— يا بن الخثعمية أن هذا الأمر أن صار إلى القفال علبته
عليه بنو عبد مناف .

وانصرف الرجل . وأقبل طلحة بن عبد الله وقال

— أين ابن عديس ؟

فقيل له :

— ها هو ذا .

وتى طلحة ابن عديس زعيم الثوار ففاجاه بنى . ثم رجع ابن
عديس فقال لأصحابه :

— لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل . ولا يخرج عن عنده .

ويبلغ الصوت عثمان فقال :

— هذا ما أمر به طلحة .

ثم اطرق قليلا ثم رفع رأسه وقال

— اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله . فإنه حمل على هؤلاء

والبيهم . والله لئى لأرجو أن يكون منها صفرا . وإن يصفك دمه .

أن انتك منى ما لا يحل له .

وفتح باب دار عثمان وأراد أن عباس أن يخرج مغمود . وهر

به محمد بن أسير بكر فالتفت إلى الثوار وقال

— خلوه .

فتركوه ولم يك عند الباب أحد . فقد دخل الصحابة ووقفوا

ملفه . وجاء الثوار بنار واحرقوا الباب والسقيفة . فخرج الياب
والسقيفة . واحد الحشب في الاحتراق . ووقف امام الياب عبد الله
ابن سلام وراح يصيح في الناس
- يا قوم . لا قسولوا سيف الله عليكم . فوائه ان سلتعود
لا نعدود . ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدره . فان قتلتموه
لا ملوم الا بالنسب . ويلكم ان مدينتكم محفوفة بملائكة الله . والله
لئن قتلتموه لفتركنها .

فارتفعت اصوات الثوار .

- يا ابن اليهودية . وما انت وهذا ؟

ورأى ابن سلام حزم لقوم مرجع عنهم وقد اطلقوا سيفا .
واكلت النار الحشب . فحرت السقيفة على الياب فثار أهل الدار .
واستمر عثمان في صلاته وكانما الحظر المحدث به لا يعنيه . وبرز
الحسن للقتال وراح يرتجز

لا ديهي ديري ولا انا مهم حتى يسير الى طمار شمام

واستمر عبد الله بن الزبير مع عثمان . وعثمان يقرأ في صلاته

طه ما ازلما عليك القرآن لفشقي . واستمر في قراءته هادي .
الغصن ما يحطره وما يتنعج . وتم صلاته ثم التفت الى ابن الزبير
وامره ان ياتي أهل الدار فيمرهم بالانصراف الى منازلهم فخرج
عبد الله من عنده وكان آخر من خرج . واستمر القتال على باب
عثمان وجرح الحسن . وحشي محمد بن ابي بكر ن ثور فريش
للحسن . فسور محمد وصاحبه من دار رجل من الانصار حتى
دخلوا على عثمان . ولا يعلم حد ممن كانوا بالباب .

صرخت نائلة زوج عثمان

- قد قتل امير المؤمنين .

ويلع الحبيب - من المداغمين عن الدار - صرعوا بالدمور
فوجدوا غنما مفعولا - فحكوا - وراى الغد لا ان - مير المومنين -
قتل ، وقيل تلى ودخل الدار وهو كالواله الحبيب - والله -
ولديه وقال هي غنم

- شيب قتل مير المومنين - والله -

وشار على غنم الحبيب وصرب الحبيب ، وسقم محمد بن سعد
ولعن عبد الله بن الزبير فقال - من ضلعة
- لا تضرب يا اما الحسن ولا فخره ، ولا تهرى - ولو دمع مبر
ما قتل -

ودخل على على راحة غنما وقال بها

- من قتله واقت كفت معه ؟

فقال -

- دخل عليه محمد بن بكر وهو يقرأ في المصحف -
يلمبه فقال يا محمد والله لو راك امرت لساءه مكاتل - فراح
يد محمد وخرج عنه وهو عطفه الرئيس ثم دهر رجلا - على
هرجاء مقتلاه -

فقال محمد بن بكر -

- والله لقد ركب عليه - والله يريد فنه - غنما حاسر -
خرجت - والله لا عم يتحيف الرحلين على - والله ما كان بي من فت
سبب - وقد فعل والله لا علم يقتله -

- من سبب ما قتل الفتن - فقد ضلوا - بحر معصوا بعضا

الفصل الثالث والعشرون

دم عثمان

خرجت عائشة ليلحة وخرج معها اخوها عبد الرحمن . وخرج معها عبد الله . بن عباس على المرسم . من عند ر . وصل عثمان بعد يومين من خروج ابن عباس . وعرب مروان . ودمه ليلطفوا هذه . وضابط الهرب على مكة وعائشة مقبلة فيه . تريد عصرة الحرم . فلما شافوا اليها الهرب استعدت رجلا يقال له احمر يقال

- ما صنع الناس ؟
- قتل عثمان المصريين -
- اما انت وانا اليه راحين . اقبل فوما جاورا يعطون الحق ويكررون الظلم . والله لا نرضى بهذا -
- وهيت عائشة وقدم اخر فسالته
- ما صنع الناس ؟
- قتل المصريون عثمان -
- المحب لاحضر رعم ر الفتول هو اللائل . ومن امير القوم ؟
- لم يجبههم الى التامير احد -
- اكيس هذا عب ما كان بدور بينكم من عتاب الاستصلاح .
- ونلت عائشة بد مقتل عثمان فلم تثر . ولم تطالب بدمه . بل

بقيت في مكة حتى إذا ما انتهت حجها . وقفلت عائدة إلى المدينة
بقيها عند صرف رجل من أحوالها من بني ليث عفاً

— ما وراءك ؟

قصمت ولم بحر جواباً .

— ويحك علينا أو لقا ؟

— لا أدري : قتل عثمان وبفرو ثمانياً .

— ثم صنعوا ماذا ؟

— أمضوا أهل المدينة بالاحتجاج . فحارب بهم الأمور إلى حد

مبار . احتشعوا على علي بن أبي طالب .

هنا أن صد أمم علي إلى عائشة حتى اكهروا وجهها . وتحرروا

عوامل العيط في صدرها . ولم تستطع كبح جماح نفسها بل قالت

— والله لليب أن هذه اسليقت على هذه أن تم الأمر لصاحبه

ردوسي ردوسي . قتل واثن عثمان مظلوماً . والله لأظلمن بدمه

— ولم . فوالله أن أول من أمالي حرقه لانت . ولقد كنت نفرس

أفعلوا نعتلاً فقد كفر .

— أنهم استنابوه ثم قتلوه . وقد قلت وقالوا . وقوسى . لا

خير من قرلى الأول .

وامصرفت عائشة إلى مكة وقد عرمت على ذليل القوم علم

أمير المؤمنين على . وبلغت باب المسجد وهي لا تقول شيئاً . لا

بحرج عنها شيء . ثم قصدت الحمر فاستعمرت فيه . وبلغ الدم

عودة أم المؤمنين فسرعوا إلى المسجد ليروا ما الحبر . فلما ادخ

المسجد بالأناس . فأنث عائشة في سرات أحادة

— يا أيها الناس . أن الموعظة من أهل لأحصار . وهل الي

وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عام العرواء على هذا المقت

بالأمن الأرب واستعمال من حدثت صفه وقد استعمل اسماءهم
 قبله . ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم . ومن أمور قد
 سبق بها لا يصلح غيرها . فناسهم وزرع عنها استصلاحها لهم . مما
 لم يمدوا حجة ولا عنرا حطوا وبادهوا ياعدوا . وضأ فعلهم عن
 قولهم . فسفكوا الدم الحرام . واستحلوا اللبنة الحرام . راحدوا
 المال الحرام . واستحلوا النهر الحرام . والله لا مسيح عثمان حير
 من ضائق الأرض مقاسمهم . هجاء من اجتماعكم عليهم حتى يسفل
 بهم غيرهم وبشرده من بعدهم . والله لو أن الذي اعتدوا به عليه
 كان زنا لحلحس منه كما يفتن الذهب من حشيه . و الثوب من
 درنه إذا ماضوه كما يماض الثوب بدماء .

ان عثمان قتل مطرما . وإن الأمر لا يستقيم ولهذه العرواء
 امر فاسسوا بدم عثمان تعرفوا الاسلام .
 واشتد المنة التي ايفلتها ببب أبي قحافة متحرره وترحب
 لتتعلق ابي سعد مما فشرت ببب الحمديو . فزق لو كانت عائشة نعم
 مدى اسلاق منسها اكانت تقدم على ابقاضها ١٠ ولكن هذا ما كان
 مقدرا هي سجل القدر . مكرما سد الأزل .

وقام عدد اده بن عامر الحصرمي . وكان عامل عثمان على
 مكة . ليجيب أم المؤمنين فقال
 — هندا لها أول طالب .

وابتدأ الناس يتجمعون في مكة حول عائشة ليناموا عليها .
 ولها نبوا بدم عثمان . وقسم عدد اده بن عامر من النجدة . ويعطى
 ابن أمية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة الف درهم . وراح
 بالاسطح مفسكرا . وقدم صلعة ولربير خلفيا عائشة فقالت بهما
 — ها وراءكما ؟

- وراة - فحسنا بقيتينا هرايا من المدينة عوعاء وحرارة
وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقنا ولا يتكروون باصلا . و
يمتعون انفسهم .

- هابتروا مرا . ثم ابحصوا الى هذه الموعاء .
وبدلت عاتقة دارها . واجتمع عندها الزبير رسلحة وعبد
الرحمن بن بكر ومروان وعبد الله بن الربيع ودمر حدة ووجوه
القوم . واخذوا ينشاورون فى الامر فقال القوم فيما ائتمروا به
- نلحق بالشام .

فقال عبد الله بن عامر
- قد كفناكم لشام من يستمر فى حوزته .
فقال له طلحة والزبير :

- فابن ؟
- اببصرة . قال لى عيها حساب . ولهم فى طلحة عوى .
- فبطل الله . فوايه ما كبى السالم ولا النحارب فيها . قد
كما اقام مهاربة فبكتهم . وبكى الكوفة فبسد على هؤلاء القوم
المذاهب .

فخرف عبد الله بن عامر وقال بعض القوم
- سبر لى على منقاتله .
- ليحس لكم طاعة ماهل المدينة .
واستقروا يسرون قداح الراى سبهم حتى استقروا .
الحروح الى البصرة . وقالوا لام المؤمنين
- يا ام المؤمنين . دعى المدينة . فان من مصدا لا يفرمون لشد
ائموعاء التى بها . واشحصى ممدا الى البصرة . فاما ذاتى بلدا
مصبيعا . وسيمتجروى عليها فيه ببيعة عسى بن ابي طالب فتبصيرهم

كما ذهبت فل مكة ثم تقديري هان صلح الله الامر كان الذي
نريد ، لا حسنا ودهنا عن هذا الامر بعدما حتى يقضى الله
ما اراد .

موقف عائشة وثاني ارجاع لبي معها على قصد ابيها
فما حين رجا الى المصيرة ترك ذلك واستق بقوم يعرفه الى
حفصة يسألونها فقالت :

- ربي سمع لراي عائشة .
واستلوا القوم يحضرون عن حذر شديد يحملون على م
انوسين وري يعي حيلاً قويا فأتته الى صاحبه وقار
يا صاحب الجمل ، تبيع جملك ؟

- نعم .

- بكم ؟

- ثلث درهم .

- محزون انت . حمر بضاع ثلث درهم ؟ !

- نعم جملي هذا .

- ومم علفك ؟

- ما طلبت عليه حدا فم الا ادركت ولا صلبى وما عليه حد
فقط الا فته .

- لو تعلم ان مريده لا حسمت بيها .

- ولان فريده ؟

- لانت .

- فقد تركت من يريتها قاعدة لا تريد براحا .

- انما يريد لام المؤمنين عائشة .

- فهو لك فحده يعير نحن

- لا . ولكن ارجع معنا الى الرحل فليطعك مائة بهرية ويريد
فراهم .

ورجع صاحب الحمل مع الرحال الى الرحل ليرى مائة عائشة .
وستائة درهم . ولم يبق الا الخروج . فدخلت عائشة مودجه
وحمل الهودج ووضع فوق الحمل ونادى المائى

- ان ام المؤمنين وسلعة والريمير شاهسون الى ليبر . هـ .
كأن يريد اعرار الاسلام . وقتال المحلبين . والطيب بشر عملى . ولـ
يكن عمده مركب . ولم يكن عمده جهاز . فهذا جهاز وهذه نطقه .
ورأى حذوة الخروح فتأها عند الله بن عمر فسلم اليه
فن تقعد فطعت . ويعتت الى عائشة

- ان عبد الله حال بينى وبين الخروح .

بفالت عائشة :

- يفتى الله لعبد الله .

ورأت ام المؤمنين ما جيت لملى امير المؤمنين فم نصحت .
حبرا بل كتيب له كتابا . واستخرجت رجلا من ههبة عسى ان يهوى
ويشترى علبا مكناسها . فامطلق الرحل بعبد الارض ليلع الله
المؤمنين في القاهرة .

ورجع لريمير سنة قبل الرحل لمودج معصم . فخرج عرو .
ومدرا وعبد الله ابداء سماء جميعا . وقال للاخرين . يا عمرى قم
يا فلان اقم . فلما رى عبد الله ان الريمير عند القعب الى اموه .
وقال

- يا عروة اقم . يا حنتر اقم .

فنظر الزبير الى عبد الله وقال

- ويحك . سنصحب اميرى وسنمفع منها .

- ان حرجب بهم جديعا فاحرج . وان خلفت عنهم حدا
فهامها . ولا تعرض اسماء للشكل من بين مساك .
فتزكها الزبير وضمهما الى حدره قبل ان يطلق وقد غابت
عياه . فدموع . ترى هل كان يحسن ان هذا هو اللقاء الاخير :
واشد الرهيب . فسحت العيون . وحدث الدموع . وارتفع
التعديب . واستمع . مما من حارج للقتال الا وقد بكى . وما من
شاهد لحروج الا ودمعه مبهمة . وحرته تقى . فانه ليرى خروج
المسلمين لقتال المسلمين . فلم ير موم كان اكثر منكما على الاسلام
او باكرا به من ذلك اليوم . يوم التعديب .



حرج . لركبه . وكان عبد الله من الزبير يلتفت الى البيت العتيق
مبين لخدمة . وجرى . انه ليجس روحه قد شئت الله . وفعل ان يعيب
البيت عنه قال :

ما ريت مثل بركة طالب حبر . ولا هارب من شر .
وامتدح القوم في السير حتى قابلهم سعيد بن العاص . خلا
سعيد . طلحة والزبير وقال لهما .

- ان طهرتما لم نحلل الامر . احذقاسي .
- لاحدنا ابنا اختاره الناس .
- بل احمدوه لولد عثمان . هبكم حرجم تطلون بعه .
فقالا في استنكار

- من شيوخ المهاجرين ومحضها لسانهم .
ورحى سعيد ولم يند ان يحسم اليهم . فلما رى المعيرة سلك
قال :

- الى ما رى سعيد . من كان ههنا من نقيب طبرج .

واستدعى الركاب سعيده واحضر ملحة باقته الصبراء واسطوى
لبصا بنم عثمان الذي كان يحاصره معهم ويؤت نفوم عليه
وحال وار السلافة هـ مروان نه ماء حمى وقف على طلحة
والزبير وقال

- ايكما اسلم بالامر واؤثر بالصلاة ؟

فقال عداة بن الزبير

- على ابي عبد الله

وقال محمد بن طلحة

- بل على ابي ملحة

وكان الشيطان في سولا ان تداركت عائشة بالامر هارمست اسر

هرواب

ما انت تريد ؟ تفرو مرنا فليصل ابن حتى

فصلى عبد الله بن الزبير بالناس وابند بحس مصره هراحت

فقتار الرعاية تحق مكره وتتميل له من ان لار فري ما يكون

الامر سطي الزبير بن طلحة والامر م يحى طلحة بن الزبير

والامر ؟

واستدعى القوم رحيلهم وكانوا كلما مروا على ماء واد

سارو الدليل منه حتى طرقتوا ماء فخذت الكلاب نصيح وميل

الدليل

- اي ماء هذا ؟

- ماء الحواب

فصارت السكري ممانشة القهقري فتدكر يوم فار لمسر

بسمه . لب سمري ابكر الى سحها نلال لحواب . ففرعت

وصرحت بعلى صوتها

- يا واه صاحبة كلاب الحوائط هروقا . ردوس . ردوس .
 يا صاحبة كلاب الحوائط ردوس . ردوس .
 وسرت عشد بعيرها فباحته . فراح الناس حبيبها . وانقص
 يوم . دةشة لا تبرح مكانها . ولا تنقضي عن عرقها . بل تملأ منهم
 ر . ر . ر . وانقص الليل . وقبل ان تشرق الشمس كان عند
 امره امرير قد فكر ودر . فحاه م الزميين وهو بصيح
 - سادة . احدا . فقد ترككم واه على من ابي طالب .
 فتردد القوم . واطلف عنة دست الصديق . وعند الريح
 اس المصديق . واندر روح سماء . وطفحة روح م كلثوم
 وعند ا . عند المصديق الى البصرة لمارة على . ولم يكن
 معسكر على من بداه على بكر الا محمد . اطلق القوم الى البصرة
 المجهدين . اطلقوا ودا . د . بحمد . بهم جه ما . د . حرجين صها
 صفر . بس . راعهم ميفتلون ويقتلون . يبدلها عيرهم . ولكن ذلك
 كان هو سجل القدر مكتوبا .

الفصل الرابع والعشرون

في البصرة

بلغت أم المؤمنين البصرة . وقايلت وجره القوم ، فما جرى
عنه من حبيب عامر على على البصرة ما يفعل . ايقاتل القوم
ولكن بعد ذلك لا يوافق أمير المؤمنين . أم يسألهم حتى يصل الإمام
في علاج الأمر بما يحلو له . وأمرهم فر ربههم على أن يبعث إلى أم
المؤمنين عمران بن حصيب . وكان رجلاً عامراً . وأباً الأسود الدؤلي
وكان رجلاً حاسماً ليعلمها له علمها وعلم من معها . فاستنقنا حتى
انتهوا إلى أم المؤمنين وكانت مالحقير والناس عندها . فاستأذنا
فدخلت لهما مسلماً وقالوا .

— أن أميراً بعث إليك حديثاً عن مصيرك . فهل أنت مهيرتها ؟
— وأما ما مثلي يسير بالأمر المكنوم . ولا يعطى لئله الخبير .
أن العوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل عروا حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وحدثوا فيه الأحداث . وأدوا فيه الحديث
واستوحشوا فيه بغية الله ولعنة رسوله . مع ما نالوا من قتل إمام
المؤمنين دلائراً وعدراً . فاستحلوا الدم الحرام وصمكوه . وانتهبوا
الملك الحرام . وأحشوا البلد الحرام . والنسهر الحرام . وورقوا
الأعراض . وأقاموا في دار كانوا كارهين لقامهم صارهم مضربين .
تغير نافعهم ولا منقوي . لا بقدرهم على امتناع ولا بمنور . فخرجت

في المسلمين اعلمهم ما تى هؤلاء القوم . وما فيه الدرس وراى ما .
وما يسعى لهم ن باتوا في اصلاح هذا .

ومرحا من عند عائشة وانطلقا الى طُلحة فقلا

— ما اقدمك ؟

— الطلح بنم عثمان رضى الله عنه .

— ثم تباع عليا ؟

— سر . والمليح على عفى . وما استفيل عليا ان هو لم محل

بيننا وبين قتلة عثمان .

وقتلة الرمد ثم انطلقا الى عائشة لبودعافا . هردع عمران

والثفت الى ابي الاسود وقالت :

— يا ابا الاسود . اياك ان يفودك الهوى الى السار . . كونوا

قوامين لله شهداء بالقسط .

وخرج الرجلان وقد تملبلت المكارهما . مما بفعلان اينصمان

الى عائشة فيقاتلان امير المؤمنين وابن عم الرسول . ام بفصمان

الى عمر فيقاتلان بروحة الرسول وحرارى الرسول . ومن ذب عن

الرسول يوم احد حتى اصببت يده . والله انها تحيره تبرى وفكر

عمران ن بمنزل وكان هوى ابي الاسود مع على . فلما دخل على

عثمان بن حنيفة قال ابو الاسود

يا بن حنيفة قد اتيت فافكر . وضاعى انقوم وجاهد راصبر

وابرز لهم مصقلثما وشمر

ومرر عثمان قليلا ثم رفع راصه وقال

— انا لله واما اليه راحمون . دارت رضى الاسلام وارب الكعبة

هانظروا باي زيفان تزيف .

فقال عمران في اسي :

• - فذاته شعركم عرفت صوباً ثم لا يسودني ما فر منه
شرفه •

فانفتحت عثمان الى عمران وقال

- فذكر علي يا عمران •

- امي قاعد صافف •

ولش عثمان فذكر له عامل على فقال

- بل منعه حتى يأتي مير المؤمنين

- هل يحكم الله ما يريد •

ومعروف عمران الى ديقه ليعتزل العساة وهب عثمان •

حينئذ لنتهر لقتال السير وعدوا على الصرة نبولوا انقوم على

امر المؤمنين وروى هشام بن عامر عزم امر حنف مدخل •

وقال

- عثمان يا امير الامر الذي نروم بسلم امر من مع شرف

ان هم متى لا يرق ومنه لا يحير فسامحهم حتى يبرح من ربي

ولا تحادهم •

- لا •

وسمى عثمان في الناس وامرهم بانتهين ، ولحموا السلام

واسمى العزم الى المسجد لجمع ورس عثمان حضياً لهما

النامي عن م المؤمنين ومن معها فلما دخل الناس الى مكة

الخطيب وقال

- اما قبس من العقيدة الحمسي ان هؤلاء انقروا الدين حرموا

ان كانوا جاءوا حادس ما بهم جاء من المظن الذي يمينه

الطير وان كانوا جاءوا فملكون بدم عثمان ورضى الله عنه فمما

مقلة عثمان امعوسر في هؤلاء لغيره فمروهم من حدث جاء •

وشرح قوله صدر عثمان بن حنيف ، فقد بان الرضا في وجوه
المفرد . ولئن ما كان حبيب عثمان يصمت حتى يبهر رفاق
- ورموه - ا قتلة عثمان رضي الله عنه ، فاما عروا المنا
سبعين سا على قتلة عثمان مما ومن غير ما بان كان الفوم
أخرج من ريارهم كما رعب من معصوم من أخراجهم الرجال أو
البلد .

وبذلك عانته ومن معها حتى انشروا إلى المودع فوقعوا هناك
وأخرج عثمان من معه وأطلق إلى عائشة من نساء آل مصم
اليوم . من انصهره ثم تشم طحله فالتير . ثم قامت عائشة
في البيت فسمع به . ثم أتته إلى استناب عن الأئمة .
فقد كان جبرية انوار سادته لالقاء مما أسبغت من قولها
حتى يفرق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين . فرقة شتت مع ابن
حبيب وفرقة انضمت إلى أم المؤمنين . وفردم حارية من فامة
السعدي إلى عائشة وقال

- يا أم المؤمنين واسم بقتل عثمان بن عفان هو من حرمه
من بنت علي هذا الحمل أصفون عروضة لشمس لاخ . به طال لك من
السر وحرمه فبذلك حشره . وأجبت حرمته أنه من رأي
قتلة عثمان بن عفان . ان لا يذبح طاحنه وأرحم من ابن مزلت .
وان لا يذبح طاحنه مستكرهة فاستعسى بالماس .

وله تبه عائشة له . وأخرج غلام أقي صحنه والربير وقد
- ما من - ربي عفو ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامرأته يا ضحى عوفيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينك
وربي أمكاً معكاً . هبل جنبنا بسمانكنا .

- لا -

— فعا أنا منكما في شيء .

واعترزل وقال

حستم جلالكم وقدمتم لكم هذا لعمر الله الا انصاف

واقبل بلام على محمد بن طلحة يسأله

— اخبرني عن قملة عثمان .

فالتفت محمد بن طلحة اليه وكان محمد رجلا بقيا . وقال

— نعم . دم عثمان ثلاثة اثلث ثلث على صاحبة اليهود

وثلث على صاحب الحمير الاحمر (طلحة) وثلث على علي بن

أبي طالب .

فضحك العلام وقال :

— الا اراي . على ضلال .

ولحق بعلي .

واقترى اصهارم التميميين واصهار علي . وانصرف اصهار

عائشة خيرة واستتب الامر لهم في مصر . وقام الزبير لينكل

فظهر عيب على فقام اليه رجل من عبد القيس فقال

— ايها الرجل انصت حتى نتكلم .

فقال عبد الله بن الزبير

— وما لك وللغلام ؟

— يا معشر المهاجرين . انتم اول من احاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم فكم ان لكم بذلك فصل ثم دخل الناس في الاسلام كما

دخلتم فلما فوهي رسول الله صلى الله عليه وسلم . معتم زه

منكم والله ما استمرتموها في شيء من ذلك . فرضينا وابيعناكم

فدخل الله عز وجل للمسلمين في امانته بركة ثم مات رهي ا

عنه واستخلف عليكم رجلا منكم . فلم تشاوروا في ذلك فرس

وصلنا فلما نومي الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر فاحرقتم شلمان .
وبالاعتقاره عن غير مشورة منا ، ثم بايعتم عليا من غير مشورة .
فما الذي بقيتم عليه معانته اهل استدر بيمى ، او عمل بغير الحق او
عمل شيئا نكروه معكم عليه . والا فلما هذا

مصاص سدور القوم ونارنا فانزلهم وهموا بقتل الرجل ولكن
قام من دونه عنبرته فصبير القوم وقد عزموا على امر . وانقضى
اليوم فام يستطبعوا ان يسوا ذلك الرجل الذي اجمعهم . ويرعت
شمر اليوم الثاني فخرجوا لفتكه ولكنهم وحدوا بالامساك معه .
فهمجوا على الرجل فقتلوه وقتلوا معه سبعين رجلا .

واخذوا في الصلاة فمرت عاصمة عبد الله من الزبير فحسنى
بالناس لقد كانت عاصمة تحصنه بالخير فكانت تدعوه اسفا ونحبه
كل الحب ترى هل كانت تطمع هي ان تصادى به اخيرا للمؤمنين ؟
واصبح بيت المال في ايدى انصار عائشة ، فشاء الزبير ان يعطى
الناس دراهم وتقسيم ما في بيت المال ، فالتفت اليه عبد الله
وقال

— ان ارتزق الناس تعرقوا .

وحسوا فمكثوا فيمن يصبرونه على بيت المال . فاصططحوا على
عبد الرحمن بن ابي بكر ، فولى بيت المال .

الفصل الخامس والعشرون

في الكوفة

خرج محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، وابتلغا
مرساة على الر الكوفة ، وغدا في الصبح حتى دخلوا قصر الناس
فقاء محمد بن أبي بكر في المسجد بقرا كتاب مير المؤمنين
- ابي حنيفة على الصبح وخرج اليكم لما حدث . هكوي
انهم ابد اعوانا و نصارا ، واندورا واهمورا ايضا ، مالا يسلح
ما يرت لنفوس الامة احوافا . ومن احب ذلك و اثره فقد حب الله
و اثره . ومن احب الله فقد رخص الحق وعممه .
وبرك محمد بن المبرور راج يحارب و جود انقوم . و راج محمد
ابن جعفر بزيار الناس الخروج . و يفتل منهم ان يفتروا على الله
ولكن الناس لم يحسبوهما الى شيء . فلما جاء النساء دخل ثامن عن
من ميسر السعري عامل الكوفة وقالوا له
- ما ترى في الخروج .

فقال .

- قال الذي قالوا له انهم ليسوا بمسلمين . ان الذين يستأمنون منكم
مضى هو الذي خرج اليكم ما شئتم . وما بقوا اما هذا ام لا . فلقا
مسلل فيهم . والخروج سبيل الدنيا فاحتاروا .
ودلع محمد بن أبي بكر . ما موسى بن عبد الله بن عيسى . فقال
ويحل ومحمد بن جعفر عنه . و غلطا له في القول . فقال

- والله ان سعة عثمان رضى الله عنه لم يغر عبقري وحق صاحبكم
فان لم يكن من قتل لا يقاوم جدا حتى يفر من قتلته عثمان
حيث كانوا -

ومثلا في سفارتها فلم يفر احد لغيره على . فعاد لسلما مير
المرحومين ما فعل مير موسى فوافيا بدت هار موسى لا يفر واور
عمار امي المذكورة سكتة ما موسى هاستمر ابو موسى بكتكة امه
عن على فعاد ابن عباس ما حمر فسقا مير المؤمنين امه الحسن
ورسله ورسا معه عمار بن ياسر وبنو ام موسى وعبد الحسن
مخرج لاستقباله . فلما لقيه معه اليه وانظروا الى المسحة . وقبل
ابو موسى على عمار فقال .

- ما انا اليقتل احدث فمير عدا على امير المؤمنين . فحسب
بمسك مع الفجار .

- لم الفعل . ولم يسرهني -

ومار الجديد بيفها عند وكس حسن قنعة . فليها . فقل
على امي موسى وقال

- يا ام موسى لم تشع الناس عا فواسه ما ردا الا الاصلاح
ولا مثل امير المؤمنين يحاق على شيء .

- حشيتك سر امي ولكن السنتار موسى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انها سيكون حسنة . القاعد
فيها خير من القمام وانقائه خير من الماني . ومانو خير من
الراكب وقد جعلنا امه عز وحر احوال . وجره امه عساها عوالها
وبما لنا .

لأصغر العظمى في وجهه عمار فقام وفاء

• بيها الناس . اما قال له خاصة . من فيها فاعدا حير ملك
فانما •

فارتفع صوت من المسجد :

• 'سكنت بها الصد . انت امس مع العوغاء . واليوم ضللت
احيرنا •

نثار ناس للعمار . ونثار ناس ضده . فجعل ابو موسى يكفكف
الناس ثم اطلق حتى اتى القصر . وهذا اليوم . وقبل رسول
عائشة الى اهل الكوفة على حصار . فوقف بباب السعد . ونزل
وربط حماره ثم استنق ابي السر ليقرا على الناس كتاب ام المؤمنين
• اما بعد فتنوا ايها الناس . واحلموا هي جوتكم الا عن
قنلة عثمان بن عفان رضى الله عنه •

واستمر في قراءته . حتى اذا ما انتهى قال

• امرت بامر . وامرنا بامر . امرت ان نفر هي بيتها . وامرنا
ان نقاتل حتى لا تكون هنة . ومرتما بما امرت به . وركنت ما
احرنا به •

فظهرت الدهشة في وجوه الجميع . فما كان يطير ان يكون قاتل
هذا القول رسول عائشة . ولما وافق الناس من دهشتهم صاح
أحدهم :

• ما امرت الا بما امر الله عز وجل به . ما لاصلاح بين الناس •

فثار ضجة في المسجد . فقام ابو موسى وقال

• ايها الناس . اطيعوني تكونوا جبرئيلة من جبرائيل العرب
ياوي اليكم الطلوع . ويبرم فيكم الحائف . اما اصحاب محمد حتى
انه عليه وسلم اعلم بما سمعنا • ان الهنة اذا اقبلت شبيهت . واذا
دبرت بينت . وان هذه الهنة باقرة كداه المطر تحري بها نحو

الشمال والجبوب ، والصبا والدمور ، فتمسكن أحيانا فلا بدرى من
أين مزنى ، تذر الحليم كاس نمس • شيموا سيوفكم • واقصدوا
رماحكم • وارسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا سيوفكم •
حلوا فريشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق من العلم
بالأمة • ترتق فتقها • وتشمب صدعها • فإن فعلت فلانفسها صنعت
فعلى نفسها حيث صممتا نهريق فى أديمها • استنصحموس ولا
تصنحموس • وأطيعونى يسلم لكم دينكم وديناكم • ويشقى بحر هذه
الغفنة من خباها •

فقام رجل وصاح فى الناس •

— سبروا الى أمير المؤمنين • وسيد المسلمين • وانفروا اليه
أجمعين • تصيبوا الحق •

فقام القعقاع بن عمرو فقال •

— اسر لكم ناصح • وعليكم شفيق • احب أن ترشدوا • ولاقول
لكم قولا هو الحق • لا يد من أمانة نظم الناس • وتزع الطائم وتزع
المثلوم • وهذا على يلى بما ولى • وقد انصف فى الدعاء • وإنما
يدعو الى الإصلاح • وكوفاً من هذا الأمر يرى ومسمع •
وقام رجل يؤيد القعقاع :

— أيها الناس • انه لا يد لهذا الأمر ولهؤلاء الناس من وال •
يدفع الطالم • ويعر المثلوم • ويجمع الناس • وهذا واليكم يدعوكم
لينظر فيما بينه وبين صاحبيه • وهو المأمون على الأمة العظيمة فى
الدير • من يحس اليه فاما سائرون معه •

وامترح صدر عمار والحسن • فقد رابا الناس بميلون الى
الحجوج معهما • فقام عمار وقال

— هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم • يصمفركم

الى زوجة رسول الله والى طلحة والزبير ، وامى شهدائها راحة
من الدنيا والاحرة فاضربوا ثم اضربوا على ارجلهم فنادوا معه .
فصاح رجل ممن له مع عائشة هوى .
- يا ما ابيها - يور مع من شهد له بالحسنه عن من له
تشهد له .

والخمس الحسن الى ابي البطحان عمار ومهم
- اكف عينا عمار . فان للاصلاح اهلا .
وقام الحسن ليصبح ما امده عمار فتطعم الناس فيه
وعاروه منهم وساد لسعد سكون ثم ارتفع صوت الحسن
- يا ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسببوا الى
موايكم فانه سيوحى لهذا الامر من بفر اليه . وان لان يثيه اولو
النسب امثل في العاقبة رهبر من اعاقبه فحيوا على دعوتهم
واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتكم .
فقام رجل من وجوه القوم فقال .

- ان امير المؤمنين قد دعانا وارسى لنا راسه حتى جاءنا
انه فاسمعوا الى قوله واسمعوا الى امره . وادعوا الى امركم
فاضربوا معه في هذا الامر . ونحبوه بوابكم
وقام اخر فقال

- ايها الناس احيوا امير المؤمنين واسدوا حفاك وثقلا
مروا انا اولكم .
فقام الحسن فقال .

- ايها الناس . اسي عازد هم منكم - بخارج معى على
الطهر . ومن شاء فليخرج في الماء .
مهر الناس ليجمعوا الى امير المؤمنين . وانطلقوا جميعا حتى

وامره سدى قار . ودعا الامام الفعقاع بن عيسى وكان من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له

- اذهب الى هل النضر . وبقى هذين الرجلين فاذعهما الى
اللائنة والجماعة وعظم عليهما للفرقة .
- اعمل .

- كيف مت صاحب هبما . واذعهما من عيسى بن عبد الله . واذعهما من
- فلقاهم بالدي مرت به . فاذا جاء منهما امر عيسى بن عبد الله
فبه رى . احتجدا بديرى . وكلماهم عن قدر ما سمع وبرى انه
يسعى .

ب انت لها .

وحرج الفعقاع الى النضر . فلما دخلها بد ساعسة رضى الله
عنها . فسلم عليها وقال لها :

- اى امه . ما اشحكت . وما اقدمت هذه البلدة

- اى بنى اصلاح ما بين الناس .

- فاعتنى الى طلعة والزبير حتى تصمى كلامى وكلامهما .
معتت ام المزمين اليهما . فلما جاء وهما . التفت اليهما
الفعقاع وقال .

- اى سالت م المزمين ما اشحسها وما اقدمها هذه البلدة
فقلت . اصلاح بين الناس . فما قولان انما امتنعن م مخالفان ؟
- متابعان .

- فخيراس ما وجه هذا الإصلاح . فوايه لى عرفاه .
لنحسلى . وان انكرناه لا نصلح .

- فتنة عثمان رضى الله عنه . فان هذا ان ثورته كان ثرنا
للقران . وان عمل به كان احياء للقران .

- فقتلما قتلة عثمان من اهل البصرة . وانتم فبر قتلهم افر -
 الى الاستقامة منكم اليوم . قتلتم ستمائة الا رجلا معدي . لهم صدق
 آلاف واعتزلوكم . وخيروا من بين طعركم . وضلتم ذلك الذر
 اقل مسمحة سنة الاب وهم على رجل . ماى تركتموه كنتم تارك
 لما تقولون . فان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم ما ديلوا عنكم هاندو
 حذرتهم وقربتم به الامر اعظم مما اركم نكرهون .
 مطرق ام المؤمنين ثم رفعت راسها وقالت للقفعا
 - فتقول انت ماذا ؟

- افول هذا الامر دواوه انشكبين . رافا سكي اخذليوا . ماو
 انتم مايعتمونا فعلامة خير وشاخير رحمة . ودرت بذر هذا الرجل
 وعامة وسلامة ليهه الامة . وان انتم ابيتم الا مكاسره هذا الامر
 واعتماسه كانت علامة شر . ومهاب هذا الذر . وبغنة انه في هذه
 الامة فزاعرها . فاثروا العافية بزرقيها . وكوبوا مفاتيح الخير
 كما كنتم تكوسون . ولا تعرضوا لبلاء . ولا تعرضوا له فيصرعوا
 واباكم . وابع الله امر لافول هذا والاعوكم اليه وامى لهامه . الا يتم
 حتى ياحد انه عز وجل حاجته من هذه الامة التي قل مناعها . ويزل
 بها ما يزل . فان هذا الامر الذي حدث امر لبس بقدر وليس
 كالامور . ولا كقتل الرجل . ولا النمر الرجل ولا القبلة الرجل .
 فقالوا جميعا

- نعم . اذا قد احسنت وصبت المقالة . فارمع فان قدم على
 وهو على مثل رايك صلح هذا الامر .
 وقام القفعا مسرورا . فقد حسب انه قد وفق الى حق دماء
 المسلمين . وقيل عائدا الى امير المؤمنين وقص عليه ما جرى
 فاعبه ذلك . وبات الناس وقد حسبوا ان الصلح منهم قريب .

اتّصل السادس والعشرون

الجميل

ذاع في معسكر عيسى ما اتفق القوم على الصبح فظهر
الناس سرورهم وقام على وعظهم وقال
- الا واني راحل عدا فارتحلوا . الا ولا يرتحل عدا احد
اعل على عثمان رضي الله عنه بشيء في شيء من امور الناس
وليقر السفهاء على انفسهم .
وكان اس ماء الذي قلب الامصار على عثمان يمتنع الى
حصدة على . فساءه ان يكون مسلحا . انه ليود العفة للمسلمين .
وانه لحدث على توسيع شقة الخلاف بينهم مد اسلم . فما بال القوم
يتكرون في الاتفاق . ان هذا لن يكون . وانطلق ابن سمى بفكر
هو سوس له شهبانه ان يجمع من اشرك في قتل عثمان . ليوعر
صدورهم على هذا الصلح فيعملوا على تعكيره وعدم وقوعه .
واحتج من مع مشوا الى عثمان وراخوا يدمرون قذاح
الرأي بينهم . فقالوا :
- ما الرأي وهذا والله على . وهو احب الناس مكداه الله من
يطلب قتلة عثمان واقربهم الى العمل بذلك . وهو يقول ما يقول .
ولم يهر اليه سواها والقليل من عبرنا . فكيف به اذا شاء القوم
وشاءوا . واذا راوا قتلنا في كثيرتهم .

فقال أحدهم :

- ان الناس همه واس واحد وان يصطلحوا وعلى هذا
معاني يعلموا ما تروا من على معلقه بثمان مئود فتنة يرد
مقا فيها بالسكون . فقال ابن صبي

- منس الراي رايت *

واستمر القوم في حوار وكان عقدهم يتفرق دور ان منحب
قراوا . فقال احدهم

- ابرموا عوركم قبل ان محرجوا وان توجروا امرا مع
لكم زعمته ولا محجرا مرا بغيركم تحرجا مايا عند
منير الخازن هذا نرى ما نمانس عابون عدا ادا هم المنوا
فقال ابن السوداء ما كان بيت العرم عليه

- ان عرشم من حصه الناس هصامعهم وادا المنوي
عدا فاضوا القتل ولا تفرغهم لتعصر هذا من منهم
لا بعد هذا من ان يبيع ويتفنن اذ غلب وضحة والرمير ومن
ريهم عما تذكرون *

فاحصهم اترى . وعزموا عليه وانصروا جميعا منسور
العد وانصرف اس سبكا يتصرف لشيطن بعد ان تقم عوبته
ومار على وامطلق حتى برل بحال خيوش عاتيه ودمه
والرير هيرنه لقنابل التي قنابلهم محصر الى محصر وريفة الم
ريفة ولعن الى البس وكاسه ساجر الصلح ملوح في القو
مقد طار بعضهم محرج الى بعض ولا يتحدون الا في الصلح
وعشت السمار - من المستكرس وحسب الصلح امرا مريكا وان
شنة عنه وفيل ملال ومام لعاس وراج علة ناس من صف
عس اناء من بلع موصي رجلا فريدا علم هذين من

السبح في القمص حرج اتباع ابن سب فعدوا مع القمص .
واسلوا الى المعسكر الاخر املا لا وراح المصريون مصغرين
سيوفهم في المصريين والبراريين في القماميين . وكن ربيعة هي
اهل ربيعة فثار المعسكر وانتدبوا احلة . فخرج على سدل عن
الحبر يقال له امرجل الذي وضعه ابن سب

— يا سب الا وقوم منهم . شروا درهماهم من حب حاموا .
فوجد القوم على رجل فركبوا وثار الناس .

بدعا على صاحب ميخته وميخته وقال
— لقد علمت ان طلحة والزبير غير متقين حتى ينفقا السماء .
ويخلوا الحرمة . والله لا يباوعانا .

واسدور السببة ينسبون القتال وعلى صبح
— ايها الناس كفوا .

واسرع رجل الى عائشة فلما دهم عليها صاح
— ادركي فقد سي القوم الا القتل لعل الله يصلح لك .
محدث عائشة تذهب للخروج . وجعل الناس يلتمسون هودجها
الاذراع . ودعا الزبير ابنه عند الله وقال له

— يا سي . انه لا يقتل اليوم الا ظالم ومصوم . واسي لا راسي
الا سفل اليوم مظروها . وان من كدر حسي لديني . متى نينا
يبقى من مالنا شيئا . يا سي ما لنا . واخص ديس واوجي . بسلت
فان هائل من مالنا من بعد قصاء الدين شيء . فثلثه لوليك . يا سي
ان عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي .

فطر عبت الله الى ابيه وقال

— يا ابة ومن مولاك ؟

— الله .

— اف —

وتذكر الزهير ما حدث بينه وبين علي لما التقى الجمعان .
 وحروجه على لده وديوه منه وقوله : « اتذكر يوم مررت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هي جنى غنم فنظر إلى مصحك وصحك
 إليه فقلت لا يدع ابن سى طاب زهوه » فقال لك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « انه ليس به زهو ولتقائعه وانت له ضائم » وتذكر
 قوله لهلي : « اليه نعم » ولو ذكرت ما ذكرت محبتي هذا . واد
 لا اقلد ابدا » . وتذكر رجوعه إلى عائشة وقوله لها : « ما كسر
 في موطن حمد عقلت الا وانما اعرف فيه امرى غير موطن هذا .
 وقولها به « ما نرمد ان تصمح » ورده عليها . ردت ان دعهم
 ودعب . ورعى نفس هباله انه عند الله وهو يصيح به . محم
 بين هذين العويين حتى اذا عقد بعضهم لبعض ردت ان تتركهم
 وتذهب . احسب رايات ابن ابي طالب وعلم بها تحملها متبة
 محاد . « احس الدم يفر في عروقه » وراح يفكر فيما قامه لانه
 . اسي قد خلت لا اقاتله . فلم ين ذلك عبد الله بل قال له . هكفر
 عن يمينك وقاتله . ان الربير ليحس حرجا . وانه اندفع لفضال على
 دفعا ان هكرة ترك الميدان تتحاييل له . ولولا عبد الله ابيه لما عتو
 علامه ليحل بيديه مبقوم في الصف مع المنافقين . ودارر رحى
 المعركة . والربير يقاتل كارها . وقتلت عائشة على مودعها . فلم
 نلبث ان سمعت عرواء شديدة فقالت :

— ما هذا ؟

قالوا ضجة العسكر .

— بحير او يشر ؟

— بشر .

واستقلت الى المعركة . وقالت للأخذ بمعصام ناقتهم ،
- حل يا كعب عن البعير ، وتقدم مكتائب الله عز وجل ، فادعهم
اليه .

فاستبق كعب يحمي المنصف ويدعوهم الى كتاب الله . فحذى
هذاب ابن مسد لجلح فرسفره رشقا واحدا فقتلوه . وراحوا
يرمون عائشة في هودجها فجعلت تنادي
- يا مدية البقية البقية . الله الله . اذكروا الله عز وجل
والحسماب .

ولكن انصار ابن مسد صموا اداسهم . واستمروا في قتالهم
فقاتت عائشة للناس :

- بها الناس . العموا قتلة عثمان واضياعهم .
وراحوا تدعو وسمح أهل البصرة مانعهم . وسمع علي بن
ابي طالب جللة فقال .
- ما هذه الصيحة ؟

- عائشة تدعو ويدعون معها علي قتلة عثمان وسباعهم .
فدعا علي :

- اللهم العن قتلة عثمان واضياعهم .
ورب عائشة عزم القوم على القتل فدمرت الناس . واصفر
اثر المعركة . فراح الناس يسقطون ذريعي حنبلين بعد صديقات
الصيف النارة . ما نلسمين بصرف كل اهله
واستمرت المعركة الرهبة ونقارعت الصيوف . ووقف طحفة
يقول لا رأي انهزام من معه

- الى عباد الله . الصبر الصبر .
مربب افعمقاه فلفاه جريحا فقال له

• يا ابا محمد اسد حريق وات عمدا يريد لعنك الله
الآيات •

ورى الربيع قسوة . وسقوط المسلمين قتلى من اء-ريبير
فانقبض . وتعلمت عليه فكرة الانسحاب وترك الميدان فاسحب
وانطلق الى وادي السباح •

واشتد حرج ملحة عليه . فالتفت الى غلامه وقال
- يا غلام ادخلنى . وابعنى مكانا •

وانهزم اهل البصرة . وشاءوا النقيهر ولكنهم وجدوا حمل
عائشة منتصبا فالتفوا حوله وراحوا يقاتلون دونه وكان لا يأخذ
بحسام الحمل حد الا قتل . وتقدم رجل فحده فقتل . وتقدم آخر
فحده فصرع • ومضى عبد الله بن الربيع وبه سبع وبلائور حراجه
من حربه وسبعة حشر اقرب من الحمل . فحدث بالمعظم فماتت
عائشة :

- من انت ؟

- عبد الله بن الربيع •

- واشكل اسماء •

واحب عائشة حبيبة ابنها لمحيى بن يسقط فحب ابنه محب
اناس اليها فاستأجرها فقتل . ورهب منها الحواس ومرو الأشر
بعبد الله . فقتل عبد الله عليه معانقه مسقيا خميرا . وحساع
الحطام من يد عبد الله ففرغ عبد الله عائشة وحامت عليه العرش واحد
عبد الله بن الزبير واشترى بخصارعا . وهنت ابن الربيع
- اقتلوني واقتلوا مالكا معي •

ورأى على ثياب الناس حول الحمل . فهتف

- اغفروا الحمل ، فإنه ان عقر نفروا .
 وحمل الناس على الحمل وضربه رجل فسقط فحضر الناس
 من حوله فسمعوا الضجيج وسمعوا نداء الهودج على صهيل العير
 وارتدوا بين الفتى وكنته فبعد مما رمى به من السبعين وامن على
 محمد بن بكر بن منصور بن احمد بيجمعة بعبدة عن القنبي
 وقال له :

- انظر هل وصل اليها شيء ؟

فانطلق محمد وعمار بن ياسر حتى شأ الهودج فدخل راحه
 فيه فقالت عائشة

- من انت ؟ ويلك ؟

- اعرض هناك اليك .

- من ؟

- اخوك البر .

- عفرق .

وقال عمار من يامر

- كيف رايت ضرب بنبك اليوم يا امة ؟

- من انت ؟

- أنا بنت البار عمار .

- لميت لك بام .

- بلو وان كرهت .

وهذه امير عائشة ، ومصر الى محمد وعمعة

- الحمد لله الذي عاهاك .

وحمل الهودج من بين الفتى ويصمعه بعيدا ينتظرون وامر
 بنو فقه وقيل الليل وبشر نواذ الأسود على مبداء القتال

محبى القنلى . فجاء على ومعه قنبر وهو يده مشبعة من مار
يتصفح القنلى . حتى وقف على طلحة ، فظهر الحزن من وجهه
وقال :

- الحزر على يا معبد راك معبرا قحت نجوم السماء وفي
بملوس الاودية . مسهب مفس . وقيل معنرى . الى امه انكر
عجري .

واستمر يتصفح القنلى ويستغفر لهم ثم امر ان يجمعوا
ليصلى عليهم اجمعين .

وانتهى على الى عائشة فقال لها :

- اى امة . يغفر الله لنا ولكم .

- غفر الله لنا ولكم .

والفتت على الى محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وقال لهما

- ادخلاها البصرة .

فانطلق محمد بعائشة فى سكون الليل الى البصرة . فبرلها فى

دار عبد الله بن حلف . وتسلل المرحى من خوف الليل الى البصرة .

ولاد بعضهم بعائشة . واقل الناس حتى التج بهم الدار . واهبت

عائشة تسال عن عدة من الناس فكانت كلما معنى لها منهم واحد

قالت :

- يرجعه الله .

حزنت عائشة لقتل طلحة فقد ثرملت اخوها ام كلثوم وببتمت

اسمها الصميرة . وانتابها قلق شديد . فانها لم تدر بعد ما لحق ابي

ازببر بعد ان تصارع والاشتر . وصربه الاشر صرمة شديدة على

راسه . ترى هل قتل منكته اسماء . ام هام على وجهه مع الهاشمين .

واستمر قلق عائشة شديدا . ومما راد فى اضطرابها رفقها معنى

الناعمي للزبير ، فقد قتل عدرا في وادي السباح . مهمل كتب على
 اسماء ان تعقد الاب والابن . وامتقر قلق عائشة . واحصرم النهار
 ولم تعلم ما حدث لعبد الله . واقتل الليل واقتلت الهموم ان نفس
 عائشة لتفتخر حزبا ، فما عند من هزوها الا الأحرار . قتل
 الزبير حواري الرسول . وقتل طلحة رب الجود . وعقدت ابوها
 عبد الله عزى هل فقدته حقبا . وما فكرت في هذا حتى تطرعت
 واحسب وطه الحرب الثقيل . ابها لمحج عبد الله . وابها كانت تحب
 له الصدارة . اما امرت ان يصلى بالسام وفيهم الزبير وطلحة
 وحيار سبحانه الرسول . واسفر اضطرابها وقلقها فلم تنق كثير
 عمص وانفسى الليل دحزابه وهمومه . واسفر النهار وابتدأ
 الناس يقدون الى الدار التي فيها هم المؤمنين . واقتل رجل والنفس
 الاثر بالدحول لأم هام . هنس له فدخل واقترب منها وقال
 - ان عبد الله بن الزبير في داري .

منهيب اسارير وجهها . وظهر اعثر في محياها . ان عبد الله
 حي يبرق . وخطر لها ان تدعو حايا محمد بن أبي بكر فقال
 - على بمحمد .

فالتفت الرجل اليها وقال :

- يا أم المؤمنين . انه قد ماني ان يعلم به محمد .
 ولكن ذلك لم يش ام المؤمنين عن عزمها فقالت
 - على بمحمد .

فجاء محمد . فقالت له :

- اذهب مع هذا الرجل حتى نعينني باين اعتك .
 وناولت عائشة الرجل الذي بشرها بحياة ابن الزبير عشرة
 الاف درهم . ثم انطلق ومحمد بن أبي بكر حتى دخلا على ابن

الزبير . فلما رأى عبد الله محمداً نظر إليه نظرة ارتياح وتساؤل
فقال محمد

- كنت والد بما كرهت . وانت ام المؤمنين الابد .

وخرج محمد وابن الزبير وهما يتشاوران . وذكر محمد عثمان
فقتله . فشنم ابن الزبير محمداً . واصتمرا في سبائهما حتى دخلا
على عائشة . وما ان وقعت عيناها على ابن الزبير حتى احس
نشوة . وقرقرت دموع الفرح في ماقبها . ان اسما الحبيب مائل
اسامها . فالحمد لله على نجاته .

ومر يوماً ولم يدخل على المصرة . وشاء انصار على ان يورع
عليهم اموال انصار طلحة والزبير فمضوا اليه وه الله ان يقسم
فيهم اموال الميزمين . فاجب عليهم . فامضوا ولم ترض نفوس
اصحاب ابن س . وراحوا يهيمون . ويظعنون في على
الحقاء . ونزع على ان انصاره يقولون

- كيف يحل لنا دماؤهم . ولا تحل لنا اموالهم .

فجمع القوم وقال لهم :

- اياكم يحب ان تصير ام المؤمنين في سبهم .

فمكت القوم . وططأوا رءوسهم فقد دفعهم ابن ابي طالب
لم تحرك شفاهم . وودت في نفوسهم فكرة تقديم موا
الميزمين فيهم .

ونادى على عبد الله بن عباس . وبعثه الى عائشة يبرأ
بالخروج الى المدينة . فانطلق ابن عباس الى دار ابن خلف وه
يساندن بل دخل الى عائشة معبر انهما . ولم يستدن في الحلوة
البيها بل جذب ومادة فجلس عليها . فنظرت عائشة اليه في عصب
وقالت :

- يا ابن عباس احطت السنة المأمور بها ، دخلت علينا بمعبر
اذمنا وجلست على رحلتنا بغير امرنا .

فقال ابن عباس في هدوء :

- لو كنت في البيت الذي حلف فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما دخلنا الا بالآذن . وما جلسنا على رحلتك الا بآذنتك . ان
امير المؤمنين بامرئ سرعة العودة ، وانفذ للخروج الى المدينة .
- اييت ما قلت ، وحالفت ما وصفت .

وعرضت عنه فقام الى امير المؤمنين : حرره ماعناها ،
فرده اليها لدخل اليها وقال :

- ان امير المؤمنين يكرم عتق من فرجهم .

فوافقت واجابت الى الخروج .

وفي حبيحة اليوم الثالث لانتباه المعركة دخل على البصرة ،
وابجه الى عائشة ، ومعها الحسن والحسين وباقي اولاده واولاد
أخوته ، وفتيان أهل من بني هاشم ، وانطلق على بملته فلما انتهى
الى دار عبد الله بن خلف التي حفية بس الحارث تكى على عبد الله
وعثمان من خلف . فلما رآته رفعت رأسها اليه وقالت

- يا علي با قاتل الاحبة . يا مفرق الجمع . ايتم الله بيتك ميت ،
كفا أيتمت ولد عبد الله منه .

فلم يرد عليها شيئا . ولم يزل على حاله حتى دخل على
عائشة . فسلم عليها وقعد عندها وقال لها

- حبيبنا حفية . اما اني لم ارها منذ كانت حارية حني اليوم .

وتحدثت على وعائشة . وراى ام المؤمنين صفاء نفسه . فشاعت
ان تطمنن على ان احتيا فسلته ان يؤمن عبد الله فمعه ومن

الناس جميعا . وخرج على من عندها . وغالبه صفة بمثل .
استقبلته به فقال رجل من اصحاب على .

— والله لا تغلقنا هذه المرأة .

فغضب على والتفت اليه وقال :

— صه . لا تهتك سترنا . ولا تدخل دارا ولا تهيج امراء بدر .
وان شئت عراضكم . وسفه امراءكم وصلحاءكم ما بين صماص .
ونقد كنا مؤمر بالكتب عنهن واسن لتركات . وان الرجل لبكاه .
المرأة وبماولها بالصرب فيعبر بها عقبه من بعده . فلا يلفنى من
حد عرس لامرأة فابكل به شرار الناس .

ومضى على فلحق به رجل فقال

— يا امير المزمين . قام رجلا من من لقيت على الباب فتناول
من هو امض لك تنيمة من صافية .

— ويحك لملها عائشة .

— نعم قام رجلا منهم على باب الدار فقال احدهما . خرب .
عنا امنا عقوقها . وقال الآخر يا منا ترمي فقد خضنت .

فظهر الغضب في وجه على . وأمر القمقاع ان يمتلك ويقتل
بمن كان على الباب .

فلما مثلوا بين يدي على . وعلما غصه احالوا على رجلين

فقال للقمقاع :

— اضرب اعناقهما .

فظهر امره في وجه الرجلين . وسله من حوله الرقة فيهم

فقال

— لانهكهما عقوبة .

مضرمهما مائة مائة ، وأخرجهما من ثيابهما ، وأصرف علي
بعد أن مال صحن مال من أم المؤمنين .

★ ★ ★

وسجرت عائشة للخروج إلى المدينة ، وأمدتها على بكل ثمره
ببمى لها من مركب أو راد و مقام ، وأمر لها بأشئ عشر الف من
المال ، وذهب عبد الرحمن بن أبى بكر للخروج مع الحق واستعد
ابن الزبير للعودة في ركبها ، ولما تم كل شيء ، وحانت ساعة
الرحيل ، قبل الناس لوداعها ، وأقبل على والحسن والحسين ،
وفعل أن تطلق من العصرة ، انفضت إلى الناس وقالت .

— يا أبى . تعبت بعضنا على بعض استبضاء واسترداد . فلا
يمقتس أحد منكم على أحد بشره بلعه من فلت . انه والله ما كان يرمى
وبس على في التقديم الا ما يكون بين المواة واحمائها . والله عذرى
على عهتي من الاحبار .

فقال على :

— صدقت والله ومرت . ما كان سنى وبينها الا ذلك . وانها
لزوجة سيكم صلى الله عليه وسلم هي الدسا والاخرة .

وسجرت الركب ، وخرج على ليتميع عائشة هبلا ، وصرح بينه
معها يوما . وعاد على ، واستدعى الركب سيره . وراح ابن الزبير
بفكره دين أبيه . وطفق عبد الرحمن بن أبى بكر يفكر فيما اعتري
حبه واسفا فاره .

الفصل السابع والعشرون

عاشق الخيال

واسمى الركب فى سيرة الوثيد وكان كل من عبء مشغولا يفكره . فكانت عائشة تفكر فى مروحها مع الزبير وطلحة للاصلاح بين الناس وعودتها بعد ان عقر حملها . وقتل زوجها محبتها اسماء وم كلقوم . لقد قتل الزبير وكانت ترجو له حجرا . وقتل طلحة وقد قرب عائشة الصغيرة تنظر اومه هباليتها ما حرجت ربا ليتها ماتت قبل هذا الموم بعشرين سنة . واسمى عاتكة عاتكة تفكر طوال اسبوعين لما رجمها مكرها . ولا طاب نفسها . وهم دين الزبير ايمه عبد الله فراح يفكر فيه بفعل . لقد قرب تربى احدى عشرة دارا بمديسة ودارين باسصره . ودارا بالكوكة . ودارا بمصر . وارضى العادة التى اشتراها بسبعين ومائة الف . ولكنه ترك دينا نفيرا . فقد حسب عبد الله ما عليه من الدين فوجده على الف ومائتى الف . مما جعل عبد الله . لقد قر رايه على ان يسبع رضى العاتكة ليمس ما عليه . وامتنع من تربى بفكره المديس والندابين . اما عند ابراهيم بن ابي بكر فقد جعل يفكر فى لبي ايمه الحوى فقد حبا عيه لها . بل لقد مات هذا الحب ولم يمس يحس به فى قلبه من حركة . لقد كان قلبه يقفر فى صدره اذا ما حظرت له لبللى على بال . وما كثر ما كانت تحظر له على سالى . وكان يحس ان حبه له سيدوم ما دام فى السماء مجم . فما ناله صبح ينكرها فلا يهره

نكراها . بل يحسن ضيقا وانضاما . كانت ليلى أمنية نفسه . وكان
يقسم أن يعود ببعض عمره في سبيل وصاكتها . فلما جاد الزمن
بها لم يكن في الصبيان أن يعود به . وقال عبد الرحمن ما تمضي .
وارتبطت الأسباب بيده وبين من عاش على نكراها سميرات كان
عبد الرحمن بهن فرحا . ولزم الدار ليعب من هم يلقى ليد الخمر
الحلال . انه ليقيم بها . وانه ليرعاها ويحبو عليها . وانه ليجفف
دموعها مشغفية كلما سالت على حبها لفكرى الأهل والصلطان الذي
تقرض . والعمر الذي زال . وراحت سحابة العرس التي كانت مخيفة
على نعم ليلي بفتح فقد سدتها حراره حب عبد الرحمن . وابتدا
قلب ليلي بفتح على قطرات الحب التي كانت تمرل عليه ممسكة
محبية . فسببت الأهل وسببت المصلطان وأقلعت عن حياة الحب
والنيام . واستمر الحظم اللديد مهمل عيد الرحمن أزواجه جميعا
ولم يمد برى إلا ليلي . فقد كانت لحياة في عبيها واستعادة في
شفتيها . ومرب الأيام واقتدا عاشق الخيال بصحو من حبه اللديد .
واشد الميل يشرب الى نفسه . ولاح في حاضره خطرة ما كانت
لنجس أن تطرق باب فكره من قبل . خطر له أن ليلي ما هي إلا امرأة
كسائر نساءه . أن كان فيها رقة فغير رقة . وأن كانت تمتاز
بالحسن فكلهن حسنات . فذا باله يحسن حبه عليها . ولم يعز
عبد الرحمن لتسلل هذه المفكرة اليه أول ما تسللت . بل طرق وراح
يعذبها حتى بعد في نفسه واستوفى عليه . انه هجر نساءه وما كان
له أن يهجرهن . وانه ليشتهر وينمى الوصال . وراح عاشق
الخيال بهد في الخيال فلم يطق صبرا على اليفد . مخرج من عند
ليلي ليطوف على سنامه وليليل ما انقبح حب وسبب بعد أن عاد
ليلي من الخاف .

وشعير عبد الرحمن فلم يعد يتوجه الى ليلى . فخشيت ر سكون
جنبه لها قد ولى . وظهرت له ضروب الحنان لعلها تبقى على جذوه
الحب في قلبه مشتعلة . ولكن هيهات فقد انصفت الحذرة وصمغ
القلب رماها -

هيا ليلى ! هجرها عبد الرحمن فلم يعد يزورها . فتحرك
شجوبها . واهرب في بيت الاحرار . فبكى حبيبها الذي فقدته حب
وملك منها لدى داب . واسأها عبد الرحمن وبساها حبه روار
السفنات . فمن ذا الذي يواسيها في هجر عبد الرحمن . وتواضع
لبس بالصدر وانضرت لعل الطير الشارد يعود الى وكرة . ولكن
عبد الرحمن خرج وعاشقة اسى الحبح ثم انطلق معها الى العراق
للمطالبة بدم غنجان دون ان يودعها بكلمة او يقروء منها بقلبه
وداع . فصبها عبد الرحمن ما في قلبه من شك . ما كان يطلق الى
الاسواق الا بعد ان يتروى منها بقلوب فما بالك شرب انسلا الى
بلاد . ولم تزل ليلى ر تتعلق بالحبس وان تقطع حين الامش من
راحت نمد فيه . وجعلت تتعلل لعبد الرحمن وتحد له العذار . فلعل
اضطر الى الحروح اضطرارا . ولم يكن هناك مسحة من الوقت
ليمر عليها وبودعها قلب الرحيل . ونماست ليلى به هجره . فبسر
ر يجرع للمح . واستطرت اربعة من العراق وهي تنفس ان يروى
ممنه شخوكها ويعيد اليها طسبنتها .

واستمر ركب عاتقة في السير ترفعه رافعة وتحفصه
حافضة . وكان الرجال الذين بعثهم حبر المؤسس معها بحفوفها
في الطريق . فكانت تحسن ضيقا وحرجا كلما خدموها . وحرصوا
وبلع الركب مكة في وان الحبح فحج القوم ثم اذللوا الى المدينة
فلما بلغت ام المؤمنين . سرع الناس لاستقبالها وغلب بها

٥ كيف رأيت مميوك ؟

- كنت بخير الله . لقد أعطى علي بن أبي طالب فاكفروا ، ولما
معت معي رجالا . واقترب منها الرجال الذين بعثهم علي معها .
وحملوا عمامتهم . فتهدل الشعر الطويل . فقد كن بسوء من نوات
الدين من عبد قيس وحمدان وغيرهما . المسمى المعاصم وتلقين
السيوف . فلما انكثف لعائشة امره قالت

- ما أريدت يا بني امي طالب الا كرما . ودب امر ثم اخرج

انما قبل لي تخرجين فتصلحين بين الناس .

وسار ابن الزبير وهو مهكر في قتلاء من معه . فلقبه حكيم

ابن حزام فقال له :

- يا بني أخي . كم علي اخي من الدين ؟

فكتفه عبد الله وقال .

- مائة ألف .

- والله لا ندرى اموالكم تتسع لهذه .

- وان كانت الف الف ومائتي الف .

- ما أراكم تطبقون هذا . فان عجزتم عن سريه فاستعبروا

بي .

واسلم ابن الزبير حتى أتى المسجد . فقام وقال

- من كان له على الزبير دين فليؤمنا العانة .

وانح ابن الزبير الى العانة . وقبل الناس . وناد عبد الله

ابن جعفر وكان له على الزبير اربع مائة الف . فانتف الى ابن

الزبير وقال له

- ان شئتم تركتها لكم . وان شئتم محروها فما تزهرون ان

أخرتم شيئا .

يقال عبد الله في عزم

— لا —

— فاقطعوا لي قطعة —

— لك من ما هنا الي ما هنا —

واستمر ابن الربيع يبيع رص العصابة حتى باع ذلك الف
وستمانه الف ولم يسدد حين ابيه -

اما عبد الرحمن فانه راح يظوف على مسانه مزارهم جميعا الا
نبلي . محرو ذلك في نفسها . لقد تبدل حب عبد الرحمن بعضا .
محزنت حزنا قليلا . وحملت تنكري لما يرق لها دمع . فقد سررت
كس اللال وهرعت الهوان وصارت الدنيا موهته مفضحة فقد
اقترت من التعبد . وتوطئت على صخرتها القاسية الاسامي
العذاب .

هجرها عبد الرحمن مما الذي يبقها في الدير ان كل ما
حولها لنك حرج فلها . ومكرها من سكن القلب ثم عزقه . لبيتها
من الدار التي شهدت ايام الحفاء . فان كل زكن من ركانها
ليعيد اليها الذكريات التي تصيبها وتعذبها نعييا . وحرص نبلي
الي دار عائشة تشكو اليها ما اصابها من هجر عبد الرحمن همارت
حسنا ثقيلة مطاطة الرأس . نحن وطدة الدل . مما كانت تحسب ان
المرس يحور عليها ويزلزل منكم . ويحطم المروء . ودهل على
عائشة وقد ارسم الاسي في وجهها . وراحت تقص عليها ما مالها
من عبد الرحمن . وقد غامت عينها بالدموع . وظهر التثرط
وجه عائشة . فلما انتهت لبلي . بعثت عائشة في طلب عبد الرحمن
فلما اقبل قالت له .

- يا عبد الرحمن لقد حسنت ليس وفطنت ، وارتضقتها
فأفطنت فاما ر ناصفها واما من تجهزها الى أهلها .
وطرق عند ابراهيم ثم رفع راسه وقال
- تجهزها الى أهلها .
وخرجت ليلى من المدينة الى الشام تندي حطبها العاشر وتبكي
حيثها الفاضل .

الفصل الثامن والعشرون

والى مصر

مر محمد بن ابي حذيفة المصري الى عثمان بن عفان
وخرج معهم محمد بن ابي بكر ونفى ابن ابي حذيفة بمصر . فله
حوضر عثمان وحب ابن ابي حذيفة على عبد الله بن ابي مرجم فطرد .
منها وصلى بالناس . ويبيع لعلى وظهر معاوية الخلافة . وبأية
على ذلك عمرو بن العاص . مسار معاوية وعمر الى محمد بن ابي
حذيفة . وعالج دخول مصر فلم يقدروا على ذلك . فلم يرا الا يحدوا
ابن ابي حذيفة حتى خرج الى عريض مصر الى لك رجل فتحدث
بها وجاءه عمرو ومحب المسيقي عليه . هدد ابن ابي حذيفة ثم
ثلاثين من اصحابه وقتل .

ودعا على قيس بن سعد البصري فقال له

مر الى مصر فقد وثيقكها . واخرج الى رحله واجمع بين
تفاقت . ومن احببت ان يصحبك حتى ذاتها ومعت جد . فان ذلك
ارهب لعدوك واعز لوليك .

مر محمد بن ابي امير المؤمنين . فقد مهم ما قلت . ما قولك
اخرج اليها محمد هوامه لس فدخلها الا يحد انبها به من المدد
لا ادخلها ابدا . فما دع ذلك الجعد لك . فان احققت اليهم كاه
ملك قريبا وان اردت ان تبعنهم الى وجه من وجوه كانوا
لك . واما صير اليها نفقى وهل بينى .

وإذ أتى قيس بن سعد من سبعة نفر من أصحابه حمى دخل مصر
 مقام حنانيا فحدث الله وأتقى عليه وصلّى على سبه وقال
 - الحمد لله الذي جاء بالحق . ومات الماعل . وكنت الطائف .
 فيها الناس أنا قد ماينا حمى من معلم بعد محمد سبنا صلى الله
 عليه وسلم . فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله عز وجل
 وسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان محي لم يفعل لكم بدلت
 فلا بيعة لنا عليكم .

فقدم اسامى فبايعوا . واستقامت لقيس بن سعد مصر . وبعث
 عليها عماله الا قرية حريثا فقد اعظم ماس فيها قس عثمان .
 وامتنعوا عن البيعة . وارسلوا الى قيس

- اذا لا طائفت . فادعت عبالك . فدارسى رصد ولكن فرما
 على حالها حتى ينظر الى ما يصير امر ثمانى .

واستقر الامر في مصر لقيس بن سعد ولكن وثب مسلحة بن
 محمد الانصارى فدمى عثمان . ودعا الى الطلب بدمه فراه سعد
 ان يصاحبه فارسل اليه :

- ويحب . على ثوب . موطنه ما حب ان يكون لى من النمام
 الى مصر واني قتلثك .
 قبعث اليه مسلحة .

- انى كاف عنك ما دعت انت والى مصر .
 وهدات مصر بحزم قيس ورايه . فارخص معاوية منه حبة .
 انه ليجنى ان يقبل اليه على من اهل العراق . ويقبل اليه قيس بن
 سعد من اهل مصر فيطع بينهما وتكون القاصصة ففكر معاوية
 وهداه فكره ان يستميل قبسا اليه . فبعث اليه يطلب منه ان مبايعه

ويذاكره وله مستعان العرافين ولما من غير دونه سلطان انه
ما دام معاوية سلطان .

فمن قيس هذا العرفي فداء ذلك معاوية وعنده
يعلم ان قيس من سر من ذوي الرأي والبصيرة وانه شيعي
جده ولما بين معاوية هني . فحبب هذه السيرة . ومعه
جده انما . وفكر معاوية واعمل الفكر . فبين ان حريه
امور قيس . يوقع بينه وبين علي . فقام معاوية على المنبر وقال
- لا تسبوا قيس من مذهب ولا تذهب الى عرومه فانه
شيعه . فاما قيس فاجابته - لا ضرر في فعل حاجواكم
عنده من اهل حريه . بحري عليهم انهم وراهم .
- منهم . ويمس الى كل راك قدم عليه منكم .

فصرخت عيون على بن ابي طالب الى حمزة بن ابي بكر ومحمد
ابن جعفر فملكه فدخلوا على ابي المومنين وهراء حذر قيس
فتمسك به ولم يصدق . فانه ليعلم ان فيما من انصاره ودي
وقال

- ها واياكم ؟

- يا اهل المومنين في ما تريد الى ما لا تريد . احزن قيسا
عن مصر .

- والله ما اصدق بهذا على قيس .

- مره بقتال اهل خريبا .

فكتب على الى قيس كتابا به مره بقتال اهل خريبا . فليس
ابن سعد . بقاتلهم . وكتب الى علي . انهم وحره هل
وخرابهم واهل ابيهم منهم . وقد رخصوا علي . في ارض حريمه
واخرى عليهم بختياتهم وراهم . وقد علمت ان هراهم مع معاوية

فلمس مكاذهم دأمر هرون على وعلىك من الذي اعمل لهم ، ولو امي
هرونهم كانوا من قريبا ، وهم اسود العرب ، ومنهم من ير اوطاف
ومسلما من محك ، معاوية من خديج فخرى هيا علم مما تداري
منهم .

فقال عبد الله بن جعفر :

- ما امر المؤمنين يا احولى ان يكون هذا معاد لهم منه ،
فمره يا امير المؤمنين بقتالهم .

فكف على الى قيس ، من الى القوم الذين ذكر ، فابو دحلوا
ليما دخل فيه المسلمون والا فاحذرهم ان شاء الله ، فلما تى قيس
الى سعد الكتاب كتب الى مير المؤمنين ، يا امير المؤمنين ، فقد
احمد مر - انه رمى بفسل قوم كافين عند جوعك لقنالى
مردوك ، والله متى هارنهم ساعروا على عود ، فاضعنى ما امير
المؤمنين واكتب عنهم الى ترى تركهم والسلام .

وبقى الكتاب على فقال ابن جعفر

- ما امير المؤمنين ابعث محمد بن منى كرى على مصر يكمل
امرها ، واول فبنا ربه لقد شعنى ان قيسا يفرل والله ان
سلطانا لا يتم الا بقدر مسنة بن محله السلطان مسود والله ما حب
الى الى ملك الشام الى مصر وامر قننت ابن المنجد .

فوافى على على بن محمد من الى كرى على مصر فنجهر
محمد وحمل اهل دله واحلق الى مصر يحمل كتاب مير المؤمنين .
فلما دخلها قدم على قيس وعهد اليه كتاب امير المؤمنين فتمسير
وجه قيس لما علم بعزله وقال :

- ما سار امير المؤمنين ما خبره ' دخل تحت جبينه وبيده
- لا وهذا السلطان سلطانك .

— لا ، والله لا اقيم معه ساعة واحدة .

وخرج قيس بن سعد من مصر لا ليصم الى معاوية بل ليطعن الى على الذي عزله لينشهد معه مهين . وسنظر لعل الامام تشد صدق مراسله وانه كان لعلى ناصحا يوم نصحه ان يكف عن قتل اهل خرمنا . وخرج محمد بن بكر الى المسجد وقام حميدا فحمد الله واثنى عليه ثم قال

— الحمد لله الذي هدانا لهذا . ان كنا اختلاف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عسى عنه الجاهلون . الا ان سير المزمع ولاسي امورك . وعهد الى ما قد سمعتم . واوصاني كثير من مشايخي . وان الوكم حيرا ما استصعب وما توفيقي الا بالله . وعلى توكلت واليه ائيب . فاحمدوا الله عز وجل على ما كان من ذلك فانه هو الهادي . وان رايتم عاملا الى عمل عبر الحق رائعا فارفعوا الي . وعاتقوا منه هاتئذ بذلك اسمع . واقم بذلك خبرون . وفقنا الله واياكم بصالح الاعمال ببرحمته .

ومر محمد وذهب الى مقر عمله . وكتب اول ما كتب كتابا الى معاوية بن ابي سفيان :

— من محمد بن ابي بكر الى العاري معاوية بن هجر . اما بعد . فان الله يعطينه وعلما حتى خلقه ملاحت من . صعد من قوته ولا حاجة به الى خلقهم . ولكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم عروبا ورعييا . وضيقا وسعييا . فم امر على . منه واصطفى وانعت منهم محمدا صلى الله عليه وسلم . فانت لعلمه واصفاه لرسالته . واثنى على وحيه ورواه رسلا منبرا وشمرا . فكار اوان من اجاب واناب وانر وهطه . ومن وسلم حواء وابن معه عني بن في طالب : صدقه بالعيب مكتوم .

وآثره على كل حبيب . ووفاء بيمينه كل هول . وحارب حربه ومال
 سئمه . فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار . والخوف
 والنجوع والحصوع . لا يظفرونه بيمين اثيمه . ولا مقاربه له في فمه .
 وقد رادتك ثمامه . وانت انت . وهو هو . صدف الناس ميه .
 وفصل الناس ديرة . وخبر الناس روعة . وفصل الناس أس عم .
 آخوه الشاري نفسه يوم موته . وعنه سبب الشهادة يوم حد .
 وأبوه الداب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حورته .
 ومن اللعي ابن اللعين . لم تقول انت وبنو قبيصا لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم العوائل وتجهدان في اضاء نور الله تجمعان
 على ذلك النجم ومذللان فيه المال وتؤلمان عليه القبائل . وعلى
 ذلك مات مؤ . وعليه حلقته . والشهيد عليه من ندس وبلح
 البك من بقية الاحزاب . وروساء النفاق . وانما هذا نعل مع فصله
 اللعين القديم بشاره الدين معه الدين نكرهم الله بصلهم وثنى
 عليهم من المهاجرين والانصار . وهم معه كتاب وعصا بيرون
 الحق في اتباعه والتقاء في خلافة . فكيف يا لك الربز - بعدل
 نفسك على . وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه
 ووصيه ونو ولد اول الناس له اتباعا . وترسم به عهدا
 يحمره سره . ويطلعه على امره . واسعد عدوه واسعد عدوه . فتمتع
 في دميال ما استطعت باطالك . ولم يمدد اس العاص في عوايتك
 مكان اهلك قد انقضى . وكبدك قد وهى . ثم نسي له ان تكون العاقبة
 العليا . واعلم انك اما تكايد ربك الذي احب كرمه . وسبب من
 روحه . فهو لك بالمرصاد . واسعد معه في عرور والسلام على من
 اتبع الهدى .

فكتب اليه معاوية :

، من معاونة من صخر الى الزارى علو ابيه محمد بن موسى بكر
 اما بعد فقد اناسى كتابك تذكر فيه ما الله في عظمته وقدرته
 وسلطانه وما اصطفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
 آله ، مع كلام كثير لك فيه تضعيف ولأبيك فيه تعنيف . ذكرت فيه
 فصل من امر سائب . وقديم سوابقه . وقرايته الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومواساته اياه في كل هول وخوف . فكان احتياجه
 على وعيته لى بمصل عزه لا بمصل . فأجسد رد صرف هذا
 انقسل منك وجعله بعيرك . فقد كنا وسوك فينا نعرف مفضل اس
 ابرئنا وجهه لارما بنا سرورا علينا . فلما احتار الله نبيه عليه
 الصلاة والسلام ما عنده واتم له ما وعد . واظهر دعوته فابلى
 حخته وقصصه ان الله صلوات الله عليه . كان اسوك وفاروقه اور
 من امته حقه . وحالته على امره . على ذلك انقفا وانسقا . ثم
 ابهما دعواء الى بيعتهما وسط عنهما وتلك عليهما . فهما به
 الهموم . واراها به المخرم . ثم انه تابع لهما وسلم هما . وقاما
 لا يشركانه في امرهما . ولا يظلمانه على سرهما . حتى فخصهما
 الله . ثم قام ثالثهما عثمان مبدى بهديهما . وسار بسيرهما . فعليه
 انت وصاحبت حتى طمع فيه الاقاصى من اهل المعاصى . فطنا له
 العوازل واظهرتما عدوانكما . حتى بلغتما فيه مائتاً . فقد حذر
 ما من امر مكر . وقس شمرن مفرق بقصر عمر و توازي او تماوى
 من يرب الحال جملته . لا يلين عن فسر قناته . ولا يدرك ذو مقال
 اماته مهد مهاده . ومنى للكه وشاده . فان يك ما نحن فيه صروا .
 وسون استند به فمحن شركاؤه . ولولا ما فعل اسوك من قل ما حالنا
 اين منى طائف . وسئما اليه . ولكى رابعا انك فعل ذلك من

قدما فحينئذ مضاهى فمات بماذا لك أو ديع ذك . والسلام
على من أتاه .

★ ★ ★

ومر على محمد بن أبي بكر شهر وهو في مسر يهتر في قتال
هؤلاء المعتزليين وكان كلما هم بقتالهم تشكر ما أرسى وبين فيس
أمن بعد يوم خلا به وبأحاه وقال . أنت جئت في عهد أمري لا
رأى له وليس عركم أبدي سماعى ن نصح لكم . وما من امركم
هذا غنى بسيرة . - وصحبه فقس إلا يقاتل هل حرسا ولكن محمدا
اعتشه وقر ربه حبرا على قتالهم . فبعث إليهم . ما هؤلاء أما إن
تدخلوا في ضاعتنا . وأما إن تخرجوا من بلادنا . فبعثوا إليه
- أما لا تفعل دعنا حتى ينظر إلى ما نصير إليه أمور . ولا معدي
بحربا . وبني عليهم ذلك فاحترقوا بهم وجعلوا ينتقمون أخبار
معاوية عن الشام . وأبى عليا قد رجع عن معاوية وصار امره إلى
المعكومة . ضد ذلك من رهم فاحترقوا غنى محمد بن أبي بكر
وأظهروا له العداوة . فلما صحبت عدوئهم سافرة . ومبارئهم
ظاهرة . بعث إليهم جيشا فدار القتال بين أهل حرسا وحيش
محمد وأبهرم الحيش وقتل قانده . فبعث محمد جيشا آخر لم يل
أحسن حطا من سائمه فقد لحقته الهزيمة وسقط ألقاب قتيل .
فصاعت هبة محمد . وخرج معاوية بن حديج الحنذلى أحد رساء
حربا يدعو إلى الطيب بدم عثمان فحارب باسم أحرور سيالحمد
فقد هددت مصر عليه وابتدأت في الرثوب منه .

وبلع عليا وثوب أهل مصر على محمد فقد . ما الحذر إلا
حد أرحطين صاحبا الذي عرساه عنها . وماك بين الحارث
(الأستر) . وعزم على بسيرة الأستر إلى مصر فبعث إليه .

ثم لما بعد فاستحسن استظهرته على افئدة الدين . وجمع به من
الأنتم . واشد به الشعر المخوف . وكنت قد وليت محمد بن أبي بكر
مصر . فخرجت عليه بها الحوارج . وهو عمام حدث لحي بدني
نصرية للحرب . ولا محرب للأشياء فأقدم على لمطر في ذلك فيما
يسعى . واستحلف على عملك هل الثقة والصليحة من أصحاب
والسلام . .

وقبل الأشتر وسرحه على الى مصر . وبلغت معاه
مساء . قال الأشتر قوى السمكة . وان معاوية لم يمنع في مصر
فمنها صارت الى الأشتر لامنعت عليه . ففكر في ان يجمع وجوه
الى مصر ففتق دهن الداهية عن حيلة لبس لها من رد لموضع
رحلا في طريق الأشتر فلما مر به استقبله الرجل فقال :
« هذا منزل . وهذا طعام وغلف . وانا رجل من أهل لخراج »
فناول الأشتر وناه ارجل بغلف وصمام حتى اذا ضمع ناه بشرية
من عمل قد جعل فيها سما فصفاء اياه . فلما شربها مال معاوية
مبتهجا .

وبلغ محمد بن أبي بكر ان عليا بعث الأشتر فشق ذلك عليه
ووجد موحدة وبلغ عليا موت الأشتر ووحدة محمد . فبعث اليه
« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله على أمير المؤمنين
الى محمد بن أبي بكر :

سلام عليك . اما بعد فقد بلغني موجدتك من تريحني الأشتر
الى عملك . واني لم فعل ذلك استبطاء لك في الجهاد . ولا اردباد
ممن في الحد . وبنو مرغت ما تحت يدك من سلطات لوليك ما هو
أيسر عليت في المؤنة . وأعجب اليك ولاية منه . ان الرجل الذي كنت
ولينه مصر كان لما نصيحا . وعلى عدوما شديدا . وقد استكمل

أيامه . ولاقى حمامه . وحن عنه راضون . فرضى الله عنه وصاحبه
له الثواب . واحسن له الثاب . اصبر لعدوك . وشمر للحرب . وادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر من ذكر الله .
والاستعاية به . والمعروف منه بكفيك ما امنت وبصيك على ما ولاك
اعاننا الله واياك على ما لا نزال الا برحمته والسلام عليك .

ويلك كتاب على حمده فهدأت نفسه وكتب

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعهد الله على أمير المؤمنين من
محمد بن أبي بكر سلام عليك . فاني أحمد الله الذي لا اله
غيره . اما بعد فاني قد أنتهى الى كتاب أمير المؤمنين ففهمته
وعرفت ما فيه . وليس احد من الناس يارضى منى مرأى أمير
المؤمنين . ولا احب على عدوه ولا اراف موليه منى . وقد حررت
فعمركت وامننت الناس الا من نصب لنا حربا واطهر لنا خلافا .
وانا منع امر أمير المؤمنين وحافظه . ملتجى اليه وقائم به . والله
الاستعان على كل حال والسلام . »

وباع مال الشام لمعاوية . فطمع فى مصر وبعث الى الشوار
ليشد ازرعهم فارسل الى معاوية بن خديج الكندى ومسلمة من صفد
الانصارى « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد . فان الله قد
استعكم الامر عظيم به احركما . وروع به ذكركما وزينكما به فى
السلمين . طلبكما بدم الحليفة الطلوم . وعصيكما الله ان ترك حكم
الكتاب . وجاهدتما اهل البعى والعدوان . فابشرا بروضوان .
وعاجل نصر اولياء الله . »

فبعثا الى معاوية بطلان منه ان يمهدهما سحيش . فاهود عمرو
ابن العاص فى ستة آلاف رجل . وانطلق الثوار للانضمام الى جيش
ابن العاص .

ورسل عمرو اداسي ارض مصر . وكان عبد الرحمن بن ابي بكر
في حينه فقد انضم الى معاوية بعد ان اعاد ليلى الى اهلها ،
وحارب عليها معه ، وخرج الى مصر ليقابل جيش خيه مينا لابي
ابي بكر انفسهما معسكرين . وقابل الاخ خاه .

ورسل عمرو الى محمد بن ابي بكر كتابا واعنى الرسول
كتاب معاوية اليه فلما تسلم الرسالتين فض الارلى مادا هي
رسالة عمرو فقرا . ما مع منسج على يدك يا بن ابي بكر

فاسى لا احب ان يصيبني منى ظفر ان الامن بهذه البلاد قد اجتمعوا
على جلادى . ورفض امرت . ودموا على اتمانك فمهم مسلموك .
لقد اتقت حنقتا البطان . فاخرج منها فاسى لك من الساصحين
والسلام . ففحص كتاب معاوية وقرا . اما بعد فاسى عب انهى
والعظم عظيم الوبال وان سجد الفم الحرام لا يسلم حسانه من
النفقة الى الدنيا ومن النفقة الوفقة الى الاحرة . واما لا نعظم حنا
كان عظم على عثمان معي ولا اسواه عيبا . ولا اشد عليه خلافا
من سميت عليه فى الماعين . وسفك دمه فى السافكين ثم
اقت نطن انى على نائم . وياس لك حتى تاتى هدمر على ملاد ام
فيها جارى . وحل اهلها اصصارى يرون ربي . ويرقبون قولى .
ويستصرخونى عليك وقد ذهبت اليك قوما حباقا على

يتمسكون يدك ويتقربون الى الله سبحانه وقد اعطوا الله عهدا
ان يقتلوك ولو لم يكن منهم اليك ما عدا قتلك ما حذرنت ولا
امدنت ولا حسب ان يفتنوك بطلعت وقطيعت وعدوك على عثمان .
هوى محمد كتابيهما وبعث بهما الى عبي وكتب معهما

اما بعد فان ابي العاص قد رسل اداسي رضى صدر واجتمع
اليه اهل البلد حلهم من كان يرى ربههم . وقد جاء من جيش ليلى

خرباب وقد ريت من قتل بعض الغنل فان كان لك من ارض مصر حاجة ، فامدني بالرجال والاموال والصلام عليك .
 ركنك الى معارفة هذا بعد فقد ناس كنالك ، تذكرني من امر عثمان امرا لا غير اليك منه فامدني بالتخني عنك كند لي ماصح . وتموفني الثب نام مديق و - ارجو ان تكون لي الدارزة عليكم فحقا حكم في برعه وان تولوا البحر ويكن لكم الامر في الدنيا فكم لعمري من طالم قد نصرتكم ، وكم من مؤمن قد قتلتم وسئلتهم به ، والى الله مهيركم ومصيرهم ، والى الله امره الامور ، وهو رحم لراحته وان المستعان على ما تحسون والصلام .

وكتب الى عمرو بن العاص ، اما بعد فقد هبت ما ذكرت هي كتاب يا بن العاص رجعت في نكره ان يصيبني منك ظفر . واشهد ان من المبطلين وراغم انك لي بصيحي واقسم انك غدي ظنين وتزعم ان هل البلد قد رفضوا رايي وامري ، ودموا على اتاعي ، فاولئك لك وللشيخان الرجيم اولياء ، فحسبنا الله رب العالمين .

الفصل التاسع والعشرون

فى جوف حمار

دخل رسول محمد بن ابي بكر الكوفة ، واسطلق الى امير المؤمنين فلما فرغ على من قراءة الكتب الثلاثة . خرج الى الجامع وامر بسوى الصلاة جامعة . فتوافد الناس . وقام على وقال - اما بعد فان هذا صريح محمد بن ابي بكر واحوايكم من اهل مصر . قد سار اليهم اس الجامعة نحو الله . ورلى من عادى الله فلا بكوس اهل الضلال الى ما صلهم ولركون الى سبيهم الطاعون اشد اثماعا حنكم على حقكم هذا فانهم قد مداوكم واحوايكم بالحرور . فاعملوا اليهم ما يؤاساه والمصر . عباد الله ان مصر اعلم من النام كثر خيرا وجر اهلا فلا تعلموا على مصر . فان يقاه مصر فى ابدكم عز لكم . وكنت لعدوكم اخرجوا الى الحرقة بين الحيرة والكوفة . فواعوى بها هناك عدا ان شاء الله .

وانصرف على وانقضى الليل وهو يفتقر فى امتداد الناس الى الخروج الى مصر لشد ارز ابي الصديق ولما لاح نور الصباح خرج يمشى الى الحرقة فزنها بكرة . وادغم بها وانتظر الناس الذين سيوافوه هناك . ومرت ساعات ولم يوافه منهم رجل واحد . فحزب ذلك فى نفسه وصاق صدره . ولكنه تواصى بالصبر وانتظر وحسب الساعات فى الزور ولم يقه احد . فحزن راكتب مما بال افواه

لا يجيبون دعوته ؟ واننصف النهار واعتلت الشمس كبد السماء ،
 فقام عاتدا والاسى يهصر قلبه . والحق يحلا صدره . وساء معاوية
 يدعو قومه فيتموه . وهو يدعو من حوله فيقومون عنه ويعصونه .
 انه ليرتمى فراق القوم الذين استلأه الله بهم . وراح يفكر في مخرج
 محمد بن ابي بكر . فارداه حربا على حرس . ودخل الدار مطعرا
 الراس . كسير الفؤاد . يحس للحزن وحزا . وانقص النهار ولم
 تهدأ نفسه . بل كان كلما تذكر ما حياه من انصاره راء عما . فما
 كان من العتى بحث الى اشراف الناس . فدخلوا عليه وهو حزين
 كتب هالفتت اليهم وقال لهم

- الحمد لله على ما قصي من مري . وقدر من هملي . واستلأني
 بكم منها الفرقة من لا مطيع ادا مرت . ولا يحيب ادا دعوت
 لا يا لعيركم ما تمتضرون مصيركم والمجاهد على حاكم الموت
 والذل لكم من هذه الدنيا على غير الحق . فوالله لس جاء الموت
 وليدئير لمعرفن بيمى وببيكم . وانا بصحبتكم قال . ولكم غير ضيبي .
 ه اسم لا دين يصنعكم . ولا حمية بحميتكم . وادا سمعتم بعدوكم
 يرد ملاكم . وينس العارة عليكم . وليس محسبا ن معاوية يدعو
 الجهاد الطعام فيتمونه على غير عطاء ولا مهوة . ويحييونه في
 السمة المرتير والثلاث الى اى وجه شاء . وانا ادعوكم وانتم اولو
 النهى وبقية الناس على المعرة . وضافة منكم على العطاء .
 فتقومون على . وتعصرون وتحملون على .

وصمت على وقد بلغ الضجر من منتهاه . ورى مائلين من كعب
 الهمداني تذر الامام العميق . وحرره الشديد فقام ابيه وقال
 - يا امير المؤمنين امدت الناس . فانه لا عصر بعد عروم . لذل
 هذا اليوم كنت ادحر نفسي . والاحر لا تأتى الا بالكره . انقوا الله .

واجببوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه ، اما امير الـ
يا امير المؤمنين .

وراح مبادي على يبادي في الناس . الا انسيبوا الى مصر .
مالك بن كعب ، فلم يمارع الناس الى الانتداب . وانقصت بام
وتذهب المارحون للخروج وخرج مالك وخرج على معه منتظر .
جميع من خرج نحو لقي رجل فظهر الاسى في وجهه ونيفر
مصر قد خرجت من يده فقال لمالك
- سر . فواله ما امالك تدرك القوم حتى ينفص امرهم .



فزل عمرو نادى مصر . فقام محمد بن ابي بكر في الناس
يخطبهم على القتال فقال :

- معاشر المسلمين والمؤمنين ، فان القوم الذين كانوا ينتهب
الحرمة ، ويغنمون الصلال ويتشبون مار الفتنة ويتسلمون
بالحيرية ، قد نصبوا لكم العداوة . وساروا اليكم بالعمود .
انه فمن اراد الحنة والمعرفة فليخرج الى هؤلاء القوم . فليجاهدوه
في الله . انتدبوا عباد الله مع كفاة من بشر .

فانتدبوا مع كفاة نحو لقي رجل . وخرجوا لقتال عمرو .
وحيش الشام . وخرج ابن ابي بكر في لقي رجل . وانطلق كذا
على مقدمة محمد حتى التقى حيش عمرو . فخرج عمرو الكـ
كتيبة بعد كتيبة فراح كفاة يشد على كل كتيبة تصطدم به فيصروا
حتى يفرها عمرو . وراى عمرو ما يفعل كفاة بيمينه فعمت
حليبه معاوية من حديد معاه معاوية في حيش عظيم .
لكفاة و صحابه . واجتمع اهل الشام عليهم من كل حاسب .

رأى كناية ما حل بحبيته . نزل عن هرمه وقد عزم على أن يلقى
في الدار متحصيا حتى يحكم الله بينه وبين عدائه . وخرج سيده .
وراج . فقرأ . وما كان ليعرف . نموت إلا ما في الله كذا مؤجلا ومن
يبرد ثواب الدنيا يؤته منها . ومن برد ثواب الآخرة يؤته منها
وستجزي الشاكرين .

وكثير بشر من مبابه . وحمل يلعب مسيفه ورمحه . واستمر
يقاقل ويدب . عن نفسه حتى صلبه كلال . أن القوم يحيمون به
ويطلبونه . وأن الموت منه قريب . ظم بخرج واستمر ثابتا في مكانه
يعنى منى الفحول . وحلصت إليه المراح . واستنق الدم انشاقا
هوهر بده . ورأى عذابه شديدا . سراقص أمام عبيده . ودارت
الدنيا به ومكة تحلت . وحارون . نزل على هدميه . ونزل صفة
حلصت إلى قلبه فسقط محلا . علم . رأى من حصر ما أصاب
فأندبه نهارا . وأظهره مدبر . فافتقر عمرو شهيم . وراج
بطلب محمد بن أبي بكر . ولكنه لم يجد لحيش محمد . ففر ففرق
عه . دحجاب ثا . ومعه قدر كناية . واستمر يحمر في سبيله حتى
نزل فسطاط مصر .

تفرق عن محمد صحابه حتى بقى وما معه واحد منهم . فخرج
بمعنى في الطريق . صرط على غير هدي . واستمر في سبيله حتى
بلغ من الجهد . وصابه الأعباء مشاء . ن . سديج . فهم أو مجلس .
ولكنه تذكر القوم بصنوبه . فتعامل وصدف سبيله . وحمل يشفت
هله . حتى وهب قواه . ولج حربة في ماحضة انشريق . هيمن
صوبها . وحمل بحر رحبه حرا حتى دخلوا . ورأى أيام . وراج
يلتقط انفاسه . وكان كلما احس حركة تلفه مذعورا . وضعر بظه
شديد . وبجفاف قاتل في حلقه . ففكر في أن يطلب ماء . ولكنه حتى

ان يمشى عليه عوان عمرو . وفيه من مكانه . ودخل الحربة رجل
ففلق محمد واصمرب . وحاول ان يقوم ليخضع ولكن جسمه كان
قد حل الى الرعدة فشب من مكانه وثبت عينا على الرجل حتى
اذا ما خرج عاد الى نفس محمد طعنيها . وفيه من الحربة وحده
فريسة العطن الشديد .

دخول عمرو القسطاط . وحمل معاوية بن حديج بنف من محمد
اس الى بكر ثم خرج في طلبه . وبلغ عبد الرحمن بن اس بكر
حروب معاوية في طلب حبه فوجس حيلة . فلان اس حديج في
يرجع عن قتله اذا ما وقع في يده . فانطلق عبد الرحمن الى عمرو
بنفس وحلة مصيرية . انه يحمي ان يبطئ ابن حديج بمحمد
ودخل على عمرو وقد سى كل شيء الا ان محمدا امرو . وان الحمار
يحف به . وان الموت يدور منه كلما دنا اس حديج من مكانه فانفرد
منه عمرو وقال :

- يا عمرو اتقتل احى صبيرا ؟ -

مطرق عمرو ولم يجر جوابا . فقال عبد الرحمن في محض

- ابعث الى معاوية بن حديج فانه .

فلم يحزن عمرو ساكنا . فثار عبد الرحمن فنادى عمرو .

رجلا وقال له :

- اخرج الى معاوية بن حديج ومرو ان يتر بمحمد .

ابى بكر .

فخرج الرسول في اثر ابن حديج وراح يطوي الارض حتى

بلغه وهو يزل اللباس في قارعة الطريق . هر مر بكم احد

متكروته ؟ . فبلغه امر عمرو .

واستمر اس حديج واصحابه يضربون في الصريق حتى اقتربوا

من احبته ولهموا رجلا في الصديق . فسدله ابن خديج :

— هل مر بك احد نكوه ؟

— لا والله . الا اني دخلت تلك الجزيرة فانا اما برجل مهابا

جاس

فتهللت اسارير ابن خديج وصاح

— هو هو ورب الكعبة .

فدخل ابن خديج وصحابه مكرضون حتى دخلوا عليه . ثم
تفادوا بل استسلم لهم . لان العشر كان . كان يفسر عده . وعاد
معهم الى عمرو . وري عبد الرحمن اعاد اسيرا في ابوي عذابه
فحقوق قلبه وحسن عصبه في حلقه . واقترب من ابن خديج وظل
منه ان يخلي عنه . لمصاح معاوية :

— كذاب قذام كذب من بشر وحلى ما بين محمد بن من بشر

هيبان . انكاركم خبر من . ولكم ام لكم سر . هي الرير

والتفت محمد الى عبد الرحمن وقال

— اسقوني من الماء .

ثم عبد الرحمن ما حصار الماء . ولكن ابن خديج قال

— لا سقاء اس ان سقاء قصره ماء . لكم ميمم عنبر من

يشرب الماء حتى قتلتموه صائنا محرمنا متلفاه . اني حريق اعترام .

واف ! قنيد يا من سر بكر هصقيب اس الحمام العسار .

فقال له محمد

— يا بني اليهودية المساحة . ليس لك ولد ولس من ذكر

واما ذلك الى اب عر وحسن يسقي اولئاه . يصدوه اعداءه من

وخرمبار . ومن تولاه . اما والله لو كان سيبي في يدي ما سعتني من

هذا .

ثارت ثائرة عبد الرحمن ، فان سيفه في يده ، وانه ليثمنى ان
 يقتل هؤلاء جميعا ليخلص اخاه ولكن ما بفعل عرو في هذه الحروب
 الشنيعة الذائرة التي تتعطش الى دم اخيه ، فبقى في مكانه والحر
 محز في نفسه حرا . فان اخاه يقتل امام عينيه وهو لا يحرك ساكنا
 والنكت ابن خديج الي محمد وقال في شدة
 - تدري ما اصبح بك ادخل في حوف حمار ثم حرفه عليه
 بالفار .

فقال محمد في ثبات :

- ان معلّم يرى ذلك مما لنا فعل ذلك اولياء امه واسى لاجرم
 هذه النار التي تحرقني بها ان يجمعها الله يردها وسلاما كما جمعها
 على حبيب - راحم - من يجمعها عيب وعلى اولياء كما جمع
 على دمرد واوليائه . ان الله يحرقه ومن ذكرته قتل وامامك وهذا
 (وانار الى عمرو) صار ملصق عليكم كما حمت رادها اب سميرا
 ثارت ثائرة ابن خديج وقال .
 - اني انما اتلك بعثمان .
 - وما ائت عثمان ؟ !

فاستل ابن خديج سيفه . وحرب به عنق محمد فقاصد روح
 عائد قريش وربيب علي وابن السديقي واحد من عمدة الرحمن
 كان سيفاً قد عاصى في قلده مفرقه . وشمر بروحه قدسى واستولى
 عليه حر شديد ، فقد رأى مصرح اخيه الاثم وشاهد القامع
 العطس ولم يستطع لها دفعا . فحمت مار العبط ذكر حشره . ولم
 يكتف ابن خديج بقتل محمد . بل حر رسمه ونعت به اسم معاوية بن
 اسمي مهابان بالثمام . وجاء حمار . ودخل محمداً في حوفه ثم
 احرقه عليه فاسار فلما رى عبد الرحمن ما يفرض ابن خديج

بجسد أخيه ثار ثأنته . وهجم عليه . ولكن القوم احاطوا به
 وشكشروا عليه ومعه . وانزلت القسمة النار . هب الالم المروع
 في وجه عبد الرحمن . واخص كان الدار تنشوي كمد . وتلصق روحه
 لسما . وهاجت رائحة الشواء . وملأ حياشيمه . ومن نارا متلا
 صدره . فتوه الما . واحدت النار في الحعود . رايته الدس في
 الانصراف حتى ففر المكاني الا من الشواء وعبد الرحمن . ثم
 انصرف عبد الرحمن ودمعه جار . يكاد يمن من شدة الالم .

★ ★ ★

كان الحجاج بن عربة الانصاري مع محمد بن ابي بكر قى
 مصر فلما رأى مقتله المروع خرج الى على ليحدثه بما رأى
 وعان . فامطلق الى الكوفة ليسع الامام خروج مصر عن يده
 وهلاك محمد ومصرعه . وكتب عمرو الى معاوية
 . اما بعد فانا لقينا محمد بن ابي بكر وكثافة من مثلى جموع
 حجة من اهل مصر . فدعواهم الى الهدى والسنة وحكم الكتاب .
 فرفضوا الحق وتوركوا على الضلال . فهاهناهم . واستصحبنا الله
 عليهم فصرنا الله وجوههم وانصارهم . وسحبوا كتابهم فقتل الله
 محمد بن ابي بكر وكثافة بن بشر وامائل المقوم والحمد لله رب
 العالمين والسلام عليه . ووقع ما نكتب الى رسول مخرج الرسول
 الى الشام يحمل اليهم بما فتح مصر وقتل ابي الصديق وبلغ الكتاب
 معاوية فظهر الرضى في وجهه . واثق على امير يقتل محمد وظهر
 الفاس مرورهم . وسفع عبد الرحمن من شبيب الزارى يقتل محمد
 محزون وساءه البب فقد كان عين على بالشام . ولما استوثق من
 هلاك محمد . خرج ليتي عليا بالمد الطاهر .

رى عبد الرحمن بن ابي بكر مصر أخيه . لهجل يتلوى من

• الألم . واصبرف وقد شفه الحزن . ولم نظفه ، معه النار البتر
تججت في صدره . لقد قتل محمد ولم يكتف بقتله ، بل مثل به زود
شتمها من مثله . فبا ليت عبد الرحمن ما حرج مع القوم الحفاد
وعزم على الانطلاق الى دار اخيه ليحمل أهله الى عائشة وما فكر
عائشة حتى ازداد حزنا . فاستحز على محمد است الحز
وستنكيه آخر النكاه . فانه ليعلم مقدار حبها لال الصديق . وحين
عبد الرحمن أهل بيت أخيه وحملهم وحرج الى مدينة الرسول مظل
وراه فاحمة مروعة . وذكرى اليمه لا تضعف من الماكر السنين
ويحل الأنصارى الكوفة . وأقبل بعده الرارى . وقدما علم
على . فراح الأنصارى بقصر ما رأى . ورؤى الحزن في وجه الامام
وتبين فيه . وقال الغزاري :

- اى لم امرج من الشام حتى قدمت الشراء من قبل عمرو
ابن العاص تترى ينبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن ابر
بكر . وحين ادى بقتله على المنبر . وامرق الحميم . وساد الحرر
المكان . ثم قال الغزاري في حزن

- يا أمير المؤمنين . قلما رأيت قوما قط سر . ولا سرورا قد
اظهر من سرور ربيته عالتام حين اتاهم هلاك محمد بن ابي بكر
فقال على :

- اما ان حزنا عليه على قدر مرورهم به . لا بل يؤيد
اضعافا .

وبعث على الى القوم المطلقين الى حصر للانصمام الى محمد
ليردهم من المريق . فقد انتهى الامر . وقتل محمد . وما ساروا الا
حمسا . وقام على في الناس خطيبا . وقد تملكه الحزن والمصيب

محمد ابنه وشي عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال

— لا ان مصر قد امتلأها القجرة اولو الجور والظلم الدين
صدوا عن سبيل الله . وبعوا لاسلام عوجا . الا وان محمد بن
ابي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله محتسبه . ما والله ان كان
ما عمت لمن ينتظر القضاء وبمهل للجراء . ويعصى شكل الفاجر .
ويحب هوى الزمن . امي والله ما اقوم نفسي على التقصير . واني
للقاساء الحرب لعد حدير . واني لا قدم على الامر . وعرف وجه
الحرم . وقوم فيكم بالراي المصيب . فستحرككم معينا . وما ديكم
عداء المستعيب معريا . فلا تسمعوا لي قولا . ولا تطيعوا لي امرا
حتى قصير في الامور الى عواقب الساءة . فتم القوم لا يدرككم
الشر . ولا ينقضي بكم الاوتار . دعوتكم الى غيات احوالكم منذ
بضع وخمسين ليلة . فمحررتم جرمرة الصلح الاشدق . وتناقلتم
الى الارض شاق من ليس له نية في جهاد العدو . ولا اكتساب
الآخر . ثم خرج الى منكم جند متذائب كثيره يساقون الى الموت
وهم ينظرون . فعد لكم .



وبلع الناح الخارج عائشة فادمنها . وقبض صدرها . واسال
الدمع منارارا من ما قبلها . وحملت تردد

— كتب اعمه ولدا وحا . وكان له فصل وعبادة .

ولم تسلم ان تكنت حزنها فراح تدعو على معاوية وعمر
في دير كن صلاه وبغيرها تسبح . وقلبها يقبح نجسا . وقدم
عيد الرحمن عليه . وبعه ادماء حبه . فلما رثها عائشة صدمتها

الى صدره في حنايه . رجعت ثقلها في وله . وحاسه
عيونها . فلم تقدر على حسن دموعها فطمرت وانهمرت . فتحدده
أحزان عبد الرحمن . ومن العبرات تحفته . واحدز بجثم على
صدره ويهصر قلبه مصرا .

وشاء عبد الرحمن ان يضم الصغيرين الى عياله . ولكن عائشة
مانعت وقصصتهما اليها لتعوضهما حنان الاب الراحل . فاعضد ذلك
عبد الرحمن فترك الدار وقد عزم في نفسه على الا يعود بعدها الى
عائشة .

ومرت الايام . وعبق المحو برائحة ضواء . وملأت الرائحة ام
عائشة . فتميرت هيبتها واكهر وجهها . واحسنت سكينها بقطع مياه
قلها . فقد اعادت الرائحة الى اعين حبالها الدساسة المروعة
فتارت . ففطر من في الدار الى الباعث على هذه الثورة فعملوا عدم
الا بشوي ضواء بعدها . وعاشت عائشة لا ترى سواء . ولا تدور
له طعاما .

الفصل الثلاثون

مسرح الحياة

مرت الحوادث وكثرت السموم - هذه دولة وقامت دولة ،
واحمق من مسرح الحياة بأسرها انطلق يدور الدولة ليحل
مكائهم مناسوهم الذين طاموا انهموا القيام بهذه - رار الحبيبة
الى النفوس والى نال ناسو سديهم وبأوهوهم غنى والوهم
من طريقهم ، ليفرموا وحدهم شتى الرواية - وما تبتدىء الرواية
فى الانطلاق - وما ان يحد كل معنى فى تمثيل دريد حتى مشور هرقة
أخرى وتدعى انها حق تمثيل هذه الرواية - يتبشئ المناوشات
من المرفق - ثم تنسد المناوشات فتصبح لبالا - ثم يعطى القتال
عن انتصار هرقة - فتحتل المسرح وتبشئ فى النمط - فنقوم هرقة
حديثة - او هرقة مكومة من لول المهرجين ، وتدعى احقيتها بالرواية
لمتكرر الحوادث ، وتمدد الفعاز - وسخذ عجلة الرى فى الدوران
لفنوى هؤلاء وهؤلاء وتبشئ احري تنهرهم الرواية فيتوقون اليها
ويتطلعون - فيفسسون ويتباحرون - فى يفر - دور الاول يقتله
خصمه او يطويه عمره .

قتل على . وارندى معاومة ثبات الخلافة ، فراح بقسم الولايات
على نصاره راعواه - عدالت دولة مى هاشم وقامت دولة بمى
امية - ولم يرض الهاشميون عن هذا . فحمل الحسين بن على برق

الحوادث ليثبت على من عليه سلطان أبيه . وروى ابن الربيع -
أحق من يقوم بدور الحليفة - ونمت أسماء بن نزي ابنها يحطروا
مصرح الحياء في ثياب الحلاقة . فهو الفارس العبد واس حواء
الرسول وحفيد الصديق . ومحدث بحصه على طنبه . هراج ابن
الربيع ينتظر الفرصة المواتية ليصبح العرافيل في سبيل الحلاء
الحديد . واسلقب الرواية في طريقها التقلیدی مولى معاوية
عمره من العاص على مصر . فما مات ولي أبيه عبد الله . وتكن .
كان هناك في مصر اناس ساعدوه على اغتصابها ينتظرون الآخر
هقد عزل عند الله مولى معاوية بن حديج الذي ثار على محمد بن بكر
بكر وقتله . وحديث ن مر به عبد الرحمن بن أبي بكر وقد جاء .
الاسكندرية فقال له :

- يا معاوية قد نعمري حيث من معاوية جراء . فقلت محمد
ابن أبي بكر لان ثري مصر فقد رليتها .

- ما فقلت محمد بن أبي بكر الا ما صنع يعقمان .

- فلو كنت اسما تغلب بدم عثمان لم تشر معاوية فيما صنع
حيث صنع عمرو بن العاص بالاشعري ما صنع عرشه ول العاص
ببايمته .

وهرج عبد الرحمن وبقي ابن حديج مرها بدوره الجديد الذي
يمتله . ولكنه لو نزي ان دوره هذا قصر مما يحل . ون معاوية
عما قبل يعزله ليولي مسنة من مملد الانصاري الذي عاونه بعد
في اغتصاب مصر وينظر جراء . لهم ان فرجه مراب .

ومن عائشة بنت طلحة وتفتحت في سيد حالها عائشة فكان
ماهره الحسن . رابعة العمل . وقد هلبا جمالها لتبر على مسرج

الحياة فتكون قفزة الميرون - وسمية النفوس . ان شباب آل الصدوق
يقسمونها جميعا . ترى من بها يفرز ؟

وجمع المسجد الحرام من عبد الله بن مروان . وعبد الله بن
الربيع واحويه مصعب وعروة . فقال بعضهم
- فلم فلقتموه ؟

دمررق عبد الله قليلا . ولما كانت الخلافة هي شعله الشاغل .
وسمية الليل والنهار . فانه رفع راسه وقال .

- ميني ان كنت الحرس . وان الخلافة .
وقال مصعب . وهو فتى طموح يحب الدنيا ويحب الملك
- ميني ان املك المراقب . وجمع بين غفلقى قريش . سكية
يفت الحسين . وعائشة بنت طلحة .

وقال عبد الملك . وهو فتى سى امية . المتطعم الى ملت الالباء .
- ميني ان املك الارض كلها واحلف معاوية .
ولم يبق الا عروة الزاهد فى الدنيا . الضامع مبعا عند الله
فقال :

- لست لى شيء مما انتم ليه . ميني الزهد فى الدنيا . والفور
بالجنة فى الآخرة .



وجلس ام المؤمنين وقد جلس مجوارها القاسم وعبد الله ابها
اخيهما محمد وقد قويا على نفسيهما . فذكرت اعراض عبد الرحمن
عنها عند قبضتهما اليها . فذكرت من ان تدعو خاها وتدمع بهما
اليه . فبعثت الى عبد الرحمن هما وافاها فالت

- يا ابنى . انى ثم ان اراد معرضا لى عند قبضت السير
ملك . ووايه ما قبضتهما تحالولا عند . ولا تهمة لك بهما . ولا شيء

تكرهه . ولكن كنت رجلا ذا ماء . وكانا صبيين لا يغبان من
 انفسهما شيئا . فحشيت ان يرى ساؤك منهما ما يقفرون به من
 قبيح امر الصبيان . فكنف الصنف لعلك واحق لولايته . فقد قويا علم
 بفسدهما . وشيا وعرفا ما سئان . فهاتما هذان فصصهما اليك
 وكس لهما كجحية من المصرب احى كنده . فانه كان له اخ يقال له
 معدان مات وترك وصية صفارا هي حجر اخيه . فكان ابر المامر
 بهم واعطهم عليهم . وكان يؤثرهم على حبيانه فمكث بذلك ما شاء
 الله . ثم انه عرصه له سمر . لم يجد بدا من الخروج فيه . فمرو
 وارضى بهم امراته . وكانت احدى بنات عمه . وكان يقال لوب
 ربيب فقال لها . اصمعي ببني اخي ما كنت اصنع بهم . ثم مضى
 لوجه . فغاب شهرا . ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت
 فقال . وبلك ما لى اوتى بنى معدان جهازيل . وارى بنى سمانا .
 قالت . قد كنت اواسى بيبهم ولكيهم كانوا يعبتون ويلعبون .
 فخلا بالصبيان وقال . كيف كانت تفعل بكم . فقالوا
 . مسينة . ما كانت تعطينا من القوت الا ملة هذا القدر من لبن
 واروه فداها صغيرا . فغضب على امراته عصفا فريدا . وبزكها
 حتى اذا راح راعيا ابله قال لهما . فانتما وابلكما لبنى معدان
 فعمست من ذلك ربيب وهجرته . وحربت بيمه وبينها حجابا
 فقال لها . والله لا تذوقين منها حبيوفا ولا عيوقا ابدا . وقال لى
 ذلك :

لجئنا ولجت هذه فى التعصب
 ولط الحجاب ميتنا رالتحجب

وحطت برؤي أتمد جفن عيناها
 لتقتلني وشك ما حب زيب
 تسلوم على مال شسقاني مكانه
 فلومي حناش ما بدا لك واغصبي
 رحمت بني معدان إذ قل حالهم
 وحق لهم مني ورب المصائب
 وكان اليقاسي لا يسد اختلالهم
 هذا يالهم في كل قعب مشعب
 فقتت لعمدينا أريحا عليهم
 ما جعل بيتي بيت آخر معرب
 وقلت حنوها واعلموا أن عمكم
 هو اليوم أولى منكم بالتكسب
 عيالي الحق أن ينالوا خصاصة
 وإن يشربوا زنقا إلى حين مذنب
 أحايين بها من لو قصدت لما له
 حرينا لاساسي على كل مركب
 أخى والذي أن أدعه لمظلمة
 يحبني وإن اعضد إلى السد بعصب

فلما بلغ هذا الشعر ربيب خرجت حتى أتت المدينة فأسلمت
 ونفذ في ولاية عمر بن الخطاب ، فقدم حجة المدينة ، فطلب ربيب
 أن ترد عليه وكان بصراشيا ، فزل بالزبير فاعفاه بفضته ،
 فقال له ، أباك أن يبلغ هذا عنك عمر فتلقي به الذي ، وانتشر
 خبر حمية بالمدينة ، وعلم عيم كان مقدمه ، فبلغ ذلك عمر ، فقال
 للزبير ، قد تلحق قعة ضيقك ولقد سمعت به لولا نحره بالنزول

عليك . . فرجع الزمير الى حبة . . فاعلمه قول عمر محمد .
 داسيات . ثم اصرف من عنده متوجها الى بلده . آيسا من زمير
 كنيا حريما . وانا والله يا احي حنيت عليك من مثل ذلك لم
 تصدك من ثنائك ما احساب حبة وزمير .

وصحفت عائشة قليلا والتفتت الى ابني محمد وقالت
 - اما الآن فقد كبرا فخدما -

فخذ عبد الرحمن القاسم وعبد الله ابنى اخيه وخرج وفد
 في وجهه الرضا والمروور .

★ ★ ★

رب ام المؤمنين عائشة بضج عائشة ست طلحة وبضارتها
 وحسبها الاحاد - عناءات ان تقدم نرة ال الصديق الى غنى من السب
 العربي . فرامت تفكر لها في كفه من ثياب الامر - فوجدت
 عبد الله ابن اخيها عبد الرحمن احقهم بها . فزوجت حميد الصديق
 من حفيدة الصديق . وكانت عائشة الصغيرة داب دلال . وكانت
 معجبة بجمالها . فعملت تعرض عن روحها حينما . وتمسايقه . حينما
 ولكن روحها كان يعمر لها حسنها فقد كان يحسها . وكان مقبلا بها
 وفي يوم من الايام حارمت روحها . فخرجت من دارها . صبي
 وانضقت الى خالتها ام المؤمنين . فمرت في المسجد وعليها مسحة .
 هله . رآها الشيخ اناسي بو هوريد احد . وراعه جمالها فقال
 - سبحان الله . كائنا من الحور العين .

وبقيت عائشة في بيت ام المؤمنين اربعة اشهر . وعبد الله
 غاصبا حانقا . فقبل له طلقها . هله يطاوعه قلده . عامه يهيم بها
 حبا وان قست عليه . وان ضايقته بسوء خلقها فقال

يقولون طلقها لأصبح ثاوريا
مقيما على الهم أصلا ثم
وان فراقى أهل بيت أحبهم
لهم رلة عدى لحدى العظام
وصالح عبد الله عائشة . وعاد الى اليبس ليعود الشفاق
الغزاع ولينال عبد الله منها عينا كثيرا

الفصل الحادى والثلاثون

هرقلية وكسروية

استتب الامر لمعاوية ، وكانت فكرة استخلاف ابنه يزيد تراوده
انه حبه الناس اليه ، وانه لينمى ان يحلفه ، ولكنه لا يستطيع ،
يعلن رغبته ، وان يكتشف امينه ، فهناك من ينطلقون الى الخلافة
عندما جهر بما يحب اليه القوم عليه ، فراح يذكر يزيد سألخبر كنه
بانه مريضة ليحببه الى الناس ، وليبينهم لقبوله خليفة عليهم
وحدث ان قدم المعيرة من شعبة على معاوية ، وكان المعيرة معه
هو اه فقال له :

- يا امير المؤمنين قد علمت ما لقيت هذه الأمة من العنت
والاحتلاف ، ومن عنتك الموت ، وانا احاف ان حدث - حدث
بفتح الدال - فى مثل ما وقعوا فيه بعد قتل عثمان ، فاجعل للناس
بعد عثمان يفرعون اليه ، واجعل ذلك يريد اليك .

ورافق هذا القول هوى من نفس معاوية ، فعزم على ان يذهب
الى تولية ابنه من بعده ، انه ليعلم ان الطريق شائك ، وان الصعاب
كثيرة ، ولكن كل المتاعب شهور فى سبيل الامر الحبيب .

وفكر معاوية وامصر فى التفكير ، فهناك فى الجوار من
مفضلون يزيد ، ومن يطمعون فى الخلافة ، فكيف بهم اذا رفضوا
السيرة وشقوا عصا الطاعة ، وراى معاوية ان يبدأ محاولته
الشام حيث العرة والاهل ، فاما ما اخذ البيعة لابنه ففرح للنجاح

وايه ولن نعبيه الحيل ولن يقصر دهاوه عن ان يفتنق عما يمله
ورغمته ، ويحقق آمنيته .

واحتجعت عند معاوية وفود الامصار بدمشق . فشاء ان يهتبن
العرصة الراية فدعا احد اصواره وقال له

« ادا جلست على المبر وهرغت من بعض موعظتي وكلامي
عاستدن في الفقام . فاذا ادبت لك فاحمد الله تعالى وادكر يزيد .
وقل فيه انى جعل له علي من حسن البناء عليه ثم ادعى الى
توليته بعدى عاصى قد ريت وجمع على توليته . سال انه هو
ذلك وهو عبره الخيرة وحسن القضاء . »

ردعا معاوية احريين همرهم ان يفرموا ادا فرغ صاحبه ولن
يصدقوا قوله . ويدعوه الى يزيد .

واعلى معاوية المنبر وخرج من بعض موعظته . فقام الرجل
فاسدس في الكلام قدر له جعل بعدد فصائل يزيد ثم القس
من غير المؤمنين ان يهرم على معايمته ولا بضيق به ذرعا فاه
بجميع به الشمل ويعظم به الاحر ، ويحسر به الزحر . ثم جلس
فقام آخر ثم اخر . فلما انتهى عوان معاوية اشرج صدره وقد
قالوا واحسنوا . ولكن لم تتم عطية امير المؤمنين فقد ساء .
بسمع راي الاحف من العراق . فقال . اين الاحف . . . فادبه

قال . لا تنكلم . . . فقام الاحف فحمد الله واثنى ثم قال
« صلح الله امير المؤمنين ان الناس قد حسوا من مكر
زمان قد سلف ومعروف زمان مؤنس ويريد من مير المؤمنين
معهم المثل . وقد حلت الدهر انفسطرد . يا امير المؤمنين
فاعرف من نسعد اليه الامر من سعدك ثم اعص امر من يترك .
لا يفررك من يثبير عليك ولا ينظر لك راس انظر للجماعة . واعلم

باستقامة الطاعة ، مع أن أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون
بهم ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حياً .

فقام من قام ، ولا يذب عن يزيد ، ثم قام آخر ، ثم قام معاوية
ليمنر وينوعد ويرقى ويرعد ، لبفس عن العيط الذي برل بفسره
لما رأى أن ههنا من لا تطيب نفوسهم لحرية ابنه عبر هؤلاء القاصي
سار الله من لثوثوب ، وعرض معاوية عن ذكر الدهة ، ول
أكل أراضه مهايبا ، بل راح يفكر ويندبر ، ويعمل على تدعيم مرته
يزيد .

واستقر عزم معاوية على أن يملك إلى المدينة ليفاض هؤلاء
النفر الذين يبايعون المبايعة ليزيد ، وليتوعدهم مرة ، ويعددهم مرارا
لعله يستطيع أن يطويعهم بدهانه ، أو يشتريهم بماله ، وقدم المدينة
فخرج لسان الاستقبال أمير المؤمنين ، فمش لهم وهش ، وراح
يتملقهم لعله يكسبهم إلى حابه في معركة الخلافة القائمة .

ودخل منزله ، ولم يضيح كثير وقت ، فقد كانت رغبة استطلاع
رأى هؤلاء المفر تعلقه ، فبعث إلى عبد الله من عباس وعبد الله بن
جعفر بن أبي طالب وإلى عبد الله بن عمر وإلى عبد الله بن الزبير ،
فلما اكتمل عندهم ، أمر حاجبه أن لا يدخل لأحد من الناس ، حتى
يخرج هؤلاء المفر ، والتفت إليهم وقال

— الحمد لله الذي أمروا بحمده ، ووعدا عليه ثوابه ، بحمد
كثيرا ، كما انعم علينا كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد : فإني قد كبر سني ، ووهش
عظمي ، وقرب أجلي ، وأوشكت أن ادعى لهيب ، وقد رأيته
أحلف عليكم بمعدى يزيد ، ورايته لكم رضا ، وأتم عبادلة فرس
وخيارها وأبواه خيارها ، ولم يمنعني أن أحضر حسنا وحسينا أن

أشهما أولاد نبيهما . على حسن رأيي فيهما . وشديد محبتي لهما .
تردوا على امر المؤمنين ههنا يرحمكم الله .
فكلم عبد الله بن عباس :

- الحمد لله الذي ألهما أن نحمده . واستوجب علينا الشكر
على إلهه . وحسن بلائه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له . وإن محمدا عبده ورسوله . وصلى الله على محمد وآل محمد
أما بعد . ما قد تكلمت فحسبنا . وقلت فسمعنا . وإن الله هل
شاور . وبقيت أسماؤه . اختار محمدا صلى الله عليه وسلم
لرسالته . واختاره نوحه وشيعه على خلقه . فترى الناس من
تتربى به . وأولاهم بالأمر حصم به . وأما على الأمة السليم
لبينها أن اختاره الله لها . فإنه إما اختار محمدا بعلمه . وهو
العليم الخبير . واستغفر الله لي ولكم .

فقام عبد الله بن جعفر فقال :

- الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه . نحمده على إلهامنا حمده .
وترغب إليه في تلبية حقه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده .
لم ينجد صاحبة ولا ولدا . وإن محمدا عبده ورسوله . صلى الله
عليه وسلم . ما بعد فإن هذه الحلالة أن الله فيها بالقرآن ولو
الأرحم معصم أولى بمعض في كتاب الله . وإن أخذ فيها بسنة
الشيخين من بكر وعمر . رأى الناس الفصل واكمل . وحق بهذا
الأمر من أن الرسول . وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الأمر
موضعه لحقه ولاطبع . وعصى الشيطان وما اختلف في الأمة
سيفار . هاتق الله يا معاوية . فإنك صرت راعيا وحن رعية . فانظر
لوعبتك بك مسئول عنها غدا . وأما ما ذكرت من أبى عمى وترك
أن محمدا . فإياه ما أصبت الحق . ولا يجوز لك ذلك إلا بهما .

• وانت لتعلم انهما معدن العلم والحكم . فقل و دح ، واستعد . اس
لى ولكم •

ورأى حميد الصديق ر كلا يخلها لاهله وهو بمصاحبا ومطلبها
لهنسه . فقام وقال :

- احمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله . فسمعنا على
ما ائلى وأولى . واشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله
اما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة . تتناولها بشارتها الصمة .
ومعاليها المرسمة . مع شرف الایاء وكرم الانساء . فانق الله
ما معاوية . واصف من مفسد فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم
رسول الله . واما عبد الله بن الزبير ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم . وعنى حلف حمصا وحسبا . وانت تعلم من هذا
وما هذا . فانق الله يا معاوية . وب الحاكم بيننا وبين مفسد .
وقام عبد الله بن عمر فقال

- اما بعد فان هذه الخلافة ليست بمرغوبة ولا كسروية
توارثها الایاء عن الایاء . ولو كان كذلك كنت الغائم بها حد اس
مواهب ما دخلني مع الستة من اصحاب النبوى الا على ر
الخلافة يوم شرط مشروطا . واما هي من قريش خاصة لمي خال
لها فلا من ارتضاء لمسلمون لانفسهم من كان اتقى وارضى .
كث ترد الغنيان من قريش ففهمري ان يزيد من هذاها . وانته
انه لا يفضى عك من الله شيئا •

منظر معاوية اليهم وقال

- قد قلبت وقتكم . وانه قد ذهب الایاء وبقيت الانساء . وامر
حب الى من سائهم . مع ان اسى قاولتموه وحد مقالا . واما كان
هذا الامر لى عبد مناف لانهم هل رسول الله . هذا مصر رسول

الله صلى الله عليه وسلم . ولما الناس ان بكر وعمر من غير معدن
افلك ولا الغلالة غير انها سارا بسيرة محببة . ثم رجع الف الى
بنى عبد مناف فلا يزال منهم من يوم القيامة . وقد حدث الله
يا من الزمر . واما يا من عمر منها . هذا اما على هذا فليجس
بحاردين من الراي ان شاء الله .

وخرج معاوية الى الشام . وسكت عن البيعة . ولم يكن ممنكره
اقتناعه من هناك من هو الحق بها من يريد . بل كان يفكر . مدير
ان الحسن من على حجر عثرة في سمل نوبية يريد . وان يريد الحب
اليه من العالمين . فلما ن الحسن فصي . اصبح الامر هيبا ميا . فراح
معاوية ينظر وهو معلم ن امر من معاوية .

ومرض الحسن فصره عمر الديسة وكنت الى معاوية
بشكائنه . فكتب اليه معاوية . ان استقمعت ان لا يمضي يوم من عمر
الا ينتمى فيه خبره فافعل .

ان معاوية ليتعمل النهاية . وان يرسل لنقد على الشام كل
يوم تحمل اساء مرض الحسن . ولعل الرسول الاخير . بعمل البب
المرنف . ان الحسن قد مات . ويهل على معاوية في المسجد ودهج
اليه بالكتاب . معاشره وقره . ان الفرح في وجهه . واعلى اسد
في اسماح وسعد وسعد من كان معه . وبلغ ذلك عبد الله بن عباس
وكثر بالشام يومئذ . وساء ما فعل معاوية . فدخل عليه وحلس
وكان العصب سكل صدره . ومرجل حشفه مكاد ان يدجر . التفت
معاوية اليه وقال في هبوء .

- يا ابن عباس . هلك الحسن بن علي .

فقال ابن عباس في حزن

- نعم هذا . اما الله وانما اليه راجعون . . اما والله

راجعون . وقد بلغني الذي اظهرت من الفرح والسرور لوفائه . اما
واحد ما صد حسده حطرتك ، ولا راد لمقصاري حله في عمر . وثق
مات وهو حير منك . ولئن صمما به لقد اصمما بمن كان حسرا منه .
جده رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحبر الله مصيئته وحلف
علينا من بعده احسن الخلافة .

ولم يستطع ابن عباس ان يستمر في مقالته . فقد تهدج حوته
وحسفته عبراته . فلهشعق وبكى وحيم على المكان وحرم . وزهره
الحرر فبكى من حصر في المجلس وبكى معاوية . قري يتوا على
الحسن ام بكوا على الحسن . والنفت معاوية الى ابن عباس وقال
- يلغى الله ترك بين صفارا .

- كلما كان صغيرا فكبر .

- كم اتى له من العمر ؟

- امر الحسن اعظم من ان يجهل احد مولده .

وسكت معاوية يسيرا . وانطرق يفكر . فرأى ان يشرق بين

الاهل لعله يصل الى اميته . فرفع رأسه وقال

- يا بن العباس أصبحت سيد قومك من بعده .

- "ما ما ابقى الله ايا عبد الله الحسين فلا" .

لمصاق صدر معاوية فقال .

- له برك يا بن عباس . ما امضيت الا وحظك معدا .

مات الحسن وحلا الجور لمعاوية فباع لبريد ناسنام . وكنت

بيئته الى الاماني . وملك الكتاب مروان من الحكم عامله على الهندسة .

فقام في الناس فقال .

- ان ميراثي مني ربي ان يستحلف عليكم ولله لبريد

ابن مكر وعمر .

فشار عند الرحمن بن ابي بكر . فانه لبعض معاوية عند
البعض بعد قتل اخيه محمد . فقال .

— مل سنة كسرى وقبصر ان ابا بكر وعمر لم يحملها في
اولادهما . ولا هي حد من اهل بيتها .

فماج الناس . وشاء مروان ان يفهم عبد الرحمن . فقال له
— امسكت انت لماك اس الذي انزل الله منك . والذي قال

لوالده انك تكلم ففهم ان هرج . .

وانت فريض البيعة لبريد . وذهب عبد الرحمن الى عائشة
حريصا مكتنفا فلما سألته عما به . لمعها مقالة مروان . فقلت
عائشة .

— ما انزل الله فيما شئنا من القرآن . الا انه نزل عدي .

وبعثت عائشة الى مروان فعتب عليه ندد العتب . ولما رى
مروان اجدام القوم عن البيعة لم يمسره ذلك . بل فعل امتناعهم
هذا رضاه بعض الرضا او كل الرضا . فقد كان مروان يظن في
الحلقة ويتطر احفاد معاوية لبرور على مسرح الحياة فيسر
تلاصطراح على دور الطبيعة . فكتب الى معاوية . ان قوم قد
ابوا احابتك الى بيعت ابنك مرسى رمل . فصايق معاوية . وظهر
صيفه في رده فقد كتب الى مروان يمره ان يعتزل عمله . ويحيوه
انه قد ولي المدينة سعيد بن العاص .

وتولى سعيد بن العاص المدينة . وجاءه كتاب أمير المؤمنين
يمره ان يدعو اهل المدينة الى البيعة . ويكتب اليه يمين يسارع من
لم يسارع . فراح يدعو الناس الى البيعة ليزيد فلم يحبه احد .
فظهر اعطلة . وحذهم بالشد . وعلى الرغم من كل ذلك فلم
يسارع الناس الى تلبيته . وراح ابن الزبير يدعو الى عدم البيعة

وسكر ذلك انكارا شديدا اثار جواب سعيد بن العاص . علم بعد
 بيري ما يفعل سري ان يرهم الامر الى معاوية فكتب له . اما بعد
 فاني مرتضى ان يدعو الناس لبيعة يزيد امير المؤمنين . وان اكتب
 اليك بعض مارج من ابطا ، وامى يحذر ان العاص عن ذلك بقاء .
 لا سيما اهل البيت من موى هاشم . فانه لم يحمى منهم احد . ولعلنى
 عنهم ما تكره . راما لذى حاضر بعدوايه واثانه لهذا الامر بعد الله
 ام الربير . ولست اقوى عليهم الا بالاحيل والرجال او تقدم بسبيل
 فتري رايتك هي ذلك والسلام .

وشاء معاوية ان يثلف عبد الرحمن بن ابي بكر بعد رفضه
 البيعة . وان يكسبه الى حقه فبعث اليه مائة الف درهم فلما
 بلغت عبد الرحمن ردها وقال
 - ابيع ديمي مني

وفكر معاوية فيما يفعل مع هؤلاء الذين ولعوا به وحبه
 واعترضوا امينه العزيزة . هراى ان يكتب اليهم قبل ان يقدم عليهم
 فكتب الى عبد الله بن عباس . وإلى عبد الله بن الربير . وإلى عبد
 الله بن جعفر . وإلى الحسين بن علي كذا . وامر سعيد بن العاص
 ان يوصلها اليهم ويبحث سخواتهم . وكتب اليه . اما بعد فقد
 حاشني كتابك . وفهمت ما فيه من ابطاء الناس عن البيعة . ولا سيما
 بنى هاشم وما ذكر ابن الربير . وقد كتبت الى رؤسائهم كذا فسلمها
 اليهم . وتذكر جواباتها . وبعثت بها الى حتى ارى هي ذلك راسي ،
 ولتشد عريمتك . ولتصلب خشيتك . وتحسن ميتك . وعليك بالرفق ،
 وايال والحزن ، فان الرمى رشد والحزن نكر . وانظر مصيبتا
 حاصلة فلا يثانه منك مكروه . فان له قرابة وحقا عظيمات لا ينكره
 مسلم ولا مسلمة . وهو لبت عربي . ولست املك ان خاورته لا

تقوى عليه . وما من يرد مع السماح اذا ورد . وبكس اذا شمس
مسلح عند احد من الربير فاحدده شد الحذر ولا قوة الا بال واما
فادم عليك ان شاء الله والسلام .

و- لعن الكتب التي سمعت من المعاص فمعت بها الى صحابها .
فلما سمع كتاب امير المؤمنين ابن الربير قر

رايت كرام الناس ان كف عنهم يعلم واوا فصلا لمن قد تحلوا
ولا سيما ان كان عصرا بقدرة فتلك اخرى يجهل ويعطما
ولست بذى ثوم فففسر بالذى منه من اخلاق من كان الرما
ولكن غشا لست تعرف غيره وقد غش قبل اليوم ابليس انما
فما غش الا نفسه من حاله فصبح ملعونا وقد كان مكرما
وانى تحنى ان انسان مالى ردت هجزي الله من كان انظما
فلما انتهى ابن الربير من قراءة كتاب معاوية . كتب اليه

الا سمع الذى ان عبده هجرى الى الناس من كان انظما
اجرى على الله العظيم يحلمه وامرهم في المواقف تحلما
اعرك ان قالوا حلیم بعزة ونيس بذى حلم ولكن تحلما
ولو رمت ما ان قد عزمت وجدتنى هزبر عربى يترك القرن اختما
والقسم لولا بيعة لك لم اكن لانقضها لم تنع عنى مملا
وبلعت معاوية جوابات كتبه . وكانت كلها قديرا ظاهرا .

وامعانا في الرمح وكراهية لبره لبره فقلت منه رما حله .
هذكت لى عامله ان يحد من المنية بالبيعة لبريد هذا ملطمة
وشدة ولا يدع احدا من المهاجرين والامصار وبسائهم منى يداها
ومره الا يجره هؤلاء الفخر ولا يهيجهم لا مما لهم ولكن حسنة ان
يبدل لهيب ثوره بقرص ملكه ونذهب بحلته .

ه حد سعيد من المعاص الناس بالبيعة عفت ما يكون من الاخذ

واقظته ، ولكن الناس استمروا على هرقضهم من يزيد ، فلا الوعد
امالهم ، ولا الوعيد هزهم ، وضافت الحيل بسعيد ، فكذب الى
معاوية : « انه لم يبايعنى أحد ، وانما الناس تبع لهؤلاء النفر .
فلو يابعوك ببايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك أحد ، فكذب اليه
معاوية بامرء الا يحركهم الى ان يقدم » .

ونذهب معاوية للحج ، وخرج في خلق كثير من اهل الشام حتى
اذا ما ظهرت له ارباض المدينة ، التي اتاسا يستقيلونه بين راكبي
وحاش قبيس شهم واظهر لهم الود ، وراح يصانهم لعهم يبايعون
ليزيد فيستريح مما اعمه ، وترضى نفسه ، ولما تجمع الناس حوله
قال منكلفا الشوق :

— اهل المدينة ! ما زلت اطوى الحرث من وعاء السر بالحب
لطالعتكم حتى انطوى البعيد ولان الحسن ، وحق لجار رسول الله
ان يتاق اليه .

فرد عليه القوم :

— بنفسك ودارك ، وهاجرك ، اما ان لك منهم كاشفاق الحميم
البر والحفى .

وانطلق والناس حوله حتى اذا ما كان بالجرف لقيه الحسين
ابن على ، وعبد الله بن عباس ، فقال معاوية :
— مرحبا بابن بنت رسول الله ، وابن صنو ابيه .

والتفت الى الناس وقال :

— هذان شيقا بنى عبد عناف .

واقبل عليهما بوجهه وحديثه ، فرحب وقرب ، وجعل بواجه
هذا مرة ، وبضاحك هذا اخرى ، فلما لمعاوية ! ترى احسب انه

سيطوي الحسين حفيد الرسول ، وابن عباس عالم النفوس ، م ترى
شاه أن يبهر الناس ؟

وفكر معاوية في أن يذهب الى عائشة في بيت الرسول ، ولكنه
فعل أخاها محمدا فبأى وجه ينطلق الى البيت الذي نكبه في زهرة
من زهراته ، انه ليعلم انه سينكا جرح قلب عائشة ، وانه ليعلم انها
لن ترتاح لثقائه ، ولكن رغبته في تولية ابنه لشديدة ، وانه ليقنحم
الصعاب ، ويواجه المشكلات في سبيل تحقيق هذه الامنية العريضة ،
فلن بهذا معاوية ، ولن يرتاح له بال حتى يبايع القوم ليزيد .

واقبل معاوية ومعه خلق كثير من اهل الشام حتى اتر عائشة
ام المؤمنين ، فاستأن عليها فاذنت له وحده ، ولم يدخل عليها معه
احد وعندها مولاهم نكوان ، فلما وقعت عينها عليه احسنت
انقباضا ، وبان الاسى في وجهها وقالت :

- يا معاوية ، اكننت قاتلن لن اقم لك رجلا فاقتلك كما قتلت

اخى محمد بن ابي بكر ؟

فتكلف معاوية الهدوء ، وقال :

- ما كنت لتفعلين ذلك .

- لم ؟

- لاني في بيت امن ، بيت رسول الله .

فحدثت عائشة وتدفقت ، فذكرت الرسول ، وابا بكر وعمر ،
وحضنته على الاقتداء بهم والاتباع لآثرهم ، ثم صغمت ، فلم يجرو
معاوية على أن يخطب ، وخاف أن لا يبلغ ما بلغت ، فارنجل الحديث
ارتجالا ، ثم قال :

- انت والله يا أم المؤمنين العالمة بامه وبرسوله ، دللنا على

الحق ، وحضضتنا على حظ أنفسنا ، وانت اهل لأن يطاع امرك .

ويسمع قولك . وإن أمر يزيد قضاء من القضاء . وليس للعصاة
الخبرة من أمرهم . وقد أكد الناس بيعتهم في أنسابهم واعتصموا
عهودهم ومواثيقهم .

فلما صنعت ذلك عائشة علمت أنه سيعصى على أمره . فقالت :
- أما ما ذكرت من عهود ومواثيق : فأتق الله في هؤلاء الرهط .
ولا تعجل فيهم . فلعلهم يصنعون إلا ما أحدثت .

ثم قام معاوية ثم خرج وانكأ على يد ذكوان وهو يمشى ويقول :
- تاه إن رايت كالיום قط خطيبا أبلغ من عائشة بعد رسول

الله

ثم مضى حتى أتى منزله فأرسل إلى الحسين بن علي . فخلاه به .
فقال له :

- يا بني أخي . قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر
من قريش . أنت نظودهم يا بني أخي . لما أريك إلى الخلاف .

- أوصل إليهم . فإن يأمرك كنت رجلا منهم . وإلا تكن عجلت
على يمو .

- نعم .

لمطلب منه معاوية إلا يخبر بحدثهما أحدا . ولكن الزبير كان
برقب معاوية . فلما بعث إلى الحسين أقعد له رجلا بالطريق . فلما

خرج الحسين من عند معاوية . تقدم الرجل منه وقال له :

- يقول لك أخوك ابن الزبير ما كان .

فلم يتكلم الحسين . فلم يزل الرجل به حتى استخرج منه شيئا .
فطار إلى الزبير يخبره به .

ورسل معاوية إلى ابن الزبير . فخلاه به . فقال له :

- قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت
تقدمهم -

- فإرسل إليهم ، هان بإيمرك كنت رجلا منهم •

ثم أرسل بعده إلى ابن عمر وقال له :-

- أسي كرهت أن ادع أمة محمد بعدي كالضمان ، لا راعي لها ،

وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر أنت تقدمهم ، فما
أربك إلى الخلاف ؟

- هل لك في أمر تعقن به الدماء ، وتدرك به حاجتك ؟

- وددت ذلك •

- تبرز صريرك ، ثم أجبته فأبامك على أني أدخل فيما اجتمعت

عليه الأمة ، فوالله لو أن الأمة اجتمعت على عيد حبشي لدخلت فيما
بخلت فيه الأمة •

- وتفضل ؟

- نعم •

وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ، فدخل ابن الصديق على

قاتل أخيه وفي قميصه شيء ، بل أشباه ، فلما خلا به تجاذبا أطراف

حديث ما كان بحديث ود وحب ، بل كان حديث بغض وحقد ، وقال
له معاوية فيما قال :

- بأي يد أو رجل تقدم على معصيتي ؟

- أرجو أن يكون ذلك خيرا لي •

- والله لقد سمعت أن أقتلك •

- لو فعلت لأبغضك الله في الدنيا ، ولأدخلك في الآخرة النار •

ومر الليل على معاوية ، وهو يفكر في هؤلاء النفر الذين كلموا

تألهم أزدادوا نفورا ، فلما أصبح الصباح أمر بفراش ، فوضع